بغية الأبرار

من شرح قرة الأبصار

تأليف العلامة المجدد

الشيخ محمد الحسن بن أحمد الخريم اليعقوبي

الجوادي الشنقيطي أطال الله بقاءه

شرح منظومة "قرة الأبصار" للعلامة

عبد العزيز الدمياطي الفاسي رحمه الله تعالى

حققه ووضع فهارسه وأشرف على إخراجه

أبو محمد بن محمد الحسن

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

الحمد لله رب العالمين وإياه نعبد وإياه نستعين.. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن سار بسيرته ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد فإن موضوع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشرف المواضيع وأحراها بالدراسة بعد كتاب الله تعالى.. ولم لا؟! و"السيرة" تعني -دراسة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبيين أحواله العلية وأطواره الشريفة من لدن كان في بطن أمه إلى انتقاله إلى دار كرامته ولحوقه بالرفيق الأعلى ..

ولا جرم أن معرفة حياته صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من عظيم الخلق وكريم الشمائل وما تفرّد به من الحكمة في الدعوة والحنكة في الجهاد وما أيّده الله به من المعجزات الدالة على صدق نبوته... هي مفتاح فهم هذا الدين والطريق الوحيد للاقتداء به صلى الله عليه وسلم في إقامة الملة وسياسة الأمة وإعلاء كلمة الله تعالى...

إن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أرسل إلينا كما أرسل إلى أهل زمانه .. الذين عرفوه أشرفهم نسبا وأزكاهم محتدا ولقبوه: "الصادق الأمين" ورأوا معجزاته عين اليقين ... وشاهدوا حنكته في السياسة وتضحيته في الدعوة وزهده في الدنيا وتأييد الله له في كل المواقف فأذعنوا لدعوته وصدقوا برسالته وانقادوا لطاعته... فكان إيمانهم عن قناعة واتباعهم عن بصيرة ﴿فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾..

ولئن فاتنا -أو فات من بعد الصحابة من هذه الأمة- شرف رؤيته صلى الله عليه وسلم وملاقاته ومشاهدة معجزاته ومعاينة مختلف محطات حياته .. فقد من الله علينا بحفظ سيرته وتدوينها بشكل لم يعرف التاريخ القديم ولا الحديث له مثيلا حتى لكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش بين ظهرانينا... وذلك لتقوم الحجة علينا كما قامت على من قبلنا.. وليكون إيماننا به صلى الله عليه وسلم عن وعي وبصيرة لا تقليد أعمى أو محاكاة جوفاء أو خبط عشواء.

من ثمّ كان حفظ الله لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم جزءا من حفظه لهذا الدين ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

ومن ثمّ كانت معرفة سيرته صلى الله عليه وسلم أحداثا وعبرا ركنا ركينا في فهم الإسلام فهما صحيحا وشرطا أكيدا لاتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته

المؤدية لطاعته ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾.

ولعل من أهم المؤلفات المؤلفة في السيرة منظومة: "قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار" التي تناولت أهم أحداث السيرة ومجمل محطات حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكل يجمع بين المنهجية في تقسيم المواضيع وعدم الخلط بين "الضب والنون" في تناولها، وبين الاختصار الذي يجعل الطالب يتعرف على الأهم ثم المهم من هذه السيرة.. هذا بالإضافة إلى ميزة أعطت هذه المنظومة الحظوة عند طلبة العلم في "المحظرة الشنقيطية" ألا وهي كونها نظما يسهل حفظه.. جيد السبك خاليا من التعقيد والحشو مما جعلها المرجع الوحيد في بابها لا ينافسها -إذا استثنينا المغازي- منافس.

ولقد ظلت هذه المنظومة تعاني من قلة الشروح التي تجمع بين خاصيتي الاختصار من جهة وتفكيك مفرداتها وتوضيح مشكلاتها من جهة أخرى مما جعل الاستفادة منها محدودة وقاصرة ... حتى انبرى لشرحها العالم الألمعي والعلامة اللوذعي بقية المحققين : الشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم أطال الله بقاءه للإسلام والمسلمين فشرح مشكلها وأوضح معضلها وبين مجملها وقوّم أودها بأسلوب علمي رصين "لا يشتكى قصر منه ولا طول".

فكان هذا الشرح كاسمه: "بغية الأبرار من شرح قرة الأبصار" يجول مطالعه في بساتين السيرة الناضرة ويستمتع بأزهارها العطرة ويتفيأ ظلالها الوارفة حتى لكأنه يعيش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن "حملت آمنة الزهريه طوبى لها بأكرم البريه في رجب الفرد بدار وهب والدها" حتى "توفي المختار عام أيّ وعمره صحٌّ على المرضي... ودهش الأصحاب إذ مات النبي ... وكفن المختار في أثواب".

ولقد قام السيد/ أبو محمدبن الشيخ محمد الحسن بتخريج أحاديث هذا الشرح من المصادر المعتمدة وهو عمل له ما له من الأهمية خصوصا في موضوع السيرة التي تتداخل في روايتها كتب السنة المعتمدة ومراجع التاريخ المتساهلة.

فجزى الله شيخنا عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وحفظه من شرور الأعداء وأطال في عمره وبارك في أثره إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأستاذ/أحمد فال بن سيد أحمد

إمام جامع تندغيدسات

2000 /8/10م

لمحة عن المؤلف
"من كان ذا بت فهذا بتي"

إنه لشرف عظيم لي أن أقدم بين يدي القارئ الكريم لمحة موجزة عن شيخي الشيخ: محمد الحسن بن أحمد الخديم بمناسبة نشر كتابه "بغية الأبرار من شرح قرة الأبصار" وبما أن حديثي عن الشيخ متصل فأرجو أن يكون صحيحا حسنا إن لم يكن متفقا عليه. ولن تكون مهمتي هي تقويم شخصيته؛ لأنني لست أهلا لذلك ولكنها بمجرد إطلالة سريعة على مسيرته العلمية تساعد القارئ على أخذ صورة عن هذه الشخصية التي ستنال اعجابه ويتعطش لمعرفتها عند ما يطالع هذا التأليف الفريد من نوعه في السيرة النبوية متسائلا من هو هذا الشيخ؟!

تعريفه:

هو العلامة المجدد الشيخ:محمد الحسن بن العلامة الطبيب: أحمد الخديم بن العلامة الصوفي: محمد مولود بن العلامة المحافظ: أبي محمد بن العلامة اللغوي: مولود الجوادي. أما أمه فهي الطبيبة: عزة بنت سيد محمد الموسوية.

أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال.

نشأته ودراسته:

ولد الشيخ محمد الحسن سنة: 1357هـ ببلدة: "إزاكن" التابعة لمقاطعة: "واد الناقة" بولاية اترارزه، وقد نشأ الشيخ بين أبوين كريمين محافظين ظلا يرعيانه الرعاية اللائقة به، وقد كان لتربيتهما الأخلاقية والأدبية دور كبير في تكوين شخصيته.

لقد بدأ الشيخ دراسته على يد جدته الفاضلة: فاطمة بنت محمد سالم بن كمال الموسوية حيث قرأ عليها التهجي وثلثي القرآن العظيم، ثم أكمله على والده أحمد الخديم الذي قرأ عليه ما يزيد على عشرة متون تتناول : علوم القرآن / السيرة / الفقه/ اللغة العربية.

ثم انتقل بعد ذلك إلى العلامة: سيد أحمد بن أحمد يحي فقرأ عليه اثني عشر متنا تناولت: العقيدة/ علوم القرآن/ الفقه/ التصوف/ الآداب والأخلاق الإسلامية، بالاضافة إلى جزء العبادات من مختصر خليل مع شواهده فقد حفظه من خلال قراءة زملائه على الشيخ.

ثم انتقل إلى العلامة المختار بن ابلول فقرأ عليه قصائد لغوية وبعض ألفية ابن مالك.

ثم انتقل إلى العلامة: محمد عالي بن نعمه الذي قرأ عليه جزءا من ألفية بن مالك بطرة واحمرار ابن بونا.

ثم انتقل إلى العلامة محمد سالم بن ألما فقرأ عليه ثلاثة عشر متنا تناولت: العقيدة/علوم الحديث/الأصول/الفقه/قواعد الفقه/اللغة/المنطق/العروض/التصوف.

ثم قرأ على العلامة: محمد بن ميميه بأمر من شيخه ابن ألما عشرة متون، تناولت: علوم القرآن/السيرة/البلاغة/البيان/الحساب/الأخلاق الإسلامية.

كانت هذه هي أهم الشخصيات التي أخذ عنها الشيخ خلال رحلته الدراسية التي أستغرقت أزيد من عشرين سنة، والحقيقة أن جل هذه المحطات كانت محطات أخذ وعطاء، فكانت حلقاته التعليميه الخاصة مستمرة أثناء دراسته، ولا غرابة في ذلك عند من عرفه أو قرأ عنه، فقد كان غاية في الحفظ والذكاء يحفظ كل ما يسمع ويفهم كل أنواع الكلام من كتابة وإشارة وحديث نفس حتى أنه يقرأ حركة القلم عن بعد، بارك الله فيه ومن قرأ تآليفه التي ألف بعضها أثناء الدراسة لاحظ هذا الذكاء والحفظ بديهة، فسيجده يناقش ويستدرك على العلماء الأجلاء أمثال الحطاب والرهوني والسيوطي.. وكانت للشيخ همة عالية أستطاعت أن تصمد -طيلة فترته الدراسية- في وجه قساوة الطبيعة التي تلاعبت بقواعد النحو فخفضت المصادر ورفعت الظروف والأحوال.

محظرته:

بعد أن حصل الشيخ محمد الحسن على عدة إجازات من أهمها إجازتا الشيخ محمد سالم بن ألما والشيخ سيد أحمد بن أحمد يحي أستقل بمحظرته التي ظلت متنقلة طيلة عقد من الزمن قبل أن ترسي قواعدها ببلدة "التيسير" كما سماها الشيخ.

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر.

ومنذ ذلك الوقت والمحظرة حبالة علم تصطاد الطلبة والباحثين من داخل البلاد وخارجها، وكانت أبواب الشيخ مفتوحة دائما لهؤلاء الطلبة وبدون تمييز.

وقد قام الشيخ -رغم تواضع إمكانياته المادية- ببناء وتجهيز مجموعة من المساكن لهؤلاء الطلبة، بالإضافة إلى كفالة فقرائهم وإغاثة أغنيائهم. كما وفر لهم مكتبة ضخمة تعتبر من أغنى المكتبات الموريتانية. وقد تخرجت من هذه المحظرة مجموعة من العلماء، وهناك مجموعة على الأبواب، وأخرى تأخذ طريقها بعد ذلك.

تآليفه:

رغم استغراق التدريس جل وقت هذا الشيخ فقد ألف ما يربو على سبعين تأليفا بعضها يزيد على ألف صفحة، تناولت مختلف العلوم الشرعية والعربية، بالإضافة إلى ديوان شعر كبير، وقد تم طبع أحد عشر مؤلفا من هذه التآليف، بعضها على نفقة الشيخ والبعض الآخر على نفقة بعض رجال الأعمال الوطنيين المحسنين، وتوجد خمسة من هذه

المؤلفات تحت الطبع الآن، وقد استفادت هذه التآليف من العولمة واستطاعت أن تخترق الحدود حتى تصل إلى طلبة العلم والباحثين في مشارق الأرض ومغاربها، متخذة من المكانة العلمية تأشيرات مرور، فقد تمت ترجمة بعضها إلى اللغة الإنكليزية من قبل بعض العلماء الأمريكيين الذين لم يلتقوا بهذا الشيخ قط، كما قرر بعضها في المناهج التعليمية في بعض دول الخليج.

تصوفه:

ولنا إطلالة سريعة، ومطالعة خفيفة لجانب علمي من جوانب شخصية هذا الشيخ، ورافد معرفي كان له الأثر البارز في تكوين شخصيته، وصدق توجهاته، ونصرة وقبول محظرته وتآليفه، وإلقاء المحبة من الله عليه، فمع أنه قد حصل على هذه المكانة العالية والفريدة في العلوم الشرعية التي بوأته الرتبة الأولى في الاجتهاد.. لم يحجبه ذلك عن لب وروح هذه الشريعة الذي هو صقل القلوب وتحليتها بالمعارف الربانية التي لا سبيل إليها إلا باستخدام الأذكار الواردة في القرآن والحديث.

وقد سلك الشيخ في هذه الأذكار -في المرحلة الأولى- مسلك الشيخ أبي الحسن الشاذلي على يد شيخه محمد سالم ابن ألما، ثم انتقل إلى طريقة الشيخ أحمد التيجاني على يد اتاه بن محمد سالم ابن ألما الذي كان انتقل هو الآخر إلى هذه الطريقة، ليجدا معا ضالتهما فيها التي هي مقام الإحسان ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾.

وقد حصل الشيخ على عدة إجازات في هذه الطريقة من طرف مشائخ نذكر منهم: الخليفة: الشيخ الحاج عبد الله بن الشيخ إبراهيم /اتاه ابن ألما /الحسن سيسه /الهادي ولد السيد...

أصبح الشيخ طودا شامخا في هذه الطريقة وكثرت أتباعه كما أصبح محققا جامعا بين الشريعة والحقيقة عادلا بينهما حيث يقول:

فلا الظاهري المحضُ أرضاه قدوة ... ولا باطني يغبط الباطن المحضا
فما لي ومن علم الحقيقة أهملوا ... ولما يشيموا من بوارقه ومضا
إذا سمعوا الذكر اشمأزت نفوسهمْ ... فما إن به ترضى قلوبهم المرضى
وما لي ومن رفض الشريعة دأبهم ... أراهم هواهم فرضَها استوجب الرفضا.

وقد جعله موقفه الموفق هذا موضع انتقاد من طرف بعض المتفقهين الذين لم يفقهوا حقيقة الفقه، وبعض المتصوفة الذين لم يتحققوا بحقيقة التصوف، فكان يرد على انتقادات هؤلاء بالحجة الواضحة والأدلة القاطعة ولسان حاله ينشد:

ألاقى الخنى والبرح من أم جابر ... وما كنت ألقى من بثينة أبرح
خذا حذرا يا جارتيّ فإنني ... رأيت جران العود قد كاد يصلح.

أما لسان مقاله فينشد كما في ديوانه:

والنـاسَ دع مـع حسـن ظـن بهـم فمـا بهـمْ عيـب فـأنت المعيـب

****

حـدث حديثـا حسـنا عنهـمُ إن حدثـوا عنـك حديثـا غريـب

عبادته:

كانت كل أوقات الشيخ مستغرقة في العبادة ما بين ذكر وصلاة وتلاوة قرآن وتدريس وتأليف ومطالعة .. ونذكر هنا مثالا حيا من هذه العبادة فقد كان يصلي أكثر من ستين ركعة من النافلة بين اليوم والليلة، منها تراويحه التي قد يزيد فيها على تسعة أحزاب من القرآن الكريم.

أخلاقه:

أما بالنسبة لأخلاقه وحسن سمته فحدث ولا حرج، فقد كان غاية في التواضع وحسن الخلق والبشاشة مع الكبير والصغير والقريب والبعيد.. يدفع بالتي هي أحسن يهتدى بحاله قبل مقاله، كان وما يزال قبلة للطلبة والباحثين، ومنهلا عذبا للمريدين الصادقين، ومأوى للأرامل والعجزة والمساكين، وملاذا آمنا للخائفين.

وقبل أن أنهي هذه الكلمة ألفت انتباه القارئ الكريم إلى أنه بإمكانه إذا أراد المزيد من المعلومات وتفاصيل أكثر مطالعة الترجمين المنشورتين في كتابي المؤلف: "مرام المجتدي" و"دليل الناسك" المطبوعين.

ومع أنني متأكد من أن الكتابات والتراجم مهما طالت وكثرت فإنها لم ولن تفي بنسبة تذكر من تعريف هذا الشيخ، فقد كان بودي أن أطلق العنان للقلم ليرتع في رياض هذه الشخصية الفريدة ويرتوي من معين صفاتها الحميدة، إلا أن الظرفين الزماني والمكاني المخصصين لإعداد ونشر هذه اللمحة يمنعاني من ذلك. فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الأستاذ/ أحمد سالم بن محمد يحظيه

شيخ محظرة العلامة/

محمد مولود بن أحمد فال–آد–

بقرية /باميره.

بسم ا لله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وخصه بأنه مرسل إلى كافة الخلق، وجعله خاتم النبئين، وإمام المرسلين، صلى ا لله عليه و على آله وصحبه أجمعين، وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيقول الفقير إلى ربه الغني الكريم، محمد الحسن بن أحمد الخديم اليعقوبي الجوادي، لطف ا لله به وبأحبته يوم التنادي: إنه لما كان علم السيرة من أعظم فوائده أنه يفيد محبته ﷺ، ومحبة أصحابه التي هي إكسير الإيمان.. وكانت مجالس الذكر لم تعمر -بعد القرءان- بأحسن من أخبار رسول ا لله ﷺ... تطفلت على ذلك الجناب الشريف، والجاه والقدر المنيف: بوضع تعليق على "قرة الأبصار" يعين على فهمها المبتدئين الصغار، عدلت فيه إلى الإيجاز عن الإطناب، وآثرت الاقتصار على اللباب، وكان أكثر اعتمادي فيه على شرح العلامة النحرير والقدوة الشهير: عبد القادر بن محمد بن محمد سالم انجلسي، المسمى "نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار"، وربما نقلت من شرح العلامة أحمد المأمون اليعقوبي لها، -رحمهما ا لله تعالى- ومن "المواهب" وشرح "الزرقاني" عليه، ومن "المناوي" على "ألفية السيرة للعراقي" ومن "سيرة ابن هشام"، و"الروض الأنف" عليها.. إلى غير ذلك كما ستراه إن شاء ا لله تعالى.

وربما اقتصرت على طرف من الخلاف خوف الإطالة، و لله در العراقي إذ يقول:

وليعلم الطالبُ أن السِّيرا ... تجمعُ ما صح وما قد انكرا

والقصدُ ذكر ما أتى أهل السيرْ ... به وإن إسناده لم يُعتبرْ.

وقد سميته: "**بغية الأبرار من شرح قرة الأبصار**" وا لله أسأل أن يضع عليه القبول، فإنه سبحانه أكرم مسؤول.

والناظم -رحمه ا لله تعالى- هو عبد العزيز بن عبد الواحد(1) المكناسي اللمطي نزيل طيبة المشرفة... الإمام الفقيه العلامة الماهر الشيخ الصالح الناظم الناثر... أخذ عن علي أبي العباس الزقاق وغيره... له عدة منظومات في فنون كثيرة، حج أكثر من ثلاثين حجة، ولقيه بالمدينة والد الشيخ سيدي أحمد بابا سنة ست وخمسين وتسعمائة، قال في شجرة النور الزكية: لم أقف على وفاته. قال في نيل الابتهاج: وكان آية في التوسع في العلوم والتفنن فيها، بعث لأخيه شيخنا عثمان

1- وقد ترجم له: الزركلي في " الأعلام" فقال: عبد العزيز بن عبد العزيز وعزا الترجمة لكتاب "جذوة الاقتباس" والذي وقفت عليه فيه هو ما ترجمه به الشارح هنا.

الحمدُللـــه الـــذي بـــأحمدا هـدى إلى أقـوَم نهـج مَـن هـدى
حمـــدا جديـــدا دائـــمَ البقـــاء مكافئـــا تـــرادفَ الآلاءِ

اللمطي منظومة له فيها نيف وعشرون فنا، ونظمه حلو رشيق يدل على تفننه وتحقيقه، ألف ألفية في النحو، وله تقييد على مختصر خليل.

قال رحمه الله تعالى: (**الحمدلله الذي بأحمدا**) ﷺ (**هدى**): أرشد (**إلى أقوم نهج**) أي طريق واضح وهو طريق الإسلام (**من هدى**) أي من أراد هدايته، قال تعالى: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ **ولم يتسم أحد بأحمد قبله** ﷺ (2) والمشهور أن أول من سمي به بعده: والد الخليل بن أحمد الفراهيدي(3) (**حمدا**) منصوب بمحذوف أي أحمده حمدا، لا بقوله: "الحمد"؛ **لأن المصدر لا يخبر عنه إلا بعد تمام معمولاته** (**جديدا**) أي طارئا بعد الأول (**دائم البقاء**).

والظاهر أن الحمد الأول حمد منه لله تعالى لأنه يستحق الحمد لذاته، والثاني حمد له لإنعامه.. فلا تكرار، كما يرشد له قوله: (**مكافئا**) أي مساويا (**ترادف الآلاء**) أي تتابع النعم فكلما تجددت لي نعمة تجدد مني حمد له تعالى.

هذا ويمكن أن يكون الحمد الأول من المقيد أيضا لأن الهداية بأحمد ﷺ أعظم نعمة.

واعلم أن مقابلة الحمد لجميع النعم يعجز عنها الخلق غاية العجز؛ لأن التوفيق للحمد نعمة جليلة تقتضي حمدا.. وهلم جرا، قال:

لـك الحمـدُ مولانـا علـى كـل نعمـة ومـن جملـة النعمـاء قولـى لـك الحمـدُ
فـلا حمـــدَ إلا أن تمـــنَّ بنعمـــة تعـاليت لا يقـوى علـى حمـدك العبـدُ.

وقال محمود الوراق:

إذا كـان شـكري نعمـة اللـه نعمـة علـيَّ لـــه في مثلهـــا يجـــبُ الشـــكرُ
فكيـف بلـوغ الشـكر إلا بفضلـه وإن طـالتِ الأيـام واتسـع العمـرُ
إذا مـس بالسـراء عـمَّ سـرورها وإن مـس بـالضراء أعقبَهـا الأجـرُ
فمـا منهمـا إلا لـه فيـه نعمـة يضيـق بهـا الأوهـام والـبرُّ والبحـرُ.

2- الزرقاني على المواهب اللدنية.

3- بغية الوعاة للسيوطي في ترجمة الخليل بن أحمد ج:1 ص: 559، والعسكري في كتاب الأوائل في الباب السابع في ذكر القضاة والعلماء والأدباء ص: 274.

ثُـمَّ الصـلاةُ والسـلامُ تـترى ... علـى أجَـلِّ المرسـلينَ قـدْرَا
وآلـهِ وصحبـهِ ومَـن سـلكْ ... سـبيلهمْ مـا دارَ نجـمٌ في فلـكْ

(ثم الصلاة) وهي من الله تعالى إنعامه، ومن العبد طلبه منه تعالى. **(والسلام)** وهو من الله تعالى إنعامه بالسلامة، ومن العبد طلب ذلك منه تعالى **(تترى)** حال من الصلاة، أو من السلام، أو من كل منهما.. ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾ قال في الضياء: تترى بلا تنوين للجمهور، وبه لابن كثير وأبي عمرو.. أي متتابعين، **والتاء بدل من واو؛ لأنه من المواترة** وهي: المتابعة بين الأشياء. **(على أجل المرسلين)** أي أفضلهم **(قدرا)** أي منزلة عند الله تعالى. قال السنوسي: أفضليته ﷺ على جميع المخلوقات تكاد تكون مما علم من الدين ضرورة، **وهو ﷺ خارج عن الخلاف في التفضيل بين الملائكة والأنبياء.**

(وآله) الصحيح في مذهبنا: أنهم بنو هاشم، وقيل: وبنو المطلب، وهو مذهب الشافعية، وقيل من خرج من "لؤي" آل له.. وهو قول أصبغ، وقيل من خرج من "غالب"، وقيل آله أتباعه **(وصحبه)** -اسم جمع صاحب-: من لقيه مؤمنا -وإن لم يلازمه، ولا روى عنه، ولا رآه لعمى أو غيره-، مميزا أو غيره.. حيث يحكم بإسلامه لإسلام أبيه، **ولا يدخل الأنبياء الذين اجتمع بهم ليلة الإسراء ولا الملائكة؛ لأن المراد الاجتماع على الوجه المتعارف (ومن سلك)** أي اتبع **(سبيلهم)**: طريقهم **(ما دار)** أي تقلب **(نجم في فلك)** والفلك: جسم لطيف مستدير الشكل مشتمل على أجرام صقيلة نورانية تتحرك بتحركه دائما، وتلك الأجرام هي الكواكب، والقمر في الفلك الذي يلينا وهو السماء الدنيا. والفلك الثاني: السماء الثانية وهو لعطارد. والثالث: وهو السماء الثالثة للزهرة -كرطبة-. والرابع: للشمس. والخامس: للمريخ. والسادس: وهو السماء السادسة للمشتري. والسابع: لزحل. وكل ما يظهر من المنازل والكواكب في الفلك الثامن من فوق سبع سموات بألف عام كما قال بعضهم، وأصغرها أكبر من الأرض بمائتين وعشرين مرة. ولبعضهم في ترتيب الدراري:

زحلُ اشترى مرّيخه من شمسه ... فتزاهرتْ لعطارد الأقمارُ.

وفي القاموس: الفلك مدار النجوم. قال التاج: ويقول المنجمون أنه سبعة أطواق دون السماء قد ركبت فيها النجوم السبعة في كل طوق منها نجم، وبعضها أرفع من بعض.. يدور فيها بإذن الله تعالى.

وبعدُ فاعلمْ أنَّ خيرَ ما اقتفى ... ذو همةٍ سيرةُ خيرِ مُقتفى
وها أنا أذكرُ في هذا الرَّجزْ ... من ذاك ما فيه سِدادٌ مِن عَوَزْ
لمبتغي التحصيل مِن أولي الهدى ... عسى بنفعهمْ به أنْ ارشَدا

(وبعد فاعلم) أي تحقق (**أن خير ما اقتفى**) أي أفضل ما اتبع (**ذوهمة**): هي قوة الانبعاث في الشيء وطلبه بالصدق (**سيرة خير مقتفى**) أي متبع.. وهو نبينا محمد ﷺ والسيرة -بكسر السين-: هيئة السير أي طريقته وحالته، ثم خصت بحاله في غزواته ونحوها، ولا يخفى عظم الاهتمام بسيرته ﷺ ؛ لأن شرف كل علم بحسب شرف معلومه، **وهذا العلم: هو الكفيل ببيان أحواله ﷺ العلية، وأطواره الشريفة.. من لدن كان في بطن أمه.. إلى انتقاله إلى دار كرامته ولحوقه بالرفيق الأعلى ﷺ**.

وفي "الحلة السيرا": أن معرفة مولده ونسبه وصفاته وعمومته واجب. وفيها أيضا أن من فائدة هذا العلم: العلم بنسبه ﷺ أنه العربي القرشي الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر منها إلى المدينة، فإنه لا بد لصحة الإيمان من معرفة ذلك ولا يعذر أحد بجهله وناهيك بذلك.

فائدة: قال سيدي محمد بنيس: من الأسباب المهمة في رؤية النبي ﷺ التحبب إليه ظاهرا بكمال التقوى في الدين، ودوام ذكره الشريف ومفاخره ومعجزاته وخصائصه وكثرة الصلاة والسلام عليه جهرا وسرا خالصا مخلصا، **وقد ذكر الفاكهاني في "الفجر المنير": أن من صلى بهذه الصلاة على النبي ﷺ سبعين مرة رأى النبي ﷺ في منامه وهي: اللهم صل على روح محمد في الأرواح اللهم صل على جسد محمد في الأجساد اللهم صل على قبر محمد في القبور.** انظر بقيته.

(**وها أنا**) "ها": كلمة تنبيه للمخاطب ينبه بها على ما يساق إليه من الكلام (**أذكر**) أي أبين (**في هذا**) المنظوم في بحر (**الرجز من ذاك**) أي من علم السيرة (**ما فيه**) لمن حفظه (**سداد**) -بكسر السين- أي غنى وكفاية (**من عوز**) أي احتياج وعُدْم، أي ما يغني من تعلمه ويكفيه حتى لا يحتاج إلى غيره.

وفي القاموس: وسداد من عوز وعيش.. لما تسد به الخلة قد يفتح، أو الفتح لحن. (**لمبتغي التحصيل**) صلة "أذكر" أي لمن يطلب معرفة ما يريد حصوله (**من أولي الهدى**) أي من أصحاب التوفيق.

ثم أوماً للسبب الحامل على النظم بقوله: (**عسى بنفعهم به**) أي بهذا الرجز (**أن أرشدا**) بالتركيب.. يعني أنه إنما نظمه لأجل رجائه أنه يرشد أي يوفق بسبب نفعه

سَـمَّيْتُهُ بـ"قـرةِ الأبصـار ... فـي سيرةِ المشفع المختـار"
مُرتّبـاً لـه علـى الأبـوابِ ... مُقَرِّبـاً مقـاصدَ الطّـلابِ
ومَـنْ مُمِـدُّ الكـون في إنعامـهِ ... أسـتوهبُ العـونَ علـى إتمامـهِ

للناس بنشر العلم؛ لكثرة ثواب من يعلم الناس الخير، وفي الخبر: والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. والنفع: إيصال الخير ودفع الضر. والرشد: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه، رشد -كنصر وفرح-: اهتدى وأرشده الله.

(**سميته بقرة الأبصار**) قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة بالضم وقرورا: سكنت وثبتت؛ لأنها رأت ما كانت متشوفة إليه، فقرة البصر كناية عن ما تقع به المسرة، فإن العين ما لم تظفر بمقصدها كالملتفتة أبدا إليه، فإذا ظفرت به قرت عن الالتفات قال تعالى: ﴿قرة عين لي ولك﴾ يعني أنه وضع له هذا الإسم وقد طابق مسماه، فمن حصّله وفهم معناه حصل على كثير من علم السيرة.. يشفي غليله ويسكن بصره فلم يتشوف إلى غيره. (**في سيرة**) أي طريقة وأحوال (**المشفع**) من قبلت شفاعته (**المختار**) المفضل على جميع الخلائق، المخصوص بالشفاعة العظمى محمد ﷺ (**مرتبا**) حال من فاعل "أذكر" (**له**) أي لهذا الرجز، أو لما أذكره (**على الأبواب**) جمع باب وهو لغة: فرجة في ساتر يتوصل بها من داخل إلى خارج وبالعكس.. حقيقة في الذوات كباب الدار، ومجاز في المعاني كما هنا. فقوله: "بيان نسبة..الخ" باب يتوصل منه لمعرفة نسبه ﷺ التي وراء ساتر الجهل الحائل دون معرفته، فمن دخل من هذا الباب توصل إلى ما وراء ذلك الساتر (**مقربا**) أي مسهلا (**مقاصد الطلاب**): جمع طالب. والمقاصد: جمع مقصد بكسر الصاد: الأمر الذي يقصد؛ وذلك لأنه إذا كانت أبوابه مرتبة مذكورا كل نوع منها خاص في باب بانفراده.. سهل طلب تلك المسألة؛ إذ لا يبحث عنها طالبها إلا في باب واحد، بخلاف ما لو كان كل المسائل في باب واحد بلا ترتيب فإنه يعسر الوقوف عليه؛ إذ لا يدري في أي موضع من الكتاب.

(**ومن ممد الكون**) معمول: "أستوهب".. قدم لإفادة الحصر، والكون بمعنى المكون فهو يعم جميع الحوادث. أمده: أعطاه المدد أي النعم وأعانه وقواه (**في إنعامه**) قال في النزهة: الإمداد من معانيه الإعطاء ﴿أمدكم بأنعام وبنين﴾ وعلى هذا فـ"في" بمعنى الباء، ويكون بمعنى الإمهال وهو أليق بـ"في" فهو تعالى أمهل جميع الخلق في إنعامه أي أخرهم و لم يعاجلهم بالعقوبة مع كثرة الكفر والعصيان (**أستوهب**) أي أطلب منه أن يهبني أي يعطيني (**العون**): التقوية (**على إتمامه**) فلا قوة على إتمام

والنفـــعَ لـــلرَّاوي وللمـــرْويِّ عنـــه بجـــاه المصطفـــى النبـــيِّ
عليـــه أزكـــى صلـــواتِ البـــاري وآلِـــه وصحبـــه الأبـــرار
بيانُ نسبةِ النبيِّ المصطفى صلى عليه ربّنا وشرّفا

هذا الرجز إلا بعون الله تعالى.

ولبعضهم في هذا المعنى:

إذا كـان عـونُ اللـه للمـرء خادمـا تهـيَّا لـه مـن كـل صعـب مـرادُه
وإن لـم يكـن عـونٌ مـن اللـه للفتـى فـأول مـا يجنـى عليـه اجتهـادُه.

(**و**) أستوهب منه (**النفع للراوي**) أي لكل من روى شيئا من علم السيرة أي نقله (**وللمروي**) أي للمنقول (**عنه**) ممن تقدم أو تأخر.. فهو دعاء عام (**بجاه المصطفى النبي**).. الجاه: الشرف ورفعة القدر.. توسل في هذا المطلب بجاه أشرف الخلق عليه السلام، فقد روي: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم»(4) (**عليه أزكى صلوات الباري وآله وصحبه الأبرار**) أهل الصدق والطاعة والإحسان.. أتى بالصلاة عقب الدعاء؛ لأن ذلك أرجى لإجابته ففي الحديث «كل الدعاء محجوب دون السماء فإذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء»(5) وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصلى على النبي ﷺ. (6) وعن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ بمعناه. وقوله: "معلق" أي كل منهما. وقوله: "منه" أي ما ذكر.

(**بيان نسبة**) أي نسب (**النبي المصطفى صلى عليه ربنا**): مالكنا جميع الحوادث، ومبلغنا إلى كمالنا شيئا فشيئا (**وشرفا**) أي وأعلاه. الشرف: العلو. والنسبة بالكسر والضم: القرابة، أو في الآباء خاصة. أي هذا بيان نسب النبي ﷺ المجمع عليه إلى

4- لم أقف عليه.

5- لم أقف عليه بهذا اللفظ. وروى الديلمي في فردوس الأخبار ج: 2 ص: 170 «كل الدعاء محجوب حتى يصلى على النبي ﷺ».

وروى ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿يأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ «الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد حتى يصلى علي».

6- رواه الترمذي في أبواب التطوع باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ ج: 1 ص: 303.

ونسبُ المختار محفوظٌ إلى عدنانَ بالإجماع عند الفضلا
وها أنا أشيرُ لاسم كلٍّ منهمْ بحرف منهُ مستقِلّ
مَع .....

عدنان؛ إذ بذكر نسبه يقع تمييزه عن غيره ويظهر شرفه على من سواه بانتقاله من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة وبالعكس.

(**ونسب**) آباء (**المختار محفوظ إلى عدنان بالإجماع عند الفضلا**) يعني العلماء فقد اجمعوا على عددهم ومعرفتهم وإن اختلفوا في أسماء بعضهم.

وأما ما فوق عدنان ففيه خلاف كثير منتشر؛ لكنه من كلام المؤرخين ولا ثقة بقولهم، ومن ثم أنكر مالك على من رفع نسبه إلى آدم، وقال من أخبره به؟.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس أنه ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان(7) كما في المناوي. وفيه أيضا كره مالك رفع الأنساب إلى آدم، والأكثر على جوازه، وفي حديث رواه أبو نعيم وغيره عن أبي هريرة مرفوعا: «علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر»(8) لكن حمله الأكثر على التعمق فيه والاشتغال به عما هو أهم.

(**وها أنا**) في البيت الآتي (**أشير لاسم كل**) واحد (**منهم**) أي من النبي ﷺ ونسبه. والإشارة: تأدية المعنى بلفظ غير صريح.. (**بحرف منه**) أي من اسمه (**مستقل**) ذلك الحرف أي كاف في تعيين من أشير إليه (**مع**) فالميم إشارة لاسم نبينا ﷺ محمد الذي سماه به جده عبد المطلب فطابق ما سماه الله تعالى به، فقيل لِمَ سميت ابنك محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟ فقال رجوت أن يحمده أهل السماء والأرض فحقق الله رجاءه. والمحمد: الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة.

واعلم أنه لم يشاركه ﷺ في ولادته من أبويه أخ ولا أخت؛ لانتهاء صفوتهما إليه وقصور نسبهما عليه؛ ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية ولتمام الشرف نهاية.

وأما العين: فإشارة إلى والده ﷺ عبد الله "الذبيح" لم يختلف في اسمه، أمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية، وكنيته أبو قثم وهو من أسمائه ﷺ مأخوذ من القثم

7- طبقات ابن سعد باب ذكر نسب رسول الله ﷺ ج: 1 ص: 56.

8- لم أقف عليه في "الدلائل" ولا في "الحلية" وقد عزاه الهندي في "كنز العمال" لابن عبد البر وهو في كتاب جامع بيان العلم وفضله باب معرفة اصول العلم وحقيقته ج:2 ص: 29.

وهو الإعطاء، أو من الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم، وقيل أبو محمد، وقيل أبو أحمد. قال الزرقاني: فإن قلنا بالمشهور من وفاته والمصطفى حمل فلعله كني بالإلهام، وإن قلنا بعد ولادته فظاهر.

(شه) فالشين إشارة لاسم جده شيخ البطحاء: عبد المطلب -بكسر اللام، أو بفتحها- شيبة الحمد، قيل سمي "شيبة" لأنه ولد وفي رأسه شيبة، وقيل اسمه عامر، ويقال إنه أول من خضب بالسواد من العرب(9) عاش مائة وأربعين سنة، أو مائة وعشرين..أمه سلمى بنت عمرو بن الحارث بن دينار بن مالك بن النجار.

وأما الهاء فإشارة لهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر.. سمي به لأنه هشم الثريد لقومه في سنة مجدبة، أو كان يهشمه للحاج. واسمه عمرو.. كان نوره ﷺ في وجهه يتوقد شعاعه(10) وهو أول من مات من بني عبد مناف، واختلف في سنه فقيل عشرون، وقيل خمس وعشرون سنة.. أمه عاتكة بنت مرة بن هلال.

(عق) فالعين لعبد مناف واسمه المغيرة -منقول من الوصف والهاء فيه للمبالغة؛ سمي به تفاؤلا أنه يغير على الأعداء- وساد في حياة أبيه، وكان مطاعا في قريش ويلقب: "قمر البطحاء".. أمه عاتكة بنت هلال، وهي عمة أم هاشم.

وأما القاف: فإشارة لقصي واسمه زيد.. فسمي: "مجمِّعا" لما جمع أمر قريش، وهو تصغير قصي -بفتح فكسر- أي بعيد؛ لأنه بعد عن عشيرته في بلاد قضاعة حين احتملته أمه فاطمة بنت سعد العذري.

وذلك أنها لما مات عنها كلاب بن مرة، أو طلقها.. تزوجت رجلا من عذرة، وهو ربيعة بن حرام بن عذرة وحملته معها إليهم، وعذرة من قضاعة.

وقد قلت:

قصـيُّ تصغـيرُ قَصِـيٌّ أي بعيـدْ ... إذ لقُضاعـةَ لـه كـان محيـدْ
واجتمعـتْ ثـلاثُ يـاءات حُـذفْ ... لـذاك احداهـنَّ ثمـتَ اختُلـفْ
فقيـل يـاءٌ زيـدَ في الـمُكبَّر ... حُـذفَ إذ جـا بعـد يـاً مصغـر

9- ذكره السهيلي في الروض الأنف وفي كتاب الأوائل للعسكري ص: 19 وقال أول من خضب من "قريش" بدل "العرب".

10- الزرقاني على المواهب اللدنية ج: 1 ص: 73.

..... كمنْ كلغفَ مِن كخْم أمن مع إلى هنا زكن
وشيبةٌ إذ بئرَ زمزمَ حفرْ .....

فوزنُه فعيلٌ او هو على وزن فُعَىٌ حذفُ لامِه انجلى
وياءُ تصغير معَ الياء المزيدْ قد بقيتْ كما السهيليُّ يفيدْ.

(**كم**) الكاف إشارة لكلاب، واسمه حكيم، وقيل عروة.. أمه هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة.

وأما الميم: فإشارة لـ"مرة" وكنيته: أبو يقظة.. أمه وحشية بنت شيبان بن الحارث.

(**كلغف**) الكاف لـ"كعب". واللام لـ"لؤي" وكنيته أبو كعب. والغين لـ"غالب". والفاء لـ"فهر" -بكسر الفاء-

(**من**) الميم لـ"مالك"؛ سمي مالكا؛ لأنه ملك العرب. والنون لـ"النضر" واسمه قيس.. لقب بالنضر لنضارة وجهه أي حسنه. وللعراقي:

أما قريش فالأصحُّ فهرٌ جماعُها والأكثرون النضرُ.

(**كخم**) الكاف لـ"كنانة". والخاء لـ"خزيمة". والميم لـ"مدركة" واسمه عمرو عند الجمهور وهو الصحيح، وقيل عامر.

(**أمن**) الهمزة لـ"إلياس" وكنيته أبو عمرو. والميم لـ"مضر"، اسمه عمرو وكنيته أبو إلياس، ومن حكمه: من يزرع شرا يحصد ندامة. وخير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهها واصرفوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فواق -بضم الفاء وتفتح-: ما بين الحلبتين.

وأما النون فإشارة لـ"نزار" وكنيته أبو إياد، وقيل أبو ربيعة.

(**مع**) الميم لمعد وكنيته أبو قضاعة، وقيل أبو نزار، وأما العين فلعدنان.

(**إلى هنا**) أي إلى عدنان (**زكن**) أي علم نسب النبي ﷺ وأما ما فوق عدنان من النسب فلم يعلم كما مر.

ولما ذكر نسبه ﷺ جره ذلك إلى ذكر حفر زمزم وذكر الذبيحين؛ لأن حافرها جده عبد المطلب، وحفرها هو سبب كون عبد الله "ذبيحا" فقال: (**وشيبة إذ**) يتعلق بقوله: "همت" الآتي أي حين (**بئر زمزم حفر**) كضرب أي أراد حفرها

.....	همَّتْ بمنعه قريشٌ فنذرْ
إن جاءَه منَ البنينِ عشَرَهْ	يحمونه منَ البُغاة الفجَرَهْ
لينحرنَّ واحداً تقرُّبا	به فلما رام نحرَه أبى
منهُ قريشٌ	.....

وشرع فيه لما امر في المنام بحفرها ووصف له موضعها فقام يحفرها فوجد فيها الأشياء التي دفنها "الجراهمة" حين لجئوا إلى الجلاء أي السيوف والدروع، والغزالين من الذهب فضرب الأسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب، فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون، وأقام سقاية زمزم للحاج.

ثم لما بدت بئر زمزم **(همت بمنعه)** من إتمام حفرها **(قريش)** وذلك أنه جعل يحفرها ثلاثة أيام، فلما بدا له الطي كبر وقال: هذا طي اسماعيل، فقاموا إليه فقالوا إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقا فأشركنا فيها، فقال ما أنا بفاعل فهذا أمر خصصت به، فلم يتركوه حتى خرجوا به للمحاكمة إلى كاهنة بني سعد، ولم يرجعوا حتى أراهم الله في الطريق ما دلهم على تخصيص عبد المطلب بزمزم فخلوا بينه وبينها.

ثم إن عدي بن نوفل بن عبد مناف قال له: ياعبد المطلب تستطيل علينا وأنت فذ لا ولد لك؟ ولم يكن له يومئذ ولد إلا الحارث. فقال له: أبالقلة تعيرني؟ والله لئن آتاني الله عشرة من الولد ذكورا لأنحرن أحدهم عند الكعبة.

ولهذا أشار بقوله: **(فنذر)** -كضرب ونصر- أي التزم بالحلف كما مر آنفا، ويحتمل أن الالتزام تكرر مرة بالنذر ومرة بالحلف. **(إن جاءه)** يعني: ولد له **(من البنين عشره)** ذكور وبلغوا أنهم **(يحمونه)** أي يمنعونه **(من البغاة)** جمع باغ وهو الظالم **(الفجره)** جمع فاجر وهو المنبعث في المعاصي، وإنما كانوا بغاة لأنهم أرادوا منعه من أمر اختصه الله تعالى به **(لينحرن واحدا)** منهم عند الكعبة **(تقربا به)** إلى الله تعالى، ومثل هذه العبارة في نسيم الرياض، وعبارة المواهب وشرحها: ليذبحن أحدهم قربانا لله عند الكعبة.

(فلما) تكامل بنوه عشرة قيل له في المنام: أوف بنذرك، فلما **(رام)** أي طلب وقصد شيبة **(نحره)** أي نحر ولده الذي خرج القدح عليه، وهو عبد الله والد المصطفى ﷺ وكان أحب ولد عبد المطلب إليه لرؤيته نور المصطفى ﷺ في وجهه **(أبى)** أي امتنع **(منه)** أي من نحره **(قريش)** لعزه وشرفه فيهم فقاموا إليه في أنديتهم فقالوا له: والله لا ندعك تذبحه حتى تعذر فيه إلى ربك بأن تسأل الكاهنة فإن

..... فمضى لخيبَرا ... مستأمرًا كاهنَها فأمرا
أن استهمْ عليه والآبال ... فإن عليه خرجَتْ في الحال
فزدْ عليهِ عشرةً واقترعا ... حتى إذا السهمُ عليْها وقعا
فانحرْ فإن ربَّه قد رضيا ... بأنها له فداءٌ فَعِيا

ذكرت أنه يذبح كان ذلك عذرا عندهم، ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه فتكون سنة مستمرة في قومك؛ لأنك رئيسهم فيقتدون بك فما بقاء الناس على هذا؟ وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم -وكان عبد الله ابن أختهم-: والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه.

(فمضى) أي ذهب عبد المطلب وركبوا معه **(لخيبرا)** حصن قرب المدينة.. حال كونه **(مستأمرا)** أي مشاورا فيما يصنع **(كاهنها)** أي خيبرأي شخصها الموصوف بالكهانة، وذلك أنهم قالوا له: انطلق إلى فلانة الكاهنة، قيل اسمها قطبة ذكره عبد الغني. وذكر ابن إسحاق أن اسمها سجاح. والذي في الروض سجساح، فلما أتوها قص عليها عبد المطلب القصة فقالت لهم: ارجعوا عني حتى يأتيني "تابعي" فأسأله، فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر، كم الدية عندكم؟ فقالوا: عشرة من الإبل، فقالت ارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم إلى موضع ضرب القداح ثم قربوا عشرة من الإبل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فإن خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الإبل عشرة أخرى ثم اضربوا أيضا هكذا حتى يرضى ربكم ويخلص صاحبكم فإذا خرجت على الإبل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم.

وإلى هذا أشار بقوله: **(فأمرا)** الكاهن عبد المطلب **(أن استهم عليه)** أي على عبد الله أي اضرب عليه بالسهام أي القداح **(و)** على **(الآبال)** جمع إبل **(فإن عليه)** أي على عبد الله **(خرجت)** القداح بالذبح **(في الحال)** أي في حال ضرب القداح أي زمنه **(فزد عليه)** أي على ذلك العدد، وفي نسخة: فزد عليها. أي الآبال **(عشرة)** أخرى **(واقترعا)** أي اضرب عليه وعلى عبد الله القداح أيضا وهكذا تستمر الزيادة **(حتى إذا السهم)** أي القدح **(عليها)** أي الإبل **(وقعا فانحر)** الإبل **(فإن ربه)** أي الولد **(قد رضيا بأنها له فداء)** أي فوقوع السهم على الإبل أمارة على رضا ربك بفداء ولدك فانحرها ودع ولدك، فكأنها غلب على ظنها أن السهم واقع على الإبل لا محالة مرة **(فعيا)** أي فاحفظ: تتميم.

ففعلَ الذي به قد أُمرا ... حتى انتهت لمائة فنحرا
مِن بعد ضرْبها ثلاثا وهْي لا ... تعدو العشار الكُومَ فيما نُقلا
فكان والدُ النبيِّ المفتدى ... بمائة فداؤه من الرَّدى
وكان ذاك سُنةً في أُمتِه ... عن نفس كلِّ مؤمن في فديته
والخلفُ في ثاني الذبيحيْن وردْ ...

(ففعل) عبد المطلب بعد أن رجع هو وقومه إلى مكة **(الذي به قد أمرا)** بالتركيب أي أمرته به الكاهنة فقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الإبل وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى فخرج القدح في كل مرة على ولده، فلم يزل يزيد عشرة ويضرب عليه وعلى الإبل القداح **(حتى انتهت)** الإبل أي وصلت **(لمائة)** فوقع السهم على الإبل **(فنحرا)** عبد المطلب الإبل **(من بعد ضربها)** أي السهام على الإبل وولده **(ثلاثا)** وذلك أنه لما وقع السهم على الإبل أول مرة قالت قريش ومن حضر: قد انتهى رضى ربك ياعبد المطلب، فزعموا أنه قال: لا والله حتى أضرب عليها بالقداح ثلاث مرات كلها تخرج على الإبل كما قال: **(وهي)** أي القداح **(لا تعدو)** أي لا تجاوز **(العشار)** جمع عُشَراء: التي أتى على حملها عشرة أو ثمانية، أو هي كالنفساء من النساء **(الكوم)** جمع كوماء: عظيمة السنام **(فيما نقلا)** ونحرت وتركت لا يصد عنها إنسان ولا طائر ولا سبع.

ومقتضى الناظم أن المائة كلها عشار كوم. قال في النزهة: ولم أقف على أوصافها في كتاب معتمد غيره.

(فكان والد النبي) ﷺ **(المفتدى)** صفة والد. و**(بمائة)** خبر قوله: **(فداؤه من الردى)** أي الهلاك، والجملة خبر كان.

(وكان ذاك) الفداء بالمائة **(سنة)** أي شريعة مستمرة إلى يوم القيامة **(في أمته)** أي أتباعه ﷺ **(عن نفس)** صفة لسنة يتعلق بمحذوف: أي سنة مؤداة عن نفس **(كل مؤمن)** ذكر حر، ويتعلق بذلك المحذوف أيضا قوله: **(في فدية)** أي المؤمن أطلق الفدية على الدية تجوزا.

(و) قد روي أنه ﷺ قال: «أنا ابن الذبيحين»(11) أما بالنسبة لوالده ﷺ عبد الله فهو ذبيح بلا خلاف و **(الخلف في ثاني الذبيحين ورد)** عن الصحابة فمن بعدهم من العلماء

11- فتح الباري كتاب التعبير باب رؤيا إبراهيم عليه السلام ج: 12 ص: 378.

..... فجُلّهمْ إسحاقُ وهْو المعتمدْ
وقال قومٌ هو إسماعيلُ وكلٌّ قول فله دليلُ
ثالثُها الوقفُ عنِ الزَّجَّاج فاسلكْ سبيلا غيرَ ذي اعوجاج
بيانُ مولدِ النبيِّ المجتبى صلى عليه الله ما هبَّ الصَّبا
وحملتْ آمنةُ الزُّهريهْ .....

(**فجلهم**) أي أكثرهم هو (**إسحاق وهو**) أي كون الذبيح إسحاق: (**المعتمد**) أي الصحيح(12) (**وقال قوم هو**) أي الذبيح الثاني: (**إسماعيل**) ورجحه جماعة (13).

والحاصل -كما قال السيوطي-: أن الخلاف فيه مشهور بين الصحابة ومن بعدهم ورجح كل منهما: ولذا قال: (**وكل قول فله دليل**) يرجحه، قال الخازن: كلا القولين يروى عن رسول الله ﷺ.

(**ثالثها**) أي الأقوال (**الوقف**) عن تعيين الذبيح من ولد إبراهيم عليه السلام وهو مروي (**عن الزجاج فاسلك سبيلا**) ذا استقامة (**غير ذي اعوجاج**) ضد الاستقامة.

قال ابن سلطان في شرح الشفا: إن جلال الدين السيوطي توقف في الترجيح في رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين بعض الأدلة؛ لكن المشهور بل الصحيح أنه إسماعيل. انظر بقية كلامه.

وفي نسيم الرياض: والمشهور وهو مذهب الجمهور أن الذبيح إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول أكثر الصحابة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم، وهو الظاهر... إلى أن قال: وقال ابن الجوزي هو الصواب، والقول بأنه إسحاق باطل بأكثر من عشرين وجها وأطال فيها ابن القيم في الهدي. انظر بقيته.

هذا (**بيان مولد**) أي وقت ولادة (**النبي المجتبى**) أي المختار (**صلى عليه الله ما هب الصبا**) ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(**وحملت آمنة الزهريه**) نسبة إلى زهرة: فهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن

12- أخرج الطبراني عن ابن مسعود سئل النبي ﷺ من أكرم الناس قال يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بجمع الزوائد ج: 8 ص: 212 وروى البزار في زوائده والديلمي في فردوس الأخبار قالا قال النبي ﷺ الذبيح إسحاق.

13- الحاكم في المستدرك كتاب التاريخ باب ذكر إسماعيل عليه السلام ج: 2 ص: 554 عن أبي سفيان وأخرج ايضا عن ابن عباس قال المفدي إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود.

..... طوبى لها بأكرم البرية
في رجب الفردِ بدار وهْبِ والدِها وقيل بل في الشِّعْبِ

كلاب، وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وأم أمها أم حبيب بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وقد زوج عبد الله بها أبوها وهب، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا، وقيل كانت في حجر عمها وهيب وهو المزوج لها (**طوبى**) مبتدأ خبره (**لها**) أي فرح لها وقرة عين بحملها سيد الوجود ﷺ فقد حملت (**بأكمل البريه**) خلقا وخلقا ونسبا، والمجرور متعلق بحملت، وكذا قوله: (**في رجب الفرد**) سمي فردا لانفراده عن غيره من الأشهر الحرم وهي أربعة: ثلاثة متوالية وهو منفرد عنها. ولبعضهم:

ذو قعدة ذو حجة محرَّمُ ورجبُ الفردُ شهورٌ حُرُمُ.

وحملها في يوم الاثنين منه، وقيل يوم الاثنين في أيام منى، فأما آدم فأطواره كلها يوم الجمعة، وأطوار نبينا ﷺ كانت يوم الاثنين حتى لا يتوهم شرفه بشرف الزمان والمكان فهما يشرفان به ﷺ.

المناوي: في المستدرك أن أعرابيا سأل المصطفى عليه السلام عن صوم يوم الاثنين فقال: «إن ذلك اليوم الذي ولدت فيه وأنزل علي فيه»(14) ونحوه في مسلم(15) .

وفي الخبر ولد ﷺ يوم الاثنين ونبئ يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين(16) (**بدار وهب والدها**) متعلق أيضا بحملت (**وقيل بل**) حملت به (**في الشعب**) بالكسر أي شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى، قال "النجم": وهذا موافق لمن ذهب إلى أن ميلاده في رمضان، وأما القول بأنه في رجب فمنطبق على أن ميلاده في ربيع

14- الحاكم في المستدرك كتاب التاريخ ج: 2 ص: 602 عن أبي قتادة الأنصاري.

15- من حديث أبي قتادة الأنصاري كتاب الصوم باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر بلفظ «سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي» ج: 3 ص: 168.

16- روى الإمام أحمد والطبراني «ولد النبي ﷺ يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين» مجمع الزوائد كتاب العلم باب التاريخ ج: 1 ص: 196 وقال فيه ابن لهيعة ضعيف وبقية رجاله ثقات من أهل الصحيح.

وكـان مولـدُ النـبيِّ الهـادي صلـى عليـه خـالقُ العبـادِ
عـامَ قـدوم الفيـل للأقـوام بـإثر خمسـين مـن الأيَّـام
في يـوم الإثنين منَ الشهر الأغـرّ في ثـالثِ الشَّـهر أو الثـانِي عشـرْ

ولبعضهم:
ونطفـة منهـا تكـوَّنَ النـبي في ليلـة الجمعـة أُلّ رجَـب.

وزعم الحاكم أن سن عبد الله حينئذ ثلاثون سنة، والصحيح ما جزم به السهيلي من أنه ﷺ كان بينه وبين أبيه ثمانية عشر عاما.

واختلف في مدة الحمل به ﷺ فالصحيح تسعة أشهر كاملة وقيل عشرة أشهر وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة.

(وكان مولد النبي الهادي) إلى الدين الحق **(صلى عليه خالق العباد عام قدوم الفيل)** أي مجيء فيل الحبشة **(للأقوام)** أي قريش لهدم الكعبة **(بإثر)** أي بعد **(خمسين من الأيام)** وقيل ولد بعده بخمسة وستين يوما، وقيل ولد بعد قدومه بشهر، وقيل بأربعين يوما، وقيل لم يولد عام الفيل بل بعده... قيل بسنتين وقيل بعشر سنين ولا يصح، وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة ورد، وقيل غير ذلك.

والصحيح الذي عليه الجمهور بل حكي الاتفاق عليه أنه ولد بمكة فقيل بالدار التي كانت بيد عقيل بن أبي طالب وصارت لمحمد بن يوسف أخي الحجاج، وقيل ولد بالشعب المعروف بشعب بني هاشم، وقيل بالردم أي ردم بني جمح، وقيل لم يولد بمكة بل ولد بعسفان، وهي قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة؛ لكن هذا القول لا يعول عليه.

(في يوم الاثنين) وهل ولد في الليل أو النهار؟ والمشهور أنه ولد في النهار مع بقاء الظلمة **(من الشهر الأغر)** أي الأبيض يعني شهر ربيع... وصفه بأنه أغر لإضاءته بوجود المصطفى ﷺ فيه دون غيره **(في ثالث الشهر)** الذي هو ربيع.

قال في النزهة لم أر هذا القول. المناوي: كانت ولادته عند طلوع الفجر كما تقرر لليلتين مضتا من ربيع الأول على الأصح عند الأكثر و لم يذكر الحافظ عبد الغني في سيرته غيره.

فالصواب: وهل بثانيه. (أو الثاني عشر) منه وهو المشهور عند الجمهور، وهو الذي عليه العمل، بل نقل فيه الإجماع.

أو لثمـــان مـــن ربيـــع الأول موافـــقَ النيســـان عنـــدَ الأوَّل
في عام حفـظٍ مـن سِنِي الأَسْكَنْدَر بطـــالع الجَـــدْي .....

(أو) ولد (**لثمان**) أو لعشر أو لسبع عشرة خلت (**من ربيع الأول**) وقيل لثمان بقين منه، وقيل في يوم الاثنين من ربيع غير معين، وقيل ولد في ربيع الآخر، وقيل في رمضان، وقيل في يوم عاشوراء وهو غريب لا يعرف، وقيل ولد في رجب. حال كون المولد (**موافق النيسان**) من الشهور الشمسية والشمس في برج الحمل، ومنازله النطح والبطين وثلث الثريا. وكان ذلك لعشرين مضت من النيسان عند طلوع الغفر، وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر، وهو وقت مولد النبيئين. والنيسان بفتح النون وكسرها رابع الأشهر الرومية وهو إبريل بكسر الهمزة. وابتداؤها من يناير بشد النون وسكون الياء (**عند**) العلماء (**الأول**) بضم الهمزة جمع أولى أي جماعاتهم المتقدمة، فقد ولد ﷺ في فصل الربيع وهو أعدل الفصول، وفيه إشارة عظيمة إلى أنه رحمة للعالمين ففيه تفاؤل حسن، والربيع تنشق الأرض فيه عما في بطنها من نعم الله وفي اسم والدته الأمن، وفي اسم قابلته الشفاء وفي مرضعتيه الحلم والسعد والثواب، وفي حاضنته اليمن والبركة.

فائدة: قال في زاد المعاد: اختلف في ختانه عليه السلام على ثلاثة أقوال، أحدها: أنه ولد مختونا مسرورا. والثاني: أنه ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره حليمة. الثالث: أن جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمدا. انتهى باختصار فانظره.

وفي نسيم الرياض: الذي صححه المحدثون -كما في التمهيد لابن عبد البر- أن جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه.

(**في عام "حفظ" من سني الأسكندر**) ذي القرنين الأصغر الذي قتل "دارا" واستلب ملكه وتزوج ابنته. وقوله حفظ جار على الألسنة بالحاء المهملة، ونقل في النزهة عن مولاي إبراهيم أن ذلك لا أصل له؛ بل بـ"الجيم" لأن الذي بين ولادة النبي ﷺ ووفاة الأسكندري الرومي ثلاثة وثمانون سنة وثمان مائة على ما حكاه في جامع الأصول بـ"قيل"، واثنتان وثمانون وثمان مائة على ما صدر به؛ إذ لعله لم يعتبر الكسر في القول الأول واعتبره في الثاني.

(**بطالع الجدي**) أي وقد ولد ﷺ حال كونه مصحوبا ببعض طالع الجدي، والجدي أحد البروج المعروفة... وهي اثنا عشر أولها: الحمل، فالثور، فالجوزاء، فالسرطان،

.....	..... وكـــان المشـــتري
مـعْ زُحـــل في وســطِ الســماءِ	تقارنـــا بـــالعقربِ الغـــرَّاء
فغـــاضتِ الميـــاهُ	.....

فالأسد، فالسنبلة، فالميزان، فالعقرب، فالقوس، فالجدي، فالدلو، فالحوت. ومنازل الجدي: السعدان الأولان وثلث سعد السعود، فقد ولد ﷺ وهو سعد السعود على من آمن به وعزره ونصره، وسعد الذابح وبُلَع على من كذبه والعياذ بالله تعالى.

فمراد الناظم أنه ﷺ طلع بمولده نجم كل سعد على البرايا؛ لأنه الواسطة في كل خير ينال في الدارين. قال الإمام السنوسي: وقد حجر الله تعالى نعمه أن يصل منها شيء إلى مخلوق إلا بواسطته ﷺ قال:

مـا أرسـلَ الرحمـنُ أو يُرسِـلُ	مـن رحمـةٍ تصعَـد أو تَـنزلُ
في ملكـوت الله أو مُلْكِـهِ	مـن كـلِّ مـا يختـصُّ أو يشـمَلُ
إلا وطـه المصطفـى عبـدُهُ	نبيُّـهُ مختـارُه المرسَـلُ
واسـطةٌ فيهـا وأصـلٌ لهـا	يعلـمُ هـذا كـلُّ مَـن يعقِـلُ.

وليس مراده أنه عليه السلام ولد والشمس في برج الجدي؛ لأنه أول بروج فصل الشتاء فلو كانت الولادة في طالعه لكانت في الشتاء وحينئذ لا تكون في النيسان؛ لأن النيسان من شهور الربيع ومولده ﷺ في فصل الربيع في النيسان وهو إبريل كما صرح به غير واحد ومنهم الناظم كما قدمه. انظر النزهة فقد قال فيها إن حمل كلام الناظم على ظاهره لم يظهر له أنه يلائم ولادته ﷺ في النيسان. انظر كلامه فقد أطال في ذلك والله تعالى أعلم بالصواب.

(وكان المشتري) دري محله في الفلك السادس مجتمعا **(مع زحل)** دري في الفلك السابع **(في وسط السماء تقارنا بالعقرب)** أي برج العقرب أحد بروج الخريف **(الغراء)** أي الشهيرة.. يعني أنهما كانا في وقت الولادة مجتمعين في وسط السماء في برج العقرب، ومنازله: ثلثا إكليل، وقلب، وثلثا شولة، فإذا كانت الشمس مع "البطين" في "برج الحمل" تكون العقرب في وسط السماء في اليل.

(فغاضت) لما ولد ﷺ أي نقصت تلك الليلة **(المياه)** حتى لم يبق منها شيء ويعني بالمياه "بحيرة ساوة" -تصغير بحرة، لا بحر- وهي بحيرة عظيمة بين "همذان" و"قم" وكانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض، وكانت تركب فيها السفن ويسافر

.....والنـــــــــــيرانُ قــد خـــمَدتْ وانصــدعَ الإيــوانُ

إلى ما حولها من البلدان فنشف ماؤها في تلك الليلة بالكلية فأصبحت يابسة كأن لم يكن بها شيء من ماء حتى بنيت موضعها مدينة "ساوة" الباقية إلى اليوم.

(والنيران) أي نار فارس التي كانوا يعبدونها.. وكان لها ألف عام لم تخمد.

(قد خمدت) -كنصر وسمع- أي انطفأت تلك الليلة، ولقد أجاد البوصيري إذ قال:

وعيونٌ للفُرس غارتْ فهل كا ن لنـــيرانهمْ بهـــا إطفـــاءُ.

قال سيدي محمد بنيس في شرحه: الاستفهام للتعجب من حالهم وتوبيخهم وتقريعهم.. أي ما خمدت النار وانطفأت بالمياه المذكورة، وإنما ذلك لسر وجود نبينا محمد ﷺ؛ ليضمحل به كل هو وباطل.

(وانصدع الإيوان) -كديوان ويقال بوزن كتاب- أي انشق بل سقطت منه أربع عشرة شرفة -بضم الشين وسكون الراء- وكانت له اثنتان وعشرون شرفة؛ يعني إيوان كسرى أنو شروان، وهو -كما قال محمد بنيس- بناء في غاية العظمة والإتقان والإحكام.. يعد للملوك والحكام، كان يظن به أن لا تهده إلا نفخة الصور.

وكسرى لقب لملك الفرس، كقيصر لملك الروم، وتبع لملك اليمن، والنعمان لملك العرب، والنجاشي لملك الحبشة، والعزيز لملك مصر، وجالوت لملك البربر، وخاقان لملك الترك.

فمن عجائب ولادته ﷺ أن إيوان كسرى -بفتح الكاف وكسرها- ارتج أي تحرك واهتز حتى سمع صوته وانشق.. لا لخلل في بنائه، فقد كان بناؤه بالمدائن من العراق محكما مبنيا بالآجر الكبار والجص، سمكه مائة ذراع في طول مثلها، **وقد أراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته مالا عظيما فعجز عن هدمه، وإنما أراد الله أن يكون ذلك آية باقية لنبيه ﷺ.**

قال محمد بنيس: وفي سقوط العدد المذكور من الشرفات إشارة إلى أنه لم يبق من ملوكهم إلا أربعة عشر، فملك عشرة في أربع سنين، وأربعة إلى زمان عثمان، وقد فتح في زمن عمر أكثر إقليم فارس وكسر كسرى وأهانه غاية الهوان وتقهقر إلى أقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان وزال ملكه بالكلية.

وخـــرسَ الملـــوكُ والأصنـــامُ تناكســـتْ فمالهـــا قِيـــامُ
بيـان مـوتِ والـدِ المختـار وكـمْ لـه كـانَ مـنَ الأظئـار
ومـاتَ عبـدُ اللـه وهْـو حَمْـلُ وكـمْ حـوتْ مـن شـرف هُذَيْـلُ
لمـا غـدتْ بنتهـمُ السـعديَّهْ مـن أمَّهـاتِ أشـرف البريـهْ

(وخرس الملوك) خرس -كفرح- انعقد لسانه عن الكلام.. يريد -والله أعلم- أنهم لما رأوا ما حدث تلك الليلة من الحوادث الخارقة للعادة.. علموا أنه حدث عظيم،وخطب جسيم فأُرتِجَ عليهم في الكلام؛ لما رأوا من الحوادث العظام حتى صاروا يعثون إلى من يظن به علم بهذا الشأن من علماء أهل الكتاب والكهان.

(والأصنام) جمع صنم وهو -كما في المصباح-: الوثن المتخذ من الحجارة أو الخشب، ويروى عن ابن عباس، ويقال الصنم: المتخذ من الجواهر المعدنية التي تذوب، والوثن: هو المتخذ من حجارة أو خشب، وقال ابن فارس: الصنم ما يتخذ من خشب أو نحاس أو فضة **(تناكست)** أي سقطت على وجوهها ليلة ولادته ﷺ **(فمالها قيام)** أي انتصاب، **والصواب لو قال: قد نكست** بالتركيب.. نَكَسَه قلبه على رأسه كنكّسه.

هذا (بيان موت والد المختار) ﷺ **(و)** بيان **(كم له)** ﷺ **(كان من الأظئار)** -جمع ظئر بالكسر- وهي: المرضعة غير ولدها **(ومات عبد الله)** والده ﷺ **(وهو حمل)** في بطن أمه الكريمة على الراجح المشهور وقد مضى لها شهران من حملها، وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل توفي عنه وهو ابن شهرين، وقيل ابن سبعة أشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا.

(وكم حوت) أي جمعت وأحرزت **(من شرف)** أي علو **(هذيل لما غدت)** أي صارت **(بنتهم)** حليمة بنت أبي ذؤيب.. واسمه عبد الله بن الحارث، وقيل الحارث بن عبد الله. واسم زوجها الحارث بن عبد العزى **(السعديه)** نسبة إلى جدها سعد **(من أمهات أشرف البريه)** فقد أرضعته عليه السلام بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة وجدامة وهي الشيماء، وفي الروض اسمها خذامة بكسر الخاء المنقوطة أو حذافة بحاء مضمومة وبفاء مكان الميم.

وأرضعت ثويبة معه عليه السلام ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه.

وما ذكره من نسبة حليمة إلى هذيل سبق لسان، فهذيل ابن مدركة كما هو معلوم وكون مرضعته ﷺ حليمة من بني سعد ابن بكر بن هوازن أظهر من أن يستدل عليه، وهوازن بن منصور بن معاوية بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر.

وكـمْ رأتْ لـه مـنَ الآيـاتِ حليمـةٌ منهـا درورُ الشـاةِ

فلعل الصواب لو قال:

ومـات عبـدُ الله قبـلَ المولِـدِ وكـمْ حـوتْ هـوازنٌ مـن سُـؤددِ

لما غدت بنتهم.... الخ

(**وكم رأت**) أي عاينت وأبصرت (**له**) ﷺ منذ أخذته (**من الآيات**) أي العلامات الدالة على رسالته ومكانته عند الله تعالى ما لا يكاد ينحصر (**حليمة**) فقد ذكروا (**منها**) أي من الآيات المذكورة خصب أرضها، وكثرة اللبن في ثديها، و (**درور الشاة**) أي كثرة لبنها وأراد بالشاة الجنس...يعني غنمها كلها.

واعلم أن عادة نساء قبائل العرب التي حول مكة ونواحي الحرم أنهن يأتينها كل عام مرتين ربيعا وخريفا للرضعاء، ويذهبن بهم إلى بلادهن حتى تتم الرضاعة؛ لأن نساء قريش يرين إرضاع أولادهن عارا عليهن كما قاله العزفي.

وقال غيره: لينشأ الولد عربيا فيكون أنجب ولسانه أفصح كما في الحديث: «أنا أعربكم أنا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر»(17) وكانت مشهورة في العرب بالكمال وتمام الشرف، وقيل لتفرغ النساء للأزواج؛ لكنه منتف في آمنة لموت زوجها وهي حامل على الصحيح.

فلما كان عام ولادة رسول الله ﷺ خرجت حليمة كما روى ابن إسحاق وابن راهويه والبيهقي وأبو نعيم أنها قالت: قدمت مكة في نسوة من بني سعد نلتمس الرضعاء في سنة شهباء على أتان لي ومعي صبي لنا وشارف لنا(18) والله ما تبض(19) بقطرة وما ننام ليلنا أجمع مع صبينا ذلك لا يجد في ثديي ما يغذيه، ولا في شارفنا ما يغذيه.. فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذ قيل إنه يتيم فو الله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري، فلما لم أجد غيره قلت لزوجي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع.. لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، فذهبت إليه فإذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حرير أخضر راقد عليه يغط*

17- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ج: 1 ص: 38.

18- الشارف: الناقة المسنة.

19- بكسر الموحدة: تدر.

*- يردد نفسه صاعدا إلى حلقه حتى يسمعه من حوله.

فأشفقت أن أوقظه لحسنه وجماله فدنوت منه فتبسم وفتح عينيه فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر، فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديي الأيمن فأقبل عليه بما شاء من لبن فحولته إلى الأيسر فأبى -وكانت تلك حالته بعد- ثم أخذته بما هو فيه إلى أن جئت به إلى رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاءا من لبن فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى، فقام صاحبي -تعني زوجها- إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل فحلب لنا ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة فلم يزل الله يزيدنا خيرا.

وفي النطق المفهوم: فودعت النساء بعضهن وودعت أنا أم النبي ﷺ ثم ركبت أتاني وأخذت محمدا ﷺ بين يدي فنظرت إلى الأتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها إلى السماء -ألهمها الله ذلك شكرا لله أن خصها بكونه ﷺ على ظهرها- ثم مشت حتى سبقت دواب الناس والناس معي يتعجبون ويقلن النساء لي وهن ورائي: يا بنت أبي ذؤيب أهذه أتانك التي كنت عليها؟! فأقول تا لله إنها لهي، فيتعجبن ويقلن إن لها لشأنا عظيما قالت فكنت أسمع أتاني تقول: والله إن لي لشأنا عظيما بعثني الله بعد موتي ورد لي سمعي بعد هزالي!! ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري؟ على ظهري خيار النبيئين وسيد المرسلين وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين..قالت: ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان غيرنا قطرة لبن حتى كان الحاضر من قومنا يقولون لرعاتهم: اسرحوا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب!! فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح أغنامي شباعا لبنا فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما جفرا أي غليظا شديدا. قال في الحلة السيرا: وأول كلمة قالها في المهد عند حليمة الله أكبر(20) وآخر كلمة قالها اللهم الرفيق الأعلى(21)

20- المواهب اللدنية ج: 1 ص: 148 دلائل النبوءة لأبي نعيم بيان رضاعه وفصاله وأنه ولد مختونا مسرورا ج:1 ص:99.

21- البخاري كتاب المغازي باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ ج: 3 ص: 1345 مسلم كتاب الفضائل باب فضائل عائشة ج: 7 ص: 138.

وشُـــقَّ صـــدرُ أكـــرم الأنـــام وهُـــو ابـــنُ عـــامين وسُـــدْس عـــام

فائدة: ذكر محمد بنيس في شرح الهمزية أن حليمة قدمت على النبي ﷺ بعد النبوءة فأسلمت وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزى إلى أن قال وصحح ابن حبان وغيره إسلامها، وإسلام ابنتها الشيماء، وذكر بعضهم أنها أسلمت هي وزوجها وبنوهما.

وقد قلت:

بنـــتُ أبـــي ذؤيـــبٍ الشَّـــمَّاءُ حليمـــةٌ وابْنَتُهـــا الشَّـــيْماءُ
وزوجُهـا الحـارث مـن قـد يُعـزى وهـــو ســـعديٌّ لعبـــدِ العُـــزَّى
قـد اســـلمُوا في شـــرحهِ الهمزيَّـــهْ ذكـــرَهُ بنيـــسٌ ذو المزيـــهْ.

قال في الروض الأنف: والتماس الأجر على الرضاع لم يكن محمودا عند أكثر نساء العرب حتى جرى المثل: "تجوع المرأة ولا تأكل بثديها" وكان عند بعضهن لا بأس به، فقد كانت حليمة وسيطة في بني سعد كريمة من كرائم قومها.. بدليل اختيار الله تعالى إياها لرضاع نبيه ﷺ كما اختار له أشرف البطون والأصلاب والرضاع كالنسب؛ لأنه يغير الطباع.

وفي المسند عن عائشة: «لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يورث»(22) ويحتمل أن تكون حليمة ونساء قومها طلبن الرضعاء اضطرارا للأزمة التي أصابتهم والسنة الشهباء التي اقتحمتهم.

(وشق صدر أكرم الأنام) -كسحاب، وساباط، وأمير-: الخلق **(وهو ابن عامين وسدس عام)** أي شهرين.

روى ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تترك النبي ﷺ يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع أخته الشيماء في الظهيرة إلى البهم، فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده فوجدته مع أخته.. قالت في هذا الحر؟!. قالت أخته: يا أمه ما وجد أخي حرا.. رأيت غمامة تظلل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع، وكان ﷺ يشب شبابا لا يشبه الغلمان

22- مجمع الزوائد كتاب النكاح باب في الرضاع ج: 4 ص: 262 وقال رواه البزار وإسناده ضعيف.

قالت حليمة: فلما فصلته -تعني بعد مضي عامين- قدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا؛ لما نرى من بركته فكلمنا أمه وقلنا نود لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فإنا نخشى عليه وباء مكة، ولم نزل بها حتى ردته معنا.. فرجعنا به فوالله إنه لبعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة.. لفي بهم لنا خلف بيوتنا، جاء أخوه يشتد فقال: ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه.. فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه أبوه فقال: أي بني ما شأنك؟. قال: أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا ثم رداه كما كان، فرجعناه معنا، فقال أبوه: يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقي بنا نرده إلى أهله، فاحتملناه حتى قدمنا به مكة على أمه.. فقالت ما ردكم: فقد كنتما حريصين عليه؟. قلنا: نخشى عليه. فقالت: ما ذاك فاصدقاني شأنكما؟ فلم تتركنا حتى أخبرناها خبره، قالت: أخشيتما عليه الشيطان؟.. كلا، والله ما للشيطان عليه سبيل، وإنه لكائن لابني هذا شأن عظيم.. فدعاه عنكما.

وقول الناظم: وهو ابن عامين خلاف الراجح، والراجح أنه ﷺ رجع إلى أمه وهو ابن أربع سنين، وأن شق الصدر إنما كان في الرابعة.. كما جزم به العراقي في نظم السيرة، وتلميذه الحافظ بن حجر في سيرته، وهي صغيرة مفيدة، وذكر أنه التزم فيها الاقتصار على الأصح مما اختلف فيه فلعل الصواب لو قال:

وشق صدر أكرم الأنام وكان ذا في رابع الأعوام.

وعند أبي يعلى وابن عساكر وأبي نعيم أنه ﷺ قال: «كنت مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينما أنا ذات يوم في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان..إذا أنا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب مُلئ ثلجا، فأخذوني من بين أصحابي، وانطلق الصبيان هرابا مسرعين إلى الحي.. فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي -وأنا أنظر إليه- لم أجد لذلك مسا.. ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها، ثم قام الثاني فقال لصاحبه: تنح، ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر إليه وصدعه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها.. ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول

شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه، فختم به قلبي وامتلأ نورا -وذلك نور النبوءة والحكمة- ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا.. ثم قال الثالث لصاحبه: تنح فأمرَ يده بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى.. ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضا لطيفا.. ثم قال الأول للثالث: زنه بعشرة من أمته فوزنني فرجحتهم.. ثم قال: زنه بمائة فرجحتهم.. ثم قال: زنه بألف فرجحتهم.. فقال: دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم.. ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني.. ثم قالوا: ياحبيب الله لم ترع؟ إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك»(23).

قال في المواهب: والمراد بالوزن في قوله زنه بعشرة... إلخ: الوزن الاعتباري فيكون المراد به الرجحان في الفضل، وفائدة فعل ذلك ليعلم الرسول فيخبر به غيره ويعتقد؛ إذ هو من الأمور الاعتقادية.

وفي المواهب أيضا: والحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج العلقة منه: تطهيره من حالة الصبا حتى يتصف في سن الصبا بأوصاف الرجولية؛ ولذلك نشأ ﷺ على أكمل الأحوال من العصمة.

قال المناوي: وتلك العلقة خلقت في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فأزيلت من قلبه فلم يبق منه محل قابل لإلقاء شيء منه، وإنما خلقت هذه المضغة فيه ثم أخرجت لأنها من الأجزاء الإنسانية فعدمها نقص من البدن الإنساني؛ ولأن إخراجها بعد خلقها أدل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها. نقله محمد بنيس.

وفيه أيضا أنه روي شق صدره ﷺ مرة ثانية وهو ابن عشر سنين رواها أبو نعيم في الدلائل ورواها عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد مسند أبيه بلفظ قال أبو هريرة يارسول الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة قال: «إني لفي صحراء واسعة أمشي بين عشر حجج إذ أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه أهو هو؟. قال: نعم فأخذاني فأضجعاني ثم شقا بطني وكان أحدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر يغسل جوفي فقال أحدهما لصاحبه: أفلق صدره فإذا صدري فيما أرى مفلوق لا أجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال أخرج الغل والحسد منه

23- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ج:1 ص:38.

وشُـــقَّ للبعـــثِ وللإســـراء أيضـاً كمـــا قـــد جـــاءَ في الأنبـــاء

فأخرج شبه العلقة فنبذ به.. ثم قال: أدخل الرحمة والرأفة قلبه.. فأدخل شيئا كهيئة الفضة ثم ذر عليه ثم نقر إبهامي ثم قال: اغد ثم رجعت بما لم أغد به من رحمتي بالصغير ورأفتي للكبير»(24).

وثبت شق صدره الشريف مرة ثالثة عند مجيء جبريل له بالوحي وهو بغار حراء كما قال: **(وشق)** صدره الشريف **(للبعث)** رواه أبو نعيم ولفظه كما قال محمد بنيس إن جبريل وميكائيل شقا صدره وغسلاه ثم قالا: ﴿إقرأ باسم ربك﴾ الآيات(25).

والحكمة فيه كمال التهيئ والتقوّي على ما يلقى إليه من القول الثقيل بقلب قوي في أكمل أحوال التطهير.

وثبت مرة رابعة ليلة الإسراء كما قال: **(وللإسراء أيضا)** ففي البخاري وغيره أنه شق قلبه بها وهو بالمسجد قبل أن يخرج به إلى ركوبه البراق فشق من ثغرة نحره إلى قرب عانته فاستخرج قلبه ثم غسل بطست من ذهب مملوء حكمة وإيمانا ثم حشي(26).

وحكمة هذا الشق التهيؤ إلى الملإ الأعلى والتقوّي على استجلاء ما شاهد تلك الليلة، وكونه بطست من ذهب؛ لأنه من أحوال الغيب فالتحق بأحوال الآخرة.

(كما قد جاء في الأنباء) أي الأحاديث الواردة بذلك.

24- ولفظه: عن أبي هريرة قال يارسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوءة، فاستوى رسول الله ﷺ جالسا وقال:«لقد سألت يا أبا هريرة.. إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي وإذا برجل يقول لرجل أهو هو؟ قال: نعم فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط، وأرواح لم أجدها لخلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط.. فأقبلا إلي يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي.. لا أجد لأخذهما مسا، فقال أحدهما لصاحبه: اضجعه فأضجعاني بلا قصر وبلا هصر، فقال أحدهما لصاحبه: أفلق صدره فهوى أحدهما إلى صدري ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع، فقال له: أخرج الغل والحسد فأخرجا شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها، فقال له ادخل الرحمة والرأفة فإذا مثل الذي خرج شبيه بالفضة ثم هز إبهام رجلي اليمنى، فقال: اغد واسلم فرجعت بها أغدو بها رأفة على الصغير ورحمة على الكبير». مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب في أول أمره ﷺ ج: 8 ص: 221 ورجاله وثقهم ابن حبان.

25- راجع دلائل النبوة لأبي نعيم الفصل السابع عشر ج:1 ص:147.

26- البخاري كتاب مناقب الأنصار باب المعراج ج: 3 ص: 1186 عن مالك بن صعصعة.

وكـمْ حـوتْ ثويبـةٌ مـن بركـةْ لمـا غـدتْ ظـئراً لـهُ وبركـه
إذ حضَنَتْـــهُ..... .....

(**وكم حوت**) أي جمعت وأحـرزت (**ثويبـة**) عتيقـة أبـي لهـب اعتقهـا لمـا بشـرته بولادة النبي ﷺ كما في المواهب.

وفي الاستيعاب والإصابة أنه أعتقها بعدما هاجر رسـول الله ﷺ إلى المدينـة. قـال الزرقاني وهو ضعيف. وقد روي أنه أعتقها قبل ولادته بدهر طويل. (**من بركه**) أي خير كثير (**لما غدت**) أي حين صارت (**ظـئرا لـه**) يعـني مرضعـة لـه ﷺ (27) فإنهـا أرضعته بلبن ابنها مسروح أياما قلائـل قبـل مقـدم حليمـة، وكـان ﷺ يعـرف ذلـك لثويبة ويصلها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنهمـا ماتا وسأل عن قرابتها فلم يجد أحدا منهم حيا كما في الروض الأنف.

والذي في الإصابة أنه عليه السلام كان يبعث إليها بصلة وكسوة حتى جـاء الخـبر أنها ماتت سنة سبع مرجعه من خيبر ومات ابنها مسروح قبلها.. قال ابن حجـر ولم أقف في شيء مـن الطـرق علـى إسـلام ابنهـا مسـروح وهـو محتمـل. وكـانت ثويبـة أرضعت قبله عليه السلام حمزة ثم أبا سفيان ابن عمه الحارث، وبعـده أبـا سـلمة المخزومي، وأرضعت أيضا عبد الله بن جحش، وتوفيت بمكة سنة سبع من الهجـرة، وقد اختلف في اسلامها، **وذكر ابن العربي أنه لم ترضعه مرضعة إلا أسلمت ونقلـه السيوطي.** وقد أرضعته ﷺ أمه قبل ثويبة تسعة أيام وقيـل ثلاثـة أيـام، وقيـل سـبعة أيام، **وما روي من أن أول من أرضعته ثويبة فالأولية نسبية**

(**و**) كم حوت من الخير الكثير (**بركه**) أم أيمن الحبشية والدة أسامة بـن زيـد وهـي بنت ثعلبة بن حصن.. أعتقها أبو المصطفى، وقيل بـل هـو ﷺ وقيـل كـانت لأمـه.. أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين، ماتت بعده ﷺ بخمسة أشـهر، وقيـل بسـتة أشـهر (**إذ حضنته**) (28) **فالمشهور أنها من الحواضـن لا المراضـع.** قالـه الزرقـاني. وكـان ﷺ يقول لها: «أنت أمي بعد أمي»(29) أي كأمي في رعايتك لي وتعظيمي والشفقة

27- البخاري كتاب النفقات باب المراضع مـن المواليـات وغـيرهن ج: 4 ص: 1730 وقـد صـرح في الإصابة بأن ذلك قبل مجيء حليمة.

28- رواه الطبراني بسند منقطع ورجاله ثقات وذكر أنهـا توفيـت بعـده بخمسـة أشـهر بمجمـع الزوائـد كتاب المناقب باب ما جاء ف أم أيمن ج: 9 ص: 259.

29- انظر الإصابة ج: 4 ص: 432.

..... ثُـــمَّ بعـــــد الأمِّ غـــدا كفيـــلَ الجـــدِّ ثـــمَّ العـــمِّ
وخلفتْـــهُ أمُّـــه ابـــنَ أربـــع سِـــنينَ .....

علي، أوفي رعـايتي لـك واحـترامك، وقـد كـانت تـدل عليـه ﷺ وكـان العمـران يزورانها بعده، وكانت تبكي وتقول أنا أبكي لخبر السماء كيف انقطع عنا.

ومن مناقبها الشريفة ما رواه ابن سعد قال حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن جرير بن حازم قال سمعت عثمان بن القاسم يحدث قال: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربت حتى رويت فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة.

تتمة من حواضنه ﷺ أمه آمنة بنت وهب، وثويبة، وحليمة،وابنتها الشيماء كانت تحضنه مع أمها، وهي التي قدمت عليه في وفد هوازن فبسط لها رداءه وأجلسها عليه رعاية لحقها(30).

(ثم بعد) موت **(الأم)** آمنة **(غـدا)** ﷺ أي صـار **(كفيـل الجـد)** عبـد المطلـب.. ضمه إليه ورق له رقة لم يرقها على ولده(31) وكان يقربه ويدخل عليه إذا خلا وينام ويجلس على فراشه وأولاده لا يجلسون عليه، وذكر ابن إسحاق أنه كان يوضع لعبـد المطلب فراش في ظل الكعبة، وكان لا يجلس عليه من بنيه أحد إجلالا لـه وكـان ﷺ يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فتذهب أعمامه يؤخرونـه فيقـول عبـد المطلـب دعوا ابني ويمسح على ظهره بيده ويقول إن لابني هذا لشأنا.

(ثم) بعد موت جده عبد المطلب غدا كفيل **(العـم)** أبـي طـالب(32) واسمـه عبـد مناف وكان عبد ا لمطلب أوصاه بذلك؛ لكونه شقيق عبد الله دون الحـارث، وقيـل إن عبد المطلب أقرع بينه وبين الزبير وهو شقيق عبـد الله أيضـا.. فخرجـت القرعـة لأبي طالب، **وكان أبو طالب فقيرا فأثرى وكثر ماله ببركة كفالته للمصطفى** ﷺ.

(وخلفته أمه) أي تركته خلفها أي ماتت عنـه.. حـال كونـه **(ابـن أربـع سـنين)** وقيل ابن خمس، وقيل ابن ست، الزرقاني: وهو الاولى فقـد قدمـه العراقـي، واقتصـر عليه الحافظ، وقد التزم الاقتصار على الأصح، وقيل ابن سبع، وقيل ابـن ثمـان، وقيـل

30- الإصابة والاستيعاب ج: 4 ص: 344.

31- دلائل النبوءة للبيهقي ج: 1 ص: 306.

32- دلائل النبوءة للبيهقي ج: 1 ص: 309.

.... والجدُّ ابنَ ضعفها فع
ثم إلى الشام معَ العمِّ ارتحلْ والعمرُ في ثالثةِ العشر دخلْ

ابن تسع، وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام.

(و) خلفه (**الجد ابن ضعفها**) فقد كفله أربع سنين، ومات عنه وهو ابن ثمان سنين، وقيل وشهر وعشرة أيام، وقيل له تسع، وقيل ست، وقيل ثلاث، وفيه نظر. (**فع**) ذلك أي احفظه. وموت أمه الكريمة بـ"الأبواء": واد بين مكة والمدينة، وقيل بشعب أبي ذيب رجل من سراة بني عمرو.. بالحجون جبل بمعلاة مكة.

وفي القاموس: ودار رابعة بمكة فيه مدفن آمنة أم النبي ﷺ وهي عنده بالعين المهملة وفي التاج عن التبصير للحافظ بالمعجمة.

فائدة: قال الزرقاني في شرح المواهب -بعد أن أطال الكلام في أن أبويه ﷺ ناجيان- ما نصه: **وقد بينا لك أيها المالكي حكم الأبوين، فإذا سئلت عنهما فقل: هما ناجيان في الجنة؛** إما لأنهما أحييا حتى آمنا كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين بن المنير -وإن كان الحديث ضعيفا(33) كما جزم به أولهم ووافقه جماعة من الحفاظ؛ لأنه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف-.

وإما لأنهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الأبي، وإما لأنهما كانا على الحنيفية والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كما قطع به الإمام السنوسي والتلمساني المتأخر محشي الشفا، فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا ولم نر لغيرهم ما يخالفه إلا ما يشم من نفس ابن دحية وقد تكفل برده القرطبي انتهى.

وسئل ابو بكر ابن العربي عن رجل قال إن أبا النبي ﷺ في النار.. فقال إنه ملعون لقوله تعالى: ﴿إن الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾ ولا أذى أعظم من أن يقال أبوه في النار، ومن العلماء من ذهب إلى الوقف.

(**ثم إلى الشام مع العم**) أبي طالب (**ارتحل**) ﷺ (34) (و) الحال أنه (**العمر في ثالثة العشر دخل**) وقيل تسع سنين وقيل بلغ اثنتي عشرة سنة

33- رواه الشوكاني في الفوائد المجموعة وقال الصواب الحكم عليه بالضعف لا بالوضع. ص: 285.
وقد ألف السيوطي تأليفا سماه: "تعظيم المنه في كون أبوي النبي ﷺ في الجنه" وألف أيضا كتاب: "مسالك الحنفا في والدي المصطفى" وذكر أنهما في الجنة، والأخير موجود في كتاب الحاوي للفتاوي.
34- الترمذي أبواب المناقب باب ما جاء في بدإ نبوته ﷺ ج: 5 ص: 250.

فـــردَّهُ خوفـــاً مـــنَ اليهـــودِ عليـــهِ أهـــلِ المكـــر والجحـــودِ

(**فرده**) العم أبو طالب أي رجع به إلى مكة (**خوفا من اليهود عليه**) أي لأجل خوفه عليه من اليهود (**أهل المكر**) أي الخديعة (**والجحود**): الإنكار للشيء مع علم حقيقته، ولا شك أن اليهود جحدوا المصطفى ﷺ مع أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

وأشار بهذا إلى ما روي أن أبا طالب أراد الخروج في ركب من قريش تاجرا إلى الشام، فلما تهيأ للخروج صب به رسول الله ﷺ فرقَّ له أبو طالب وقال: لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا.. فخرج به حتى بلغ بصرى -بضم الموحدة- فرآه بحيرا الراهب، وكان إليه علم النصرانية فخرج إليهم وكان قبل يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت.. قال فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال: هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له الأشياخ من قريش: وما علمك بذلك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا.. ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوءة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، وإنا نجده في كتبنا، وسأل أبا طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود رواه ابن أبي شيبة(35).

وروي أنهم لما نزلوا قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله بين القوم ثم أقبلوا ونزلوا في ظل شجرة قريبا منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل إليهم إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وأنا أحب أن تحضروه كلكم صغيركم وكبيركم أحراركم وعبيدكم. فقال رجل منهم: والله يا بحيرا إن لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم؟. فقال له بحيرا: صدقت ولكنكم ضيف وقد أحببت إكرامكم، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ لحداثة سنه في رحال القوم فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال: يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي، قالوا والله ما تخلف إلا غلام هو أحدث القوم سنا، قال:لا تفعلوا ادعوه

35- مصنف ابن أبي شيبة كتاب المغازي باب ما رآه النبي ﷺ قبل النبوءة ج:7 ص:328.

وعـــادَ مـــعْ ميســـرةٍ للشـــام وهْـــو مـــنَ الرحمـــن في إكـــرام

فاليحضر معكم، فقال رجل من قريش: إن كـان للؤمـا بنـا أن يتخلـف ابـن عبـد المطلب عن طعام من بيننا، فقام إليه الحارث بن عبد المطلـب فاحتضنـه وأجلسـه مـع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلى أشياء من جسـده قـد كـان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيرا فقال لـه: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه -وإنمـا قـال ذلـك لأنه سمع قومه يحلفون بهما- فقال رسول الله ﷺ: «لا تسلني باللات والعـزى والله ما أبغضت شيئا قط بغضهما» فقال له بحيرا: بالله إلا ما أخبرتني عمـا أسـألك عنـه. قال: «سلني عما بدا لك» فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه ويقظتـه وهيئتـه وأموره ويخبره ﷺ فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته.. ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوءة فلما فرغ أقبل على أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك؟. قال ابني. فقـال: ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا؟!. قال: إنه ابن أخي، قـال: مـا فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فإنه كـائن لابـن أخيـك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده، فخرج به أبو طـالب سـريعا حتـى أقدمـه مكـة حين فرغ من تجارته بالشام(36).

(وعاد) أي رجع ﷺ مرة ثانية **(مع ميسرة)** غلام خديجة لا ذكر له في الصحابـة، **والظاهر:** أنه مات قبل البعثة ولو أدركها لأسلم كما في النزهة عن النور **(للشام)** في تجارة لخديجة رضي الله عنها(37) وكانت ذات شرف ومال كثير وتجـارة تبعثهـا إلى الشام فتكون عيرها كعامة عير قومها، وكانت تستأجر الرجال، وكانت قريش قوما تجارا، ومن لم يكن تاجرا فليس بشـيء عندهـم، فخـرج ﷺ في تجارتهـا ولـه خمـس وعشرون سنة في الصحيح الذي عليه الجمهور، وقيـل غـير ذلـك. **(وهـو)** ﷺ **(مـن الرحمن)** -صلة قوله-: **(في إكرام)** أي تعظيم لا تعظيم يدانيـه، وإحسـان لا إحسـان يوازيه.. فالتنكير للتعظيم.

36- دلائل النبوءة للبيهقي ج: 1 ص: 310.

37- المواهب اللدنية للقسطلاني ج: 1 ص: 198.

ومن إكرامه المتعلق بالظاهر أنه **(تظله)** ﷺ **(الأملاك)** -جمع ملك- **(في المسير)** أي مسيره **(حين اشتداد الحر في الهجير)** أي القائلة.. فقد كان ميسرة في الهاجرة واشتداد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره.

وسبب تلك القصة: أن عمه قال له أنا لا مال لي وخديجة ترسل من يتجر لها فيصيبون منافع فلو جئتها لأسرعت إليك.. فبلغها فأرسلت إليه فقالت: أعطيك ضعف ما أعطي غيرك لأمانتك فأجاب، وخرج مع غلامها ميسرة حتى بلغا سوق بصرى وله إذ ذاك خمس وعشرون سنة فنزل تحت ظل شجرة فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت ظل هذه الشجرة إلا نبي.. ثم إن المصطفى ﷺ باع وربح ربحا لم يربحه أحد من أهل القافلة حتى قال له ميسرة: تجرنا لخديجة سنين ما رأيت ربحا مثل هذا!! وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال له الرجل: احلف باللات والعزى فقال: ما حلفت بهما قط، فقال له الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده. ولما رجعوا إلى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها رأت رسول الله ﷺ وهو على بعيره وملكان يظلانه عليه رواه أبو نعيم(38).

وفيه جواز رؤية الملائكة. ثم إن ميسرة أخبر خديجة بما رأى من أمانته ﷺ وبركته وما سمع من أهل الكتاب فلذلك دعته ﷺ إلى الزواج ورغبت فيه، ولما عرضت نفسها عليه ﷺ ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها عليه السلام وأصدقها عشرين بكرة، وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، ومن زرع إسماعيل، وضئضئ معد، وعنصر مضر.. وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس.. ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح به، فإن كان في المال قلّ.. فإن المال ظل زائل وأمر حائل، ومحمد ممن قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما عاجله وآجله من مالي كذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم، فزوجها أبوها منه، وقد ذكر الدولابي وغيره أن النبي ﷺ أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهبا ونصف أوقية، قالوا وكل أوقية أربعون درهما.

38- في دلائل النبوءة ذكر خروج النبي ﷺ إلى الشام ثانيا مع ميسرة ج:1 ص:114 -115 بدون رؤية خديجة للملكين والقصة في الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:130.

وإذْ إلى مكـــة عـــادَ وافتتـــحْ ستّاً وعشـرينَ مـن العمـر نكـحْ
خديجـةَ مـن بعـد أربعينَـا مضـتْ لهـا مـن عمرهـا سـنينا
خـيرَ نسـاء النـاس أجمعينـا .....

وما مر من أن والدها هو الذي زوجها إياه هو الذي في سيرة الزهري.

والصحيح: الذي عليه أكثر علماء السير أن الذي زوجها عمها عمرو بن أسد وقيل أخوها عمرو بن خويلد(39).

وقد أشار الناظم إلى زواجه عليه السلام بخديجة فقال: **(وإذ إلى مكة عاد)** أي رجع من سفره مع ميسرة **(و)** الحال أنه ﷺ **(افتتح)** أي ابتدأ **(ستا وعشرين)** سنة **(من العمر)** وهو -بالفتح وبالضم، وبضمتين-: الحياة **(نكح)** أي تزوج **(خديجة)** بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، وكانت ذات شرف ظاهر، ومال وافر، وحسب فاخر.. تدعى في الجاهلية بـ"الطاهرة" لشدة صيانتها وعفافها، وتسمى: "سيدة نساء قريش"، وكانت تحت أبي هالة بن زرارة التميمي فولدت له هندا وهالة وهما ذكران، ثم تزوجها عتيق بن عابد -بالموحدة والدال المهملة المخزومي، ولابن الأثير أنه بتحتية وذال معجمة وهو مردود- فولدت له هند أسلمت وصحبت، أو تزوجها عتيق أولا وهي بكر، ثم أبو هالة.

وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم العامرية، وكان تزوجه عليه السلام بها عقب قدومه من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما عقب صفر سنة ست وعشرين، وقيل كان سنه يومئذ ثلاثين سنة، وقيل إحدى وعشرين وعليه الزهري **(من بعد أربعينا مضت لها من عمرها سنينا)** -بدل من أربعين-.. هذا على الأشهر، وقيل عمرها إذ ذاك خمس وأربعون وقيل ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون **(خير نساء الناس أجمعينا)** بنصب "خير" نعتا لخديجة، أو برفعه خبر مبتدإ محذوف أي هي أفضل النساء جميعا، وظاهره: تفضيلها حتى على فاطمة ومريم، وقد قال السبكي: الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة، ثم عائشة.

39- أنكحها خويلد بن أسد كما رواه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة ج: 2 ص: 182

وقيل عمرو عمها على ما رواه ابن سعد في الطبقات ج: 1 ص: 133 وقال: والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأن عمها عمرو بن أسد زوجها.

وقيل عمرو أخوها ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب واقتصر عليه ج: 4 ص: 208.

....

وسئل ابن داوود أيهما أفضل؟ فقال عائشة أقرأها النبي ﷺ السلام من جبريل(40) وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد(41) فهي أفضل، قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة؟ فقال إن رسول ا لله ﷺ قال «فاطمة بضعة مني»(42) فلا أعدل ببضعة رسول ا لله ﷺ أحدا كما في المواهب.

وقال السيوطي في كوكبه:

وأفضلُ الأزواج بالتحقيق	خديجةٌ معَ ابنةِ الصديق
وفيهما ثالثُها الوقفُ وفي	عائشةٍ وابنتِه الخلفُ قفى
والمرتضى تقدمُ الزهراء	بلْ وعلى مريم العذْراء.

جسوس: وقال الشيخ زكرياء ما حاصله الذي أعتقده الآن أن جهات التفضيل مختلفة، ففاطمة أفضل من جهة البضعة، وخديجة أفضل من جهة المؤازرة والنصرة والمواساة قال النبي ﷺ «وا لله ما رزقني ا لله خيرا منها ءامنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس»(43)وعائشة أفضل من جهة العلم وقد حفظت شيئا كثيرا حتى قيل إن ربع الأحكام منقول عنها، وعنه ﷺ «خذو دينكم عن هذه الحميراء»(44) يعني عائشة.

40- البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة ج: 3 ص: 1154 ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضل عائشة ج: 7 ص: 139.

41- روى البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة ج: 7 ص: 132: «أتى جبريل النبي ﷺ فقال يارسول ا لله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني».

42- البخاري كتاب المناقب باب مناقب فاطمة ج: 3 ص: 1154 مسلم كتاب الفضائل باب فضائل فاطمة ج: 7 ص: 140.

43- مسند الإمام أحمد بن حنبل ج: 6 ص: 132 رقم 24917.

44- لم أقف عليه بهذا اللفظ في غيره ونقل العجلوني في كلامه على "خذوا شطر دينكم عن الحميراء" إن كل حديث في ذكر "الحميراء" فهو كذب مختلق إلا حديث «لا تفعلي يا حميراء فإنه يورث البرص» فإنه ضعيف وليس بمختلق كشف الخفاء ج: 1 ص: 449.

..... وقـــد أقـــامتْ معَـــهُ عشـــرينا
وأربعـــــاً ورُزقَ البنينـــــا منهـــا ســـوى أحدهـــمْ يقينـــا
ثـم ابـنَ خمـس وثلاثـين حضـرْ بنـاءَ بيـت الله إذ بنـى الحجـرْ
بيـــدِه الكريمـــةِ الزكيـــهْ صلـــى عليـــه بـــارئُ البريـــهْ

ثم ذكر عن جمع الوسائل ما نصه: **والحاصل أن الحيثيات مختلفة، والروايات متعارضة، والمسألة ظنية، والتوقف لا ضرر فيه قطعا، فالتسليم أسلم والله أعلم.**

(وقد أقامت معه عشرينا) سنة **(وأربعا)** أو خمسا من السنين **(ورزق)** ﷺ **(البنينا منها)** أي من خديجة رضي الله تعالى عنها **(سوى أحدهم)** أي إبراهيم فأمه مارية القبطية **(يقينا)** وهي التي أهداها إليه المقوقس(45) وتوفيت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وذلك بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ودفنت في الحجون.. ماتت هي وأبو طالب في عام واحد قيل فسماه ﷺ "عام الحزن" كما سياتي.

(ثم) حال كونه **(ابن خمس وثلاثين)** سنة من مولده **(حضر بناء بيت الله)** أي بناء قريش للكعبة وكان ينقل معهم الحجارة من "أجياد" وكانوا يضعون أُزُرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك ﷺ فلبط به* - بالموحدة كعُني- أي سقط من قيامه ونودي يا محمد غط عورتك، فكان ذلك أول ما نودي فقال له أبو طالب، أو العباس: يابن أخي اجعل إزارك على رأسك فقال: «ما أصابني ما أصابني إلا من التعري»(46) **(إذ بنى)** أي وضع **(الحجر)** الأسود أي تولى هو ﷺ وضعه في محله **(بيده الكريمة الزكيه)** أي المباركة الكثيرة الخير **(صلى عليه بارئ البريه)** أي خالق المخلوقات كلها.

وذلك أنه لما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه في مكانه واستمر النزاع أربع ليال أو خمسا، واشتد حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس

45- روى البزار والطبراني في الأوسط عن بريدة قال: أهدى المقوقس القبطي لرسول الله ﷺ جاريتين إحداهما أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ والأخرى وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمان بن حسان. مجمع الزوائد كتاب البيوع باب في هدايا الكفار ج: 4 ص: 152.

*- وهي من الأفعال التي جاءت بصيغة المبني للمفعول وهي بمعنى المبني للفاعل.

46- طبقات بن سعد ج: 1 ص: 145 المواهب اللدنية ج: 1 ص: 206.وفي فتح الباري كتاب مناقب الأنصار باب بنيان الكعبة ج: 7 ص: 146 بمعناه.

بيانُ مبعثِ النبيِّ الهادي صلى عليهِ خالقُ العبادِ
وجاءَه جبريلُ في غارِ حِرا .....

في أرض الحرم؛ إلا أبا أمية بن المغيرة المخزومي عرض عليهم أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد فارتضوه وشاء الله أن يكون ذلك رسول الله ﷺ فلما رأوه هتفوا هذا الأمين رضينا هذا محمد، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر طلب ثوبا فوضع الحجر في وسطه وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جيمعا بأطراف الثوب وأمرهم أن يرفعوه حتى إذا وصلوا إلى موضعه أخذه بيده فوضعه في مكانه وبنى عليه فرضوا كلهم بما جرى من حكمه بذلك وكان ذلك يوم الاثنين عام خمس وثلاثين من مولده الشريف، **وكانت قريش تسميه عليه السلام قبل أن ينزل عليه الوحي: "الأمين"**(47).

(بيان مبعث) أي إرسال **(النبي الهادي صلى عليه خالق العباد)** قال في زاد المعاد بعثه الله على رأس أربعين سنة وهي سن الكمال، قيل ولها تبعث الرسل، **وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه.**

وأول ما بدئ به رسول الله ﷺ من أمر النبوءة الرؤيا.. فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح(48) قيل وكان ذلك ستة أشهر ومدة النبوءة ثلاثة وعشرون سنة فهذه الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوءة والله أعلم.

ثم أكرمه الله تعالى بالنبوءة **(وجاءه)** ﷺ **(جبريل)** صاحب الوحي إلى الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ومعناه عبد الله، وهو سيد الملائكة على مذهب الجمهور، وقيل ميكائيل أفضل منه، وهما أفضل من جميع الملائكة اتفاقا. قاله البيجوري. **(في غار حرا)** وكان يحب الخلوة فيه وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب إلى منى. ولبعضهم:

حرا وقبا ذكرْ وأثنهما معا ومدّ أو اقصرْ واصرفنْ وامنع الصرفا.

47- راجع بجمع الزوائد كتاب الحج باب ما جاء في الكعبة ج: 3 ص: 192 وطبقات ابن سعد ج: 1 ص: 146 والمواهب اللدنية ج: 1 ص: 230 والاستيعاب ج: 1 ص: 23.

48-روى البخاري كتاب بدء الوحي ج: 1 ص: 22و مسلم كتاب الإيمان باب بدء الوحي ج: 1 ص: 97 عن عائشة «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة» وفيه احتلاؤه بغار حراء ونزوله بسورة العلق..الخ.

..... من بعد أربعين عاماً غبرا
في يوم الاثنين بسورة العلقْ صلى عليه الله فالقُ الفلقْ

وقد قلت:

وفي الشِّمنّ حِراً بكسر مهملةٍ مع مدِّه والقصر
وذكرنْ وأنثنْ وهْو جبلْ ثلاثة الأميال مِنْ مكة حلّ.

(من بعد أربعين عاما غبرا) أي مضى من مولده ﷺ وهذا هو قول الجمهور والصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر **(في يوم الإثنين)** -صلة "جاءه"- ويشهد له ما رواه مسلم عن أبي قتادة أنه ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين فقال: «فيه ولدت وفيه أنزل علي» والمشهور الذي عليه الأكثر أنه بعث في رمضان، وقال ابن عبد البر: يوم الاثنين في ثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل، وقيل في أول ربيع، وقيل في سابع عشر رجب.. **(بسورة العلق)** -صلة جاءه أيضا- وهي ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ فإنها أول ما نزل به جبريل على النبي ﷺ من القرءان.

المناوي: وحكمة تخصيص هذه الآيات بالأولية: تضمنها أطوار الآدمي من الخلق والتعليم والإفهام فناسب تقديمها رعاية التقديم الطبيعي، وقيل أول ما نزل الفاتحة(49) وقيل سورة المدثر(50) النووي: **القول بأن أول ما نزل المدثر باطل**، وإنما نزلت بعد فترة الوحي، وفترة الوحي بعد مجيئه له في غار حرا كانت مدتها ثلاث سنين، وقيل سنتان ونصف، وروى ابن سعد عن ابن عباس ما يفيد كونها أياما كما في فتح الباري، وجزم في تفسير سورة "والضحى" أن الفترة في ابتداء الوحي دامت أياما **(صلى عليه الله فالق)** أي خالق **(الفلق)** أي الصبح.

فائدة: قال المناوي: الوحي أصله إلقاء المعنى في النفس في خفاء، ثم قيل للكلام الإلهي الذي يلقى إلى الأنبياء وحي.

49- ذكره السيوطي في كتاب الإتقان في علوم القرءان ج: 1 ص: 24 وساق حديثا أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه في كتاب المغازي باب ما جاء في مبعث النبي ﷺ برقم 36544 ج:7 ص:330.

50- البخاري كتاب التفسير باب تفسير سورة المدثر ج:3 ص:1574 مسلم كتاب الإيمان باب بدء الوحي ج:1 ص: 99.

....

وقد نظمت مراتب الوحي بقولي:

مراتبُ الوحي لطه البدءُ حقّ ... **رؤيا تجي صادقةً مثلَ الفلقْ**(51)

ثمت إلقا ملكٍ في الرُّوع ... **والقلبِ دون أن يراهُ** (52)**رُوعي**

أو يتمثلُ له كرجل ... **مخاطبا له لدى التمثل**

حتى يَعي عنه(53) فكان جبرءيلْ ... ياتيه في صورةِ دِحيةَ الجميلْ(54)

ثم خطابه بصوت في مثل ... **صلصلة الجرس وهْو ذو ثِقلْ**

فيتفصَّدُ جبينه عرقْ ... في يوم البردُ به يشتدُ حق

51-تقدم حديثها وقد تقع للكافر والفاسق كرؤيا الملك التي فسرها يوسف، ورؤيا كسرى في ظهوره ﷺ راجع التمهيد لابن عبد البر ج: 1 ص: 285 وقد قسمها رسول الله ﷺ أقساما فقال: «الرؤيا ثلاثة: منها أهاويل الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها: ما يهم به في يقظته فيراه في منامه، ومنها: جزء من ست وأربعين جزءا من النبوءة». راجع التمهيد.

52- كحديث «إن روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» التمهيد ج:1 ص: 284.

53- وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانا.. ففي مسلم أول كتاب الإيمان: «ياعمر أتدري من السائل» قلت: الله ورسوله أعلم قال: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.»

54- النسائي كتاب الإيمان وشرائعه/ صفة الإيمان والإسلام ج: 8 ص: 103 وروى الإمام أحمد في مسنده برقم 5859 ج:2 ص:146 وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية.

والسر في ذلك أن العرب كانت في الجاهلية تبعثه إلى الملوك والنبي ﷺ أعظم الملوك فكان يأتيه جبريل في صورته غالبا كما سياتي.

55- روى البخاري في كتاب بدء الوحي ج:1 ص:21 مسلم كتاب الفضائل باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي ج: 7 ص: 82:«أحيانا يأتيني كصلصلة الجرس وهو أشده علي ثم يفصم عني وقد وعيته وأحيانا يتمثل لي الملك في صورة الرجل فأعي ما أقول» زاد أبو عوانة في صحيحه (وهو أهونه عليه)

وقدروى مسلم من حديث عائشة: إن كان النبي لينزل عليه الوحي بالغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقا ج: 7 ص:82 وقيل إنما يشتد عليه إذا كان آية وعيد أو تهديد.

....

وتـــبركُ الناقـــةُ بالجدالَـــهْ(*) إذ ذاك من ثِقـل مـا يوحـى لـه(56)
طـورا لجـبريل كمـا قـد بـرأهْ باريـــه ذا أجنحـــةٍ ســـتمائه
كـلٌ يَسـد أفـقَ السـما.. يَـرَى يوحِـى إليـه مـا يشـا ربُ الـورى
أوائـل البعثـة بعـد الفـترة في الوحْـى كـان ذا وعنـد السـدرة(57)
ومن صفات الوحي ما أُوحِي من فـوق السـما فرضـا وغـيره(58) يعـن
وكـان جـبرءيل عنـد ذلـك بصفـة مـن صفـة الملائـك
كـذا بـلا واسـطةٍ مـن مَلـكِ كلامُـه منـه إليـه قـد حُكـى(59)
وزيـد أن كلَّمَـه الوهَّـاب أيضـا كفاحـا لم يكـن حجـاب(60)

---

*- الجدالة: الأرض

56- روى الحاكم في المستدرك كتاب التفسير عن عائشة قالت كان إذا أوحي عليه وهو على ناقته وضعت جرانها فلم تستطع أن تتحرك وتلت قوله عزوجل ﴿إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا﴾ ج:2 ص: 505 (والجران مقدم عنق البعير)

ولقد جاءه الوحي مرة وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فكادت ترضها. البخاري كتاب التفسير عند قوله تعالى ﴿غير أولي الضرر﴾ ج:3 ص: 1398.

57- روى مسلم في كتاب الإيمان باب ذكر سدرة المنتهى ج:1 ص: 109 قال: لقد رأى من آيات ربه الكبرى.. لقد رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح. وروى الترمذي في أبواب التفسير /سورة النجم: لكنه رأى جبريل لم يره في صورته إلا مرتين: مرة عند سدرة المنتهى، ومرة بأجياد، ج:5 ص: 69 .

وفي مسلم أيضا عن عائشة كتاب الإيمان باب معنى قول الله عزو وجل ل﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض.

58- كالجهاد والهجرة والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قاله الزرقاني. وقال: إن "ما" في قوله تعالى ﴿أوحى إلى عبده ما أوحى﴾ للعموم.

59- كماوقع ليلة الإسراء.

60-هذا على مذهب من يقول إنه عليه السلام رأى ربه تبارك وتعالى ليلة الإسراء.

فقامَ يدعو الانسَ والجنَّ إلى ... توحيدِ ربِّ العالمينَ مرْسَلاَ

وزاد معْ ما مرَّ بعضُ القوم ... كلامُه جلَّ له في النوم(61)
وما من العلم له يُلقيه جلّ ... حيث اجتهادُه في الأحكام حصلْ
وقد يجي جبريلُ للنبي ... كرجل لا دحية الكلبي(62)
على المواهب حكى الزرقاني ... ذاك فراجعْه للاستيقان.

(فقام) أي شرع و لم يتوان طرفة عين **(يدعو الإنس والجن إلى توحيد رب العالمين)** مالك الخلائق حال كونه **(مرسلا)** إليهم من الله تعالى، والتوحيد: إفراد الإله بالعبادة. واعتقاد أنه واحد في ذاته فليست ذاته مركبة من الأجزاء ولا ذات تماثلها، وواحد في صفاته فلا صفة تماثل صفاته تعالى، وواحد في أفعاله فلا فاعل لشيء سواه فهو الخالق لجميع المخلوقات وأفعالها.

قال المأمون رحمه الله تعالى في شرحه: ظاهر البيت أنه شرع في الدعاء إلى الله تعالى بفور نزول سورة العلق على ما تقتضيه الفاء الدالة على التعقيب في قوله: "فقام" والصواب غير ذلك؛ لما ذكر من فتور الوحي بعد نزولها وقبل نزول سورة المدثر، والتحقيق كما قال الأئمة: إنه ﷺ نبئ بسورة العلق وأمر بالدعاء إلى الله تعالى الذي هو الرسالة بسورة المدثر وما بعدها من الآي الدالة على ذلك.

قال في المواهب -بعد كلام-: فقد تبين أن نبوته عليه الصلاة والسلام كانت متقدمة على إرساله، ففي نزول سورة اقرأ نبوته، وفي سورة المدثر إرساله بالنذارة والبشارة والتشريع، وهذا قطعا متأخر عن الأول. انتهى بتغيير يسير.

ثم إنه لا نزاع بين المسلمين أن نبينا ﷺ مرسل إلى الثقلين جميعا: الإنس والجن، واختلف في الملائكة. وذهب قوم إلى أنه مرسل لجميع الأنبياء وأممهم السابقة، وقال السيوطي إنه مرسل إلى حور الجنة وولدانها.

61- روى الترمذي في أبواب التفسير /سورة ص ج:5 ص: 44 عن ابن عباس: «أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة» قال أحسبه قال في المنام فقال ياحمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟. وروى أيضا عن معاذ بلفظ نعست فانتقلت نوما فرأيت ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى.

62- كما تقدم في حديث: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

مؤيـــدا منـــه بمـــا أعيـــا البشـــر ... إحصـــاؤه مـــن معجـــزات كـــالمطرْ
نفعـــا وكـــثْرة وكالســـراج ... نـــورا ورِفعـــة مـــعَ ابتهـــاج
ومـــعَ ذا حـــاصره الفجَّـــارُ ... كمـــا أتـــتْ بذلـــك الأخبـــارُ
وكـــان قـــادرًا علـــى التدمـــير ... لـــو شـــاءَ .....

(مؤيدا) حال بعد حال أي مقوى على دعـواه الرسـالة أي مصدقـا (منـه) تعالى (بما) أي بالذي (أعيا البشـر) أي أتعبهـم (إحصاؤه) أي عـده، والبشـر: الإنسـان ذكرا أو أنثى، واحدا أو جمعا (من معجزات كالمطر نفعا) أي مثل الغيث في الانتفاع، والنفع: إيصال الخير ودفع الضر كما مر (وكثرة وكالسراج) أي الشمس (نورا) أي ضياء (ورفعة) أي علوا (مع ابتهاج) أي حسن وجمال، والمعجزة -من الاعجاز-: لفظ أطلق على الآية الدالة على صدق الرسول، والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الاسمية، أوللمبالغة كعلامة، وهي: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد مدعي الرسالة.. مقارن لدعوى الرسالة.. متحدى به قبل وقوعه.. غير مكذب.. ولا يقدر أحد على معارضته.

(ومع ذا) الذي رأوا من الآيات الدالة على صدقه (حاصره) في المصباح: حصره العدو حصرا من باب قتل: أحاطوا به ومنعوه من المضي لأمره. وقال ابن السكيت وثعلب: حصره العدو في منزله: حبسه، وأحصره المرض بالألف منعه من السفر، وقيل حصره العدو والمرض وأحصره كلاهما بمعنى حبسه (الفجار) جمع فاجر: المنبعث في المعاصي..يعني من حاصره من كفار قريش (كما أتت بذلك) الحصار (الأخبار) أي الروايات.

ولعل مراد الناظم بالحصار هنا: ما لقي من إيذاء قومه هو والسابقون الأولون من المهاجرين كعمار بن ياسر ووالدته سمية رضي الله تعالىعنهما، وإيذاء بلال حتى اشتراه أبوبكر وأعتقه لوجه الله تعالى،وما لقي ﷺ من إلقاء السلا عليه(63) وشتم الكفار له وسبهم.

وأما حصاره بـ"الشعب" مع آله بني هاشم فهو متأخر عن البعثة ببضع سنين كما يأتي للناظم قريبا.

(وكان) ﷺ (قادرا على التدمير) أي الإهلاك لهم (لو شاء) فقد أعطاه الله تعالى

63- البخاري كتاب الوضوء باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة ج:1 ص:96 مسلم كتاب الجهاد والسير باب ما لقي من أذى المشركين ج:5 ص:179 .. عن ابن مسعود.

.... لكن جاد بالتأخير

حتى هدى الله به من شاءا منهم ومن أصلابهم أبناءا
ثم أعز دينه ونصرة وأيد الحق به وأظهره
وأبطل الباطل والأعداءا كبتا وخزيا لهم جزاءا
وأمد الحصار في الشعب على حولين أربى لا ثلاثا وصلا

القدرة على إهلاكهم واستئصالهم أول مرة (لكن جاد) ﷺ لشدة حلمه ورأفته بهم وشفقته عليهم (بالتأخير) للدعاء عليهم فلم يؤاخذهم بتكذيبهم وحصارهم له وتطيعتهم وإيذائهم له ولأصحابه.. فأخر الدعاء (حتى هدى الله به) ﷺ (من شاءا) الله إيمانه (منهم و) هدى (من أصلابهم أبناءا) وقد أشار بهذا لما في الصحيحين من أن الملك الموكل بالجبال أتاه ﷺ لما كذبه قومه وآذوه فقال: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال ﷺ: «إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»(64) (ثم أعز) الله تعالى به ﷺ أي قوى (دينه) الذي هو الإسلام غاية التقوية (ونصره) أي أعان الله تعالى نبيه ﷺ (وأيد) أي قوى تعالى الدين (الحق) أي الثابت في نفس الأمر (به) ﷺ (وأظهره) على سائر الأديان كلها أي أعلاه (وأبطل) أي أذهب (الباطل) وهو الكفر (و) كبت (الأعداء) أي ردهم بغيظهم وأذلهم (كبتا) منصوب بالفعل الذي قررنا به (و) خزاهم أي فضحهم (خزيا) -بالكسر- والخزي: الفضيحة (لهم جزاءا) أي عقابا لهم على كفرهم.

(وأمد) أي زمان (الحصار) أي حصار قريش لبني هاشم (في الشعب) أي شعب أبي طالب (على حولين أربى) زاد (لا ثلاثا وصلا) أي لم يبلغ ثلاث سنين.

وفي المواهب وشرحها: أنهم أقاموا على حصاره سنتين أو ثلاثا، قال المناوي: ومكثوا فيه ثلاث سنين مع ضيق العيش والجوع والأذى.. ثم قال: وقيل كان مكثهم فيه عامين فقط، والأصح الأول، وسياتي الجزم بأنه ثلاث فلعل الصواب:

وأمد الحصار في الشعب إلى حولين والأقوى ثلاثا وصلا

وسبب الحصار أنه لما رأت قريش عزة النبي ﷺ بمن معه وإسلام عمر وعزة أصحابه بالحبشة وفشو الإسلام في القبائل.. أجمعوا على أن يقتلوا النبي ﷺ فبلغ ذلك أبا

64- البخاري كتاب بدإ الخلق باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى ج:2 ص:998 مسلم كتاب الجهاد باب ما لقي من أذى المشركين ج:5 ص: 181.

طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا رسول الله ﷺ شِعبهم ومنعوه ممن أراد قتله وأجابوه في ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية، فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وأتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل.. وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة -وقيل بغيض- فشلت يده وعلقوا الصحفية في جوف الكعبة تأكيدا في حفظها وذلك في هلال المحرم سنة سبع من النبوة، وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وقطعوا عنهم الأسواق فلا يتركون طعاما يقدم مكة إلا بادروهم إليه .. حتى أن أبا جهل لقي حكيم بن حزام معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة فتعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ وأراد أن يفضحه فانتصر له أبو البختري بن هشام وقال: طعام كان لعمته عنده بعثت إليه أفتمنعه أن يأتيها به؟ خل سبيله فأبى فضربه بلحي جمل فشجه ووطئه وطأ شديدا فلما مضت تلك المدة قام الخمسة الآتي ذكرهم في نقض تلك الصحيفة وكان رأسهم هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب العامري من بني عامر بن لؤي لعزته بعمه لأمه وهو: نضلة بن هشام، وكان واصلا لهم وذا شرف في قومه فكان يأتي بالبعير ليلا قد أوقره طعاما حتى إذا أقبل على فم الشعب قلع خطامه من رأسه ثم ضربه على جنبه فيدخل الشعب ولعزته بعمه المذكور مشى إلى زهير بن أبي أمية ابن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم المخزومي -أخي أم سلمة أم المؤمنين- وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير: أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث علمت؟ وشدد عليه حتى قال: لو وجدت رجلا معي لنقضتها فقال أنا معك، فقال أبغنا ثالثا فذهب إلى المطعم بن عدي واستنجده حتى قال: لو وجدت رجلا.. فأخبره بما تقدم، فقال أبغنا رابعا فذهب إلى أبي البختري بن هشام واستنجده ايضا فقال: وهل من معين؟ فذكر له ؤلئك فقال: أبغنا خامسا فذهب إلى زمعة بن الأسود فاستنجده فقال: وهل من أحد على هذا الأمر؟ فذكر له القوم فاجتمعوا إلى الحجون واجمعوا على نقضها،فقال زهير أنا أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة إنا نأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم فيما ترون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة الضالة القاطعة فقال أبو جهل لعنه الله كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن

وعندما انقضى الحصارُ عمرُه تسعا وأربعين كان قدرُه
وعندما أكمل خمسين سنهْ جنٌ نصيبين أتته مُذعِنهْ

الأسود أنت والله أكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت، وقال أبو البختري صدق زمعة.. ما نرضى ما كتب فيها ولا نقر به. وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها. فقال هشام بن عمرو: نحوا من ذلك. فقال أبو جهل هذا أمر قضي بليل وتشوور فيه في غير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا بـ"اسمك اللهم" **وهذا لا ينافي كون النبي ﷺ أخبر عمه بأكل الأرضة لها عدا اسم الجلالة(65) لاحتمال أن أبا طالب لما أخبرهم بذلك وازدادوا كفرا انتصر ولئك الخمسة في قطعها ثم إنهم انطلقوا ومعهم جماعة إلى بني هاشم وبني المطلب ومن معهم من المسلمين فأمروهم بالخروج إلى مساكنهم.**

فائدة: قال العلامة البشير بن عبد الله اليدمسي رحمه الله تعالى

بصحبة النبي فاز اثنان من ناقضى الصحيفة الأعيان
هشامهمْ سليلُ عمرو العامري وهْو بنقضها؟أَوَلُّ آمر
ونجلُ عمة النبي زهيرُ نجلُ أبي أمية لا غيرُ.

(**وعندما انقضى الحصار**) وخرجوا من الشعب الذي كانوا فيه (**عمره**) ﷺ (**تسعا وأربعين**) سنة (**كان قدره**) أو انقضاء الحصار عام عشرة مضت من البعثة، ومات أبو طلب بعد الخروج من الشعب بستة أشهر أو ثمانية أشهر وعشرين يوما، وخديجة بعده بخمسة أيام أو ثلاثة أيام وقيل قبله بشهر وخمسة أيام، ونالت قريش منه من الأذى ما لم تطمع فيه من قبل، وحزن لموتهما وسمي ذلك العام عام الحزن لتوالي هاتين المصيبتين عليه فيه وأقل الخروج ولزم بيته.

(**وعندما أكمل خمسين سنه جن نصيبين**) بفتح النون بلد مشهور بالجزيرة (**أتته**) حال كونها (**مذعنه**): خاضعة منقادة.

وذلك أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ فوجدوه يصلي فاستمعوا لقراءته فلما فرغ أسلموا فولوا إلى قومهم منذرين فأنزل الله ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرءان فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولو إلى قومهم منذرين﴾. تسعة كما

65- راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص: 188 دلائل النبوءة للبيهقي ج:2 ص:456.

وبعد واحد معَ الخمسينا وأشهر مضتْ له يقينا
شرَّفه الرحمانُ بالإسراء وبعروجه إلى السماء
حتى أراه أكبرَ الآيات وعاد بعد الفرض للصلاة

رواه الحاكم في المستدرك(66) وقيل سبعة(67) وقيل غير ذلك.

وذلك مرجعه من الطائف.. وقد خرج إليهم يلتمس النصر من ثقيف والمنعة، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاء به.. لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب، وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهرا فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه، ورموه بالحجارة.

(وبعد واحد مع الخمسينا) سنة **(وأشهر)** ستة أو تسعة **(مضت له)** من عمره **(يقينا شرفه الرحمان بالإسراء)** به بجسده لا بروحه فقط على الأصح..من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، وهو بيت المقدس وصلى فيه بالنبيئين إماما لهم **(وبعروجه إلى السماء)** فأم الأنبياء أيضا وارتقى حتى جاوز سدرة المنتهى وبلغ إلى موضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولما وصل معه جبريل إلى سدرة المنتهى قال له: ها أنت وربك هذا مقامي لا أتعداه.

قال سيدي محمد بنيس: وإنما قيل لها سدرة المنتهى؛ لأن علم الملائكة ينتهي عندها لا يجاوزها، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ وقيل لأنها ينتهي إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله، وقيل لأنه ينتهي إليها من مات على سنة النبي ﷺ وهم المؤمنون حقا.

(حتى أراه) الله تعالى **(أكبر الآيات)** أي أعظم العلامات الدالة على عظيم قدرته تبارك وتعالى. وهذا اقتباس من قوله تعالى ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ قال في ضياء التأويل: أي رأى من عجائب الملكوت كبراها التي لا يمكن وصفها، فالكبرى مفعول الرؤية، وبهذا تمسك من اثبت الرؤية إذ لا أكبر منها، ويحتمل أن تكون الكبرى صفة للآيات على أن المفعول محذوف أي شيئا من آيات ربه الكبرى.

(وعاد) أي رجع ﷺ **(بعد الفرض للصلاة)** أي بعد أن أوجب الله تعالى عليه وعلى

66- المستدرك كتاب التفسير/ تفسير سورة الأحقاف ج:2 ص: 465.

67- رواه البزار ورجاله ثقات. مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير/ سورة الأحقاف ج: 7 ص: 106 وأخرج ابن جرير وابن مردويه أنهم كانوا تسعة عشر. وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال اثنى عشر الفا. راجع الدر المنثور عند قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرءان﴾

صلى عليه ربُّنا وسلما ... وآلِه وصحبه وكرَّما
بيانُ هجرة النبي المختار ... والغزو والحجِّ والاعتمار
وهاجرَ المختارُ لما أن وصلْ ... خمسينَ معْ ثلاثةٍ حتى نزلْ
بطيبة الغراء حيث أُمِرَا ... ثم بها أقام حتى احتضِرَا
فيها فكانت أشرفَ البقاع ... أما ضريحُه فبالإجماع

أمته الصلوات الخمس وسيأتي بسط ذلك إن شاء الله تعالى (**صلى عليه ربنا وسلما وآله وصحبه وكرما**) أي أعطاه كل كمال يليق به.

(**بيان هجرة النبي المختار**) أي خروجه ﷺ من مكة داره ودار آبائه زادها الله تعالى تشريفا.. إلى المدينة المنورة دار أخواله وأنصاره ومحل قبره الشريف خير بلاد الله تعالى (**و**) بيان (**الغزو**) أي غزواته (**والحج والاعتمار وهاجر المختار**) ﷺ (**لما أن وصل**) عمره المبارك (**خمسين**) عاما (**مع ثلاثة**) من مكة (**حتى نزل بطيبة الغراء**) وصفها بذلك لإشراقها بنوره ﷺ وقد انتشر منها الدين الحنيفي في جميع البلاد (**حيث أمرا**) متعلق بنزل.. أي نزل بالموضع الذي أمره الله تعالى أن ينزل فيه، وكانت مدة إقامته بمكة من حين النبوءة ثلاث عشرة سنة كما رواه البخاري عن ابن عباس (68) وروى مسلم عنه خمس عشرة (69) قال الحافظ: والأول أصح. ابن عبد الباقي: وهو قول الجمهور.

(**ثم**) بعد نزوله (**بها أقام**) ﷺ فلم يزل ساكنا بها (**حتى احتضرا**) بالتركيب أي توفي ﷺ (**فيها فكانت أشرف البقاع**) أي أفضلها؛ لسكناه ﷺ فيها حيا وميتا وذهب الأكثر إلى تفضيل مكة، وقال الإمام بن أبي جمرة: بتساوي البلدين واختار السيوطي الوقف عن التفضيل لتعارض الأدلة، **وهذا الخلاف في غير التربة التي ضمت أعضاءه ﷺ فهي أفضل من جميع بلاد الله تعالى حتى من الكعبة ومن السماء بل ومن العرش كما نقله السبكي**؛ ولذا قال (**أما ضريحه**) أي قبره ﷺ (**فبالإجماع**) أنه أفضل من جميع البقاع، **وفي الزرقاني على المواهب: أن البقعة التي ضمت أعضاءه عليه السلام تليها الكعبة فهي أفضل من بقية المدينة اتفاقا.**

68- ولفظه أنزل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي. كتاب مناقب الأنصار باب مبعث النبي ﷺ ج: 3 ص: 1175.

69- كتاب الفضائل باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة ج: 7 ص:89.

كما قال الشريف السمهودي.

المناوي: وسبب هجرته أن قريشا لما رأت خروج من أسلم إلى المدينة بالذراري والأطفال خافت خروج المصطفى ﷺ وعلمت أنه قد صار للمسلمين منعة وقوة فاجتمعوا للتشاور في أمره وحضرهم إبليس في صورة شيخ نجدي فأشار كل برأي وإبليس يرده إلى أن قال أبو جهل: نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يمكن بني عبد مناف حرب الكل فيرضون بالعقل. فقال النجدي: هذا هو الرأي فتفرقوا عليه، وأخبر جبريل النبي ﷺ بذلك فلم ينم في صبيحة تلك الليلة، واجتمعوا ببابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فقال لعلي: «نم على فراشي وتسجّ ببردي فلن يخلص إليك شيء تكرهه» وأخذ حفنة تراب وخرج عليهم فلم يروه فوضع التراب على رؤوسهم وهو يتلوا "يس" إلى قوله: ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ ثم انصرف فأتاهم آت فقال خرج محمد وما منكم إلا من وضع على رأسه ترابا فوضع كل منهم يده على رأسه فوجدوا التراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد الرسول ﷺ فيقولون هذا هو نائم على فراشه فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي من الفراش وجاء المصطفى إلى بيت الصديق ظهرا فقال: «إن الله أذن في الهجرة» فقال: الصحبة.. عندي ناقتان أعطيك إحداهما فقال: «بالثمن» فتجهزا.. قالت عائشة وضعنا لهما سفرة أي زادا في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب -وهو المزود- فسميت: "ذات النطاقين" فخرجا من خوخة أبي بكر ليلا فترافقا إلى الغار وهو بثور جبل بقرب مكة فدخلاه وخيم العنكبوت على بابه وفرخت حمامة، وطلبت قريش المصطفى أشد الطلب وجعلت لمن دل عليه مائة ناقة وأتوا إلى الغار فوجدوه كذلك حتى قال أبو بكر يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى رجله لرأونا؟! فقال «اسكت ما ظنك باثنين الله ثالثهما» فتقدم جمع منهم فنظروا الحمامتين والعنكبوت فقال ليس في الغار شيء.

وكان عامر بن فهيرة يأتيهم ليلا ثم يسرح مع الناس ومكثا ثلاث ليال يأتيهما عبد الله بن أبي بكر يخبرهما بما سمع من القوم، وبعد ثلاث ارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما، واستأجرا عبد الله بن أريقط من بني عدي يدلهما على الطريق وكان كافرا إذ ذاك ولم يعرف له إسلام.

فأخذوا نحو طريق الساحل أسفل من عسفان والله تعالى شاغل لعدوهم عن اتباع

ومـــدةُ اللّبـــثِ بهـــا في العِـــدَّهْ عشـــرُ ســـنين يالهـــا مـــن مُـــدَّهْ
لقـد غـزا عشـرين بعـد خمـس فيهـــا وفي ســـبع بغـــير لَبْـــس
قـــــاتلَ..... .....

آثارهم من تلك الجهة(70). وستأتي إن شاء الله تعالى قصة سراقة

(ومدة اللبث) بفتح السلام ويضم أي المكث **(بها في العده عشر سنين يالها)** تعجب أي يا قوم اعجبوا لتلك المدة **(من مده لقد غزا)** بنفسه الشريفة **(عشرين)** غزوة **(بعد خمس فيها)** أي في العشر سنين التي أقام بالمدينة، **وجزم العراقي بأن غزواته عليه السلام سبع وعشرون(71) المناوي وهو أولى.. قال: وعن ابن المسيب بسند صحيح أنها أربع وعشرون(72) وعن جابر بسند صحيح أنها إحدى وعشرون(73) ووراء ذلك أقوال أخر.. ثم إن ما للناظم هنا في سيرة عبد الغني واعترضوه** كما قاله المناوي.

(وفي سبع) متعلق بقاتل **(بغير لبس)** أي اختلاط **(قاتل)** أي وقاتل ﷺ في سبع من الغزوات التي غزاها بنفسه الشريفة والمراد بقتاله فيها قتال أصحابه عليه السلام للكفار فيها بحضرته.

وأما هو عليه السلام فلم يعلم أنه قاتل بنفسه إلا في "أحد" ولم يقتل أحدا إلا أبي بن خلف فقتله في أحد(74).

70- المناوي في شرحه على ألفية العراقي باب الهجرة من مكة إلى المدينة ص: 77 وبعض أطرافه في البخاري كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه ج: 3 ص: 1193 و كتاب التفسير باب قوله ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾ ج:3 ص: 1429 مجمع الزوائد كتاب المغازي والسير باب الهجرة إلى المدينة ج: 3 ص: 1429.

71-روى ابن سعد في طبقاته الكبرى ج:2 ص:5 قال كان عدد مغازي رسول الله ﷺ التي غزا بنفسه سبعا وعشرين غزوة، وكانت سراياه التي بعث بها سبعا وأربعين سرية، وكان ما قاتل فيه من المغازي سبع غزوات: بدر القتال، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، والطائف، وفي رواية أنه قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها له نفلا وقاتل في غزوة وادي القرى.. وقاتل في الغابة .

72- المناوي على سيرة العراقي ص: 153.

73- المستدرك كتاب معرفة الصحابة / ذكر جابر بن عبد الله ج:3 ص: 566.

74- الدر المنثور في التفسير بالمأثور / سورة الأنفال عند قوله تعالى ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ ج:4 ص: 41.

بـــدرِ أحـــدٍ والخنـــدق ... بـــني قريظـــةَ بـــني المصطَلِـــق
وغَـــزوةِ الطـــائفِ مـــعْ حنـــين ... وضِعفهـــا البعـــوث دون مـــين
وقيـل في النضير معْ وادي القُرى ... قـــاتلَ والغابـــةُ أيضـــا ذُكـــرا
وحـــجَّ حجتـــين ثـــم الفرْضـــا ... .

وقد قلت

نبيُّنـــا لم يـــك قتـــلَ أحـــدِ ... باشـرَ مـا عـدى الـذي بـ"أحُـد"
فإنـــه بيـــده لاقـــى التلـــفْ ... بـ"أحُـد" الأشـقى أبـيٌّ بـنُ خلـفْ
فمـات وهْـو راجـعٌ بـ"سـرفِ" ... وذا مناســبٌ لوصــفِ المَســرفِ.

(**بدر**) بالجر هو وما عطف عليه بدل من سبع (**أحد والخندق بني قريظة بني المصطلق**) وتسمى غزوة المريسيع (**وغزوة الطائف مع حنين**) ولم يذكر خيبر وقد قاتل فيها اتفاقا (**وضعفها**) بكسر الضاد أي قدر الغزوات مرتين (**البعوث**) التي أرسلها ﷺ إلى جهاد الكفار ولم يخرج فيها بنفسه الشريفة وهي خمسون على خلاف انظره في الزرقاني على المواهب (**دون مين**) فالغزوة في اصطلاح أهل السير هي ما كان فيها ﷺ وما لم يكن فيها تسمى "سرية" و"بعثا" فهما مترادفان، وقيل بينهما فرق نظمه من قال:

بـين "البعـوثِ" و"السـرايا" فـرْقٌ ... عرفانَـه علـى الـورى يَحِـق
فـ"البعـثُ" مـا بعـث طـه الهـادي ... في الديـن مرشـدا بـلا عِنـادِ
وبعثـه رهطـا إلى البريّـه ... مقـاتلا يدعونـه "السـريه".

(**وقيل في**) غزوة (**النضير مع**) غزوة (**وادي القرى قاتل والغابة**) مبتدأ خبره الجملة بعده أي وقتال الغابة (**أيضا ذكرا**) كما ذكر فيما مر وقاتل أيضا في غزوة الفتح على قول من قال فتحت مكة عنوة وهم الجمهور، لا على قول الأقل فتحت صلحا.

(**وحج حجتين**) بمكة قبل أن يفرض عليه الحج (**ثم**) حج (**الفرضا**) (75) أي

75- الترمذي أبواب المناسك باب كم حج النبي ﷺ ج: 2 ص: 155 ابن ماجه ج: 2 ص: 194 وفي المستدرك كتاب المناسك قال حج النبي ﷺ قبل أن يهاجر مرتين يعني وحج بعدما هاجر حجة قرن معها عمرة ج: 1 ص: 270.

وذكر البخاري في كتاب العمرة باب كم اعتمر النبي ﷺ ج:1 ص: 524. مسلم كتاب الحج باب عدد عمر النبي ﷺ ج: 4 ص: 60 أنه اعتمر أربعا.

..... واعتمرَ الأربعَ قالوا أيضا
وقال مالكٌ ثلاثا اعتمرْ وحجَّ مفردًا فحقّق الخبرْ
وكلّهنَّ كنَّ في ذي القِعْدة .....

حجة الفرض سنة عشر وهي حجة الوداع -بفتح الواو وتكسر-.

واختلف في سنة فرض الحج، فالجمهور سنة ست، وقيل سنة تسع، وقيل سنة عشر، وعن ابن عباس حج ﷺ قبل أن يهاجر ثلاث حجج(76) وقال ابن الأثير: كان عليه السلام يحج كل سنة قبل أن يهاجر(77) وقال الحافظ: الذي لا ارتياب فيه أنه ﷺ لم يترك الحج وهو بمكة قط؛ لأن قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج، وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج، فكيف يظن أنه ﷺ يتركه؟!.

(واعتمر الأربع قالوا) أي العلماء **(أيضا)** أولهن عمرة الحديبية التي صده المشركون عنها وجعلها عمرة ونحر وحلق وقصر.. وكانت يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست. والثانية: عمرة القضية من القابل سنة سبع وهي التي وعده الله تعالى بقوله: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾. والثالثة: عمرته من الجعرانة منصرفه من غزوة حنين سنة ثمان. والرابعة: عمرته التي قرن بالحج في حجة الوداع.

(وقال مالك) والشافعي في أحد قوليه **(ثلاثا اعتمر وحج)** حال كونه **(مفردا)** للحج عن العمرة فلم يحرم قارنا ولا متمتعا، فمالك نفى العمرة التي قال غيره إنها وقعت مع حجته **(فحقق الخبر)** في كونه عليه السلام حج مفردا أو قارنا أو متمتعا. **وللعراقي:**

ولم يصحَّ عددُ الحجّات من قبل هجرة ولا العُمْرات.

المناوي: الراجح أنه لم يصح عدد الحجات التي حجها قبل الهجرة ولا عدد العمرات التي اعتمرها قبلها.

(وكلهن) أي عمره عليه السلام غير التي قرن بحجته على القول بها **(كن في ذي القعده)**(78) بفتح القاف ويكسر.. سمي بذلك لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الأسفار

76- المواهب اللدنية وشرحها للزرقاني ج:3 ص:105.

77- المواهب اللدنية وشرحها للزرقاني ج:3 ص:106.

78- مسلم كتاب الحج باب عدد عمر النبي ﷺ ج: 4 ص: 60.

..... على الذي صحَّحه مَن عَدَّه

بيانُ أزواجِ النبي المصطفى صلى عليه ربنا وشرّفا

وعِدةُ الأزواج باتفاق أيٌّ أتى وجاء في البواقِي

خلفٌ تركنا ذِكرَه فالمتفقْ عليه أولاهن ذكرُها سَبقْ

بنتُ خوَيلد التي قد صدَّقتْ قبل النساء بالنبي فارتقت

وما تزوَّج عليها أحدا حياتَها من النساء أبدا

ثم تزوَّج ....

(**على الذي صحح من عده**) أي من تعرض لعد كلهن.

(**بيان أزواج النبي المصطفى صلى عليه ربنا وشرفا**) الزرقاني أخرج ابن أبي خيثمة عن هند بن أبي هالة قال قال رسول الله ﷺ «إن الله أبى لي أن أزوج أو أتزوج إلا أهل الجنة»(79) وأخرج عبد الملك بن محمد النيسابوري عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل»(80).

(**وعدة**) أي عدد (**الأزواج باتفاق**) أي المتفق عليه أي اللاتي دخل بهن (**أيٌّ**) أي إحدى عشرة امرأة (**أتى**) ذلك أي ثبت عن علماء السير (**وجاء في البواقي خلف**) أي اختلاف (**تركنا ذكره**) فلم نتعرض له (**فالمتفق عليه أولاهن ذكرها سبق**) أي تقدم في قوله: **وإذ إلى مكة عاد وافتتح**..الخ (**بنت خويلد**) بدل من أولاهن (**التي قد صدقت**) أي آمنت (**قبل النساء**) بل قبل كل أحد (**بالنبي**) ﷺ (**فارتقت**) أي علت بسبب ذلك إلى أعلى مقام.

(**و**) من مناقبها التي اختصت بها أنه ﷺ (**ما تزوج عليها أحدا حياتها من النساء أبدا**) بل توفيت بمكة وما في عصمته عليه السلام سواها لا خلاف في ذلك، وهي التي آزرته على النبوءة وجاهدت معه وواسته بنفسها ومالها وأرسل الله إليها السلام مع جبريل وهذه خاصة لا تعرف لمرأة سواها كما في زاد المعاد وقد مر(81).

(**ثم**) بعد موت خديجة رضي الله عنها (**تزوج**) عائشة الصديقية المبرءة من فوق سبع

79- كنز العمال رقم 31938 وقد عزاه لابن عساكر.

80- الكامل لابن عدي في ترجمة اسماعيل ابن يحيى ج:1 ص: 495 حلية الأولياء ترجمة مسعر بن كدام ج: 7 ص: 151 والحديث غريب من حديث مسعر تفرد به اسماعيل بن يحيى.

81- راجع الصفحة 33 الإحالة 41.

.....ابنـــةَ الصديـــق وعمرُهـــا ســـتٌّ علـــى التحقيـــق
بـــالبلدِ الحـــرام قبـــل الهجـــرهْ بســـنتين عنـــد أهـــل الخِـــبرهْ
ثـم بنـى بهـا بُعيْـد مـا ارْتحـل لطيبـــة وعمرَهـــا تســـعًا وصـــلْ

سماوات حبيبة رسول الله ﷺ **(ابنة الصديق)** سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وهو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة جده عليه السلام، وأمها أم رومان -بضم الراء وفتحها- واسمها زينب وقيل دعد بنت عامر ابن عويمر بن عبد شمس من بني مالك بن كنانة، وكانت عائشة رضي الله عنها بيضاء ويقال عيشة في لغة فصيحة وعائشة أفصح. **(وعمرها ست)** حين عقد عليها **(على التحقيق)** أخرج الشيخان عن عائشة أنها قالت تزوجني رسول الله ﷺ وأنا ابنة ست سنين(82) وفي رواية لمسلم والنسائي عنها: وأنا بنت سبع سنين(83) وجمع بينهما بأنها اكملت السادسة ودخلت في السابعة **(بالبلد الحرام)** أي بمكة في شوال **(قبل الهجره)** إلى المدينة **(بسنتين)** وفي المواهب قبلها بثلاث سنين.. سنة عشر من النبوءة **(عند أهل الخبره)** -بالكسر- أي العلم بهذا الفن **ولعل الصواب**

في البلـدِ الحـرام قبـل الهجـرَه بـ"جيـم" أعـوام لـدى ذي الخـبره

وعرضها عليه الملك قبل نكاحها في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك(84) **(ثم بنى)** أي دخل **(بها بعيد ما ارتحل لطيبة)** في شوال في السنة الأولى بعد مقدمه المدينة بسبعة أشهر على الصحيح **(و)** الحال أنها **(عمرها)** إذ ذاك **(تسعا وصل)** وذكر المناوي أنه ﷺ تزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بعد خديجة على الصحيح ثم عائشة. قال الدمياطي: ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة ودخل بسودة قبل عائشة. وفي زاد المعاد: أنه عليه السلام

82- البخاري كتاب مناقب الانصار باب تزويج النبي ﷺ عائشة ج: 3 ص:1189 مسلم كتاب النكاح باب تزويج الأب البكر الصغيرة ج:4 ص: 141.

83- روى مسلم واللفظ له في كتاب النكاح باب تزويج الأب البكر الصغيرة ج:4 ص: 146 النسائي كتاب النكاح / إنكاح الرجل ابنته الصغيرة ج:6 ص:82 عنها أنها -تزوجها رسول الله ﷺ وهي ابنت سبع سنين وزفت إليه وهي ابنت تسع ولعبها معها ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة.

84- البخاري كتاب النكاح باب النظر إلى المرأة قبل التزويج ج: 3 ص:1650 مسلم كتاب الفضائل باب فضل عائشة ج:7 ص: 143.

ومـاتَ عنهـا وهْـي بنـتُ حـيٍّ ... صلـى عليـه ربُّ كـلِّ شـيٍّ
ولم يكـن تـزوج المختـارُ ... بكـرا سـواها فلهـا الفخـار
وكـمْ حـوت في مـدةٍ يسـيرة ... مـن العلـوم الجمـةِ الغزيـرة

تزوج سودة بعد موت خديجة بأيام.

(ومات عنها وهي بنت حي) ثمان عشرة سنة **(صلى عليه رب كل شي ولم يكن تزوج المختار بكرا سواها(85) فلها)** بسبب ذلك **(الفخار)** أي التمدح بتلك الخصلة على سائر نسائه وهذا متفق عليه عند أهل النقل، وهو في الصحيح، وما نزل عليه الوحي في لحاف امرأة غيرها(86) وكانت أحب الخلق إليه(87) ونزل عذرها من السماء واتفقت الأمة على كفر قاذفها وهي أفقه نسائه وأعلمهن، بل أفقه نساء الأمة وأعلمهن على الإطلاق. وفي الحديث «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام» قيل إنها أسقطت من النبي ﷺ سقطا و لم يثبت(88) **(وكم حوت)** أي جمعت **(في مدة)** قطعة من الزمن **(يسيره)** قليلة أي مدة إقامتها معه ﷺ وهي تسع سنين **(من)** أنواع **(العلوم الجمة)** -بالفتح- أي الكثيرة **(الغزيره)** بمعنى الجمة، فقد جمعت فيها من أنواع العلوم ما لا يتعلمه غيرها في الأزمان المتطاولة فكانت فقيهة جدا حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها عالمة بكل العلوم، وقال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديثا قط فسألنا عنه

85- البخاري كتاب النكاح باب نكاح الأبكار ج:3 ص:1635.

86- روى البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها» ج: 3 ص: 1155.

87- روى البخاري في كتاب المغازي باب غزوة ذات السلاسل ج:3 ص: 1316 ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر ج:7 ص: 109 عن عمرو بن العاص.. فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم.

87- البخاري كتاب الفضائل باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ج: 3 ص:1155 مسلم كتاب الفضائل باب فضائل عائشة ج:7 ص: 138.

88- روى الشوكاني في الفوائد المجموعة ص: 344 عنها أنها قالت أسقطت من النبي ﷺ سقطا فسماه عبد الله. وروى الإمام أحمد في مسنده رقم 24810 ج:6 ص:119 عنها أنها قالت قلت يارسول الله كل نسائك لها كنية غيري قال: «فتكني بابنك عبد الله».

وبـــالبقيع دُفنـــتْ في حـــنٍ ... لِيـــلا وســـودةُ سمـــتْ في السِّـــن
فوهبـــتْ ليلتَهـــا لهـــا لكـــيْ ... تُحشـــرَ في أزواجـــه بنـــتُ لـــؤي

عائشة إلا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذي وصححه(89) وقال عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرءان ولا بفريضة ولا بحرام ولا بحلال ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة رواه الحاكم وغيره بسند حسن(90) وقال عطاء كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا وكانت فصيحة، قال معاوية ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة رواه الطبراني وكانت كثيرة الحديث روي لها عن رسول الله ﷺ ألفان بالتثنية ومائتا حديث وعشرة وكانت عارفة بأيام العرب وأشعارها فما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا، وكانت زاهدة كثيرة الكرم والصدقة. **(وبالبقيع دفنت في)** عام **(حن)** ثمان وخمسين للهجرة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان **(ليلا)** وكانت أمرت بذلك فصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنهما، ونزل في قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبدالله بن عبد الرحمان وعروة وعبد الله ابنا الزبير وحضر جنازتها أكثر أهل المدينة.

(وسودة) بنت زمعة -بسكون الميم وتفتح- ابن قيس من بني عامر بن لؤي، وقد كانت رضي الله عنها طويلة جسيمة **(سمت)** أي علت وكبرت **(في السن)** فأراد ﷺ أن يطلقها، فقالت: لا تطلقني وأنت في حل مني فإنما أريد أن أحشر في أزواجك وإني قد وهبت يومي لعائشة وإني لا أريد ما تريد النساء فأمسكها رسو الله ﷺ حتى توفي عنها مع سائر من توفي عنهن من أزواجه(91).

وقد أشار لذلك بقوله: **(فوهبت ليلتها لها)** أي لعائشة **(لكي تحشر في أزواجه)** ﷺ **(بنت لؤي)** أظهر في محل الإضمار ليبين النسب الذي يجمعها مع المصطفى ﷺ وهو جدهما لؤي وفيها نزلت ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا

89- الترمذي أبواب المناقب /من فضائل عائشة ج:5 ص: 364.

90- انظر المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص:11.

91- روى الشيخان أنها وهبت ليلتها لها وروى الترمذي في أبواب التفسير/ سورة النساء خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت لا تطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فنزلت الآية ج:4 ص: 315 وروى البطراني قال أراد النبي ﷺ فراق سودة فدعا أبا بكر وعمر ليشهدهما على طلاقها فقالت يارسول الله مالي رغبة في الدنيا إلا لأحشر يوم القيامة في أزواجك. بجمع الزوائد كتاب المناقب باب ما جاء في سودة ج: 9 ص:246.

وبعد موت زوجها السكران ... تزوجتْ خيرَ بني عدنان
صلى عليه ربُّنا وسلما ... وآله وصحبه وكرَّما
وهاجرا في الدين هِجرتين ... جزاهما الرحمانُ جنتين
وعام ندٍّ في خلافة عمرْ ... تُوفيت بطيبة فاقفُ الأثرْ
وحفصةٌ تزوجتْ خير البشر ... بعد خنيش ثم لما أن صدر
طلاقها منه بردها أمر ... .

جناح عليهما أن يصالحا﴾.. وأمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو أخي سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية أم عبد المطلب (**وبعد موت زوجها**) ابن عمها (**السكران**) أخي سهيل بن عمرو بن عبد شمس(**تزوجت خير بني عدنان صلى عليه ربنا وسلما وآله وصحبه وكرما وهاجرا**) أي سودة وزوجها (**في الدين هجرتين جزاهما الرحمان**) عن هجرتيهما (**جنتين**) وفي هذا إشكال فسودة إنما هاجرت معه هجرة الحبشة الثانية فقط ولم يكن في هجرة الحبشة الأولى واحد منهما، وأما الهجرة الكبرى إلى المدينة فقد هاجرتها وهي في عصمته ﷺ لا محالة وقد تزوجها بمكة بعد موت زوجها السكران.

(**وعام ند**) أربع وخمسين (**في خلافة عمر**) بن الخطاب رضي الله عنه (**توفيت بطيبة فاقف الأثر**) وفيما ذكره تناقض بأن عمر مات عام ثلاث وعشرين من الهجرة في آخر ذي الحجة وقد اختلف في موت سودة هل كان في آخر خلافة عمر أو في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين فلعل الصواب

والموتُ آخرَ خلافة عمرْ ... بطيبةٍ أوعام ندٍّ استمرّ.

وقال الحافظ توفيت سنة خمس وخمسين على الصحيح.

(**وحفصة**) بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط ابن رزاح ابن عدي بن كعب أمها زينب بنت مظعون وولدت حفصة قبل البعثة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة (**تزوجت خير البشر**) سنة اثنتين أو ثلاث من الهجرة (**بعد**) الصحابي الجليل (**خنيش**) ابن حذافة السهمي وهو أخو عبد الله كان من السابقين وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد بدرا وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها.

(**ثم لما أن صدر**) وقع (**طلاقها منه**) ﷺ (**بردها**) لعصمته (**أمر**) أي أمره الله تعالى على لسان جبريل فقال له راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في

..... وموتُها عام الجماعة ذُكِرْ
وزينبٌ أمُّ المساكين قُتِل بأُحدٍ عنها ابنُ جحشٍ فقُبِلْ
تزوجتْ خيرَ نبي وثوتْ شهرين أو ثلاثةٍ ثم توتْ

الجنة(92). ورُوي أن عمر لما بلغه طلاقها حثا التراب على رأسه وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها. فنزل جبريل من الغد وقال: إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر (93) (**وموتها عام الجماعة**) أي عام اجتماع الناس على بيعة معاوية حين بايعه الحسن بن علي رضي الله عنهم (**ذكر**) وذلك عام إحدى وأربعين من الهجرة وكان ذاك العام يسمى: "عام الجماعة"، وقيل ماتت في شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة في خلافة معاوية، وقيل ماتت في خلافة عثمان سنة سبع وعشرين(94).

(**وزينب**) الهلالية بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن.. أمها هند بنت عوف على أنها اخت ميمونة لأمها (**أم المساكين**) -بدل، أو بيان- كانت تدعى: "أم المساكين" في الجاهلية لرحمتها بهم (**قتل بأحد عنها**) عبد الله (**ابن جحش**) بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة.. المجدع في الله تعالى وكان تمنى ذلك فاعطيه (**فقبل**) بالتركيب أي قبله الله تعالى لأنه من شهداء أحد، وقيل كانت تحت الطفيل ثم خلف عليها أخاه عبيدة بن الحارث.

وبعده (**تزوجت خير نبي**) سنة ثلاث (**وثوت**) أي أقامت معه ﷺ (**شهرين أو ثلاثة ثم توت**) أي ماتت فـ"أو" لتنويع الخلاف، وقيل مكثت عنده ثمانية أشهر

92- المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص: 15 فتح الباري كتاب النكاح باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها ج:9 ص: 286.

93- مجمع الزوائد كتاب المناقب باب فضل حفصة ج:9 ص: 144 وقال رواه الطبراني وفيه عمرو بن صالح الحضرمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

94- ذكر في الإستيعاب ج:4 ص: 270 أنها ماتت سنة 41 وقال كان ذلك في جمادى. وذكر الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص:15 أنها ماتت سنة خمس وأربعين.

وأما كونها توفيت سنة سبع وعشرين فقد ذكره في الإصابة ج:4 ص: 274 وقال حكاه الدولابي وهو غلط وكأن قائله أسنده إلى ما رواه ابن وهب عن مالك أنه قال ماتت حفصة عام فتح إفريقية ومراده فتحها الثاني الذي كان على يد معاوية ابن خديج وهو في سنة خمس وأربعي.

وأما الأول: الذي كان في عهد عثمان فهو الذي كان سنة سبع وعشرين.

ولم يمتْ حياتَهُ من النسا ... إلا خديجةٌ وذِي فاقتبسَا
وبنتُ جحش بنتُ عمة الرسولْ ... زوَّجها الرحمانُ بارئُ العقولْ
خيرَ نبيٍ إذ قضى منها الوطرْ ... زيدٌ وماتتْ في خلافةِ عمرْ

(**ولم يمت حياته من النسا إلا خديجة وذي**) أي زينب بنت خزيمة(95) (**فاقتبسا**) أي خذ العلوم من الكتب، وأصل الاقتباس: أخذ القبس من النار وهو الشعلة في رأس فتيلة أو عود، وذلك على أن ريحانة سرية لا زوجة وهو الصحيح، وأما على أنها زوجة فهي ممن مات في حياته(96).

(**و**) زينب (**بنت جحش**) الأسدية أخت عبد الله المتقدم (**بنت عمة الرسول**): أميمة بنت عبد المطلب، وقد اختلف في اسلامها كما سياتي (**زوجها الرحمان بارئ العقول**) خالقها (**خير نبي**) أي تولى عقدها وبذلك كانت تفتخر على نساء النبي ﷺ وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات(97).

فمن خواصها أنه تعالى كان هو وليها الذي زوجها لرسوله من فوق سماواته (**إذ قضى منها الوطر**): الحاجة والأرب (**زيد**) ابن حارثة حبه عليه السلام ومولاه.

وكان ﷺ زوجها منه فمكثت عنده مدة وألقى الله كراهتها في قلبه لتعاظمها عليه بشرفها، لا لرغبة المصطفى في نكاحها كما زعمه من وهم.. فجاء يشكوها إليه ﷺ فقال له امسك عليك زوجك واتق الله فنزلت ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ أي عِلْمَكَ بالوحي بأنه سيطلقها وأنك تتزوجها كما قاله علي ابن الحسين والزهري وغيرهما وعليه أهل التحقيق.

فلما طلقها زيد وانقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ وكان ذلك سنة ثلاث من الهجرة أو سنة خمس أو أربع. (**وماتت في خلافة عمر**) بالمدينة سنة عشرين

95- روى الطبراني بسند رجاله ثقات تزوج النبي ﷺ زينب بنت خزيمة وهي أم المساكين.. وتوفيت ورسول الله ﷺ حي. مجمع الزوائد كتاب المناقب باب مناقب زينب بنت خزيمة ج: 9 ص: 248

قال في الاستيعاب: ومكثت عنده شهرين أو ثلاثة ج:4 ص:313 وذكر في الإصابة ثمانية أشهر ج:4 ص: 316.

96- راجع الاستيعاب ج:4 ص:309 وأخرج بن سعد عن الواقدي من عدة طرق أنه تزوجها وضرب عليها الحجاب الإصابة ج:4 ص: 309.

97- البخاري كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء ج:4 ص: 2316 وفيه أنه جاء يشكوها إلى النبي ﷺ الخ.

إذ فُتحتْ مصرُ وكانتْ أطولاً نسائِه يداً كما قد نُقلا
وهندُ وهْي كم لها من فضل تزوجتْ من بعد موتِ البعل
خيرَ الورَى ....

(**إذ فتحت مصر**) وقيل سنة إحدى وعشرين عام فتح الإسكندرية ولها ثلاث وخمسون سنة أو بنت خمسين وقد تزوجها ﷺ وهي بنت خمس وثلاثين (**وكانت أطولا نسائه يدا**) و"طول اليد" كناية عن كثرة الصدقة (**كما قد نقلا**) روى الشيخان واللفظ لمسلم عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: «أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا» فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا.. قالت وكانت أطولنا يدا زينب؛ لأنها كانت تعمل بيديها وتتصدق(98). **وفي رواية** قالت عائشة فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاته ﷺ نمد أيدينا في الجدار ونتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ أنه ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة(99). **وقالت عائشة في شأنها كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي ﷺ في المنزلة عنده ولم تكن امرأة خيرا منها في الدين وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به ويقرب إلى الله** رواه مسلم (100).

(**وهند**) أم سلمة بنت أبي أمية واسمه حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، وكان أبو أمية من أجواد العرب ويعرف بـ"زاد الركب"؛ لأنه إذا سافر لم يحمل أحد من رفقته زادا بل يكفيهم هو.. وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية (**وهي كم لها من فضل**) كانت موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب (**تزوجت من بعد موت البعل**) أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، أخيه عليه السلام من الرضاعة، وابن عمته برة بنت عبد المطلب (**خير الورى**) في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها

98- مسلم كتاب الفضائل باب فضائل زينب بنت جحش ج:7 ص: 144 ورواه البخاري في كتاب الزكاة باب أي الصدقة أفضل ج:1 ص: 423 وجعلها سودة بنت زمعة وتعقبه ابن حجر في فتح الباري ج:3 ص: 286 وقال: ظاهر هذا اللفظ أن سودة كانت أسرع لحاقا وهو خلاف المعروف عند أهل العلم.

99- المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص: 25 وقال صحيح على شرط مسلم.

100- كتاب الفضائل باب فضل عائشة ج:7 ص: 136

..... وفي خلافـــة يزيـــدْ	في عـام سـتين قضـتْ بـلا مزيـدْ
وبـــالبقيع دُفنـــتْ وهـــاجرا	ثِنتـين في أول مـن قـد هـاجرا
ومـن نسـاء المصطفـى جويريـة	.....

أبو سلمة، وهي السنة الرابعة على الصحيح، وقيل الثالثة، واختلف في من ولي تزويجها منه عليه السلام، فقيل ابنها عمرو(101) أو أخوه سلمة(102) وعليه الأكثر، **واستشكل** بصغر سن ابنيها إذ لم يبلغ واحد منهما، **والحق أنه عليه السلام زوجها من نفسه بلا ولي كما هو من خصوصياته**(103) وقيل زوجها منه ابن عمها عمر بن الخطاب(104) فنسبهما يلتقي في كعب.

(وفي) أول **(خلافة يزيد في عام ستين قضت)** أي ماتت **(بلا مزيد)** على ستين، بل قيل إحدى وستين، وقيل اثنتين وستين، وقيل سنة ثمان أو تسع وخمسين(105) **(وبالبقيع دفنت)** وكان عمرها أربعا وثمانين سنة **(وهاجرا)** الألف ضمير تثنية.. أي أم سلمة وبعلها رضي الله عنهما **(ثنتين)** إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة **(في أول من قد هاجرا)** بألف الإطلاق، فهي وزوجها ممن أسلم قديما، وأول من هاجر إلى أرض الحبشة في أحد الأقوال.. وقيل هي أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة (106).

(ومن نساء المصطفى جويريه) خلافا لمن قال كان يطؤها بملك اليمين وكان

101- النسائي في كتاب النكاح / انكاح الابن إمه ج:6 ص:82 المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص:17.

102- قال في ترجمته في الإصابه ج:2 ص:66 كان الذي زوج أم سلمة: سلمة ابنها... ويقال إن الذي زوجها ابنها عمرو.. والأول أي سلمة أثبت

103- قال الزرقاني في شرح المواهب في الفصل الثالث في أمهات المومنين: والحق أنه زوجها من نفسه كما هو من خصوصياته.. وقبله من ابنها صورة ج:3 ص:240.

104- قال في زاد المعاد -بعد ذكر القول بأنه عمرو أو أخوه سلمة-: وقيل إن الذي زوجها من رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ج: 1 ص: 107 والزرقاني على المواهب ج:3 ص: 240.

105- قال في الإصابة: قال ابن حبان ماتت في آخر سنة إحدى وستين، وقال إنه أقرب ج:4 ص:424 وروى الطبراني بسند رجاله ثقات: أنها ماتت سنة اثنتين وستين. مجمع الزوائد كتاب المناقب باب ما جاء في أم سلمة ج:9 ص:246.

106- الأوائل للعسكري الباب الثاني في ذكر النساء ص:290 قال في الاستيعاب: وكانت هي وزوجها أبو سلمة أول من هاجر إلى أرض الحبشة ج:4 ص:421.

..... تُوفيتْ في عام نوْ لِتدريهْ
وقد سباها في غَزاةِ المُصطلقْ من بعلِها مسافعٍ بالْمُنْدَلِقْ
ودفعَ النجومَ لابن قيس عنها .....

اسمها برة فسماها ﷺ جويرية(107) وهي بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بطن من خزاعة، ولم أقف على أمها (**توفيت في عام نو**) ست وخمسين من الهجرة في ربيع، وقد بلغت سبعين سنة، **والذي اقتصر عليه المناوي وصوبه: أنها توفيت في ربيع الأول سنة خمسين من الهجرة وعمرها خمس وستون عاما** (**لتدريه**) بحذف نون التوكيد الخفيفة بعد الفتح.. أي لتعرفن هذا.. تتميم.

(**وقد سباها**) ﷺ (**في غزاة**) بني (**المصطلق**) وهي "المريسيع".. مياه لخزاعة هناك (**من بعلها**) ابن عمها (**مسافع**) بن صفوان المصطلقي المقتول كافرا يوم المريسيع (**بالمندلق**) -بالدال المهملة-: السيف. ولو قال: **وبعلها مسافع إذن زهق**.. لكان أصرح في أنه قتل. (و) لما سبيت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار .. بشره ﷺ بالجنة (108) واستشهد باليمامة.

ولما وقعت في سهمه كاتبها بتسعة أواق ذهبا فـ(**دفع النجوم**) أي نجوم الكتابة (**لابن قيس**) ثابت (**عنها**) أي عن جورية فأعتقها وتزوجها.**وسميت الكتابة نجوما: لأنها تنجم أي تؤجل شيئا فشيئا**، وذلك أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها.. قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت.. قالت عائشة: وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه.. فدخلت عليه، فقالت: يارسول الله إني امرأة مسلمة أشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله، وأنا جورية بنت الحارث سيد قومه قد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسي وجئتك أستعينك فقال: «هل لك في خير من ذلك» قالت وماهو قال: «أقضي كتابتك وأتزوجك» قالت نعم قال: «قد فعلت» فأرسل إلى ثابت فطلبها منه فقال ثابت هي لك يارسول الله بأبي وأمي، فأدى عليه السلام ما كان من كتابتها وأعتقها

107- مسلم كتاب الأدب باب استحباب تغيير الاسم القبيح ج:6 ص:173 الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص:27.

108- مجمع الزوائد كتاب المناقب باب ما جاء في ثابت بن قيس ج:9 ص: 321.

.....	..... فما أبركها من عرس
إذا ارسل الناسُ السبايا طُرًّا	لما غدا المصطفىُّ صِهْرا
للمصطفى عليه من رب الأنامْ	وءالِه أزكى الصلاةِ والسلامْ
ورملةٌ بنتُ أبي سفيانا	تزوجتْ خيرَ الورى وكانا
وليُّها خالداً او عثمانا	.....

وتزوجها(109) **ولما قدم أبوها** الحارث في سبايا قومه وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية قال الناس: صهر رسول الله ﷺ فأرسلوا إليه ما بأيديهم من السبايا، قالت عائشة رضي الله عنها: فلا أعلم امرأة كانت أعظم بركة منها على قومها؛ ولذلك قال: **(فما أبركها من عرس)** -بالكسر-: امرأة الرجل! تعجب من عظم بركتها على أهلها **(إذ أرسل الناس)** الصحابة رضوان الله عليهم **(السبايا)** -جمع سبية بمعنى مسبية أي مأسورة- يعني ما بأيديهم من بني المصطلق حال كونهم **(طرا)** أي جميعا، وقد روي أنهم كانوا أكثر من سبعمائة **(لما غدا)** أي صار الفريق **(المصطلقي صهرا)** أي أصهارا **(للمصطفى عليه من رب الأنام وآله أزكى الصلاة والسلام)**.

(ورملة) أم حبيبة وقيل اسمها هند **(بنت أبي سفيانا)** -بتثليث السين- ابن حرب بن أمية، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية.. عمة عثمان بن عفان **(تزوجت خير الورى)** سنة سبع من الهجرة وهي مهاجرة بأرض الحبشة وسيقت إليه من هناك **(وكانا وليها)** الذي زوج رسول الله ﷺ إياها **(خالدا)** بن سعيد بن العاص بن أمية من السابقين كان رابعا أو خامسا **(او)** أي وقيل **(عثمانا)** بن عفان بن أبي العاص بن أمية، واستبعد لأنه إذ ذاك بالمدينة، وكلاهما يجتمع معها في أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف، وقيل زوجها إياه النجاشي وإنما لم يكن أبوها ولي نكاحها لأنه كان يومئذ مشركا محاربا لرسول الله ﷺ(110) وقد روي أنه قيل له إن محمدا نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدع أنفه أي لا يضرب أنفه وذلك إذا كان كريما(111)

109-المستدرك كتاب معرفة الصحابة / ذكر جويرية بنت الحارث ج:4 ص: 26.

110- راجع الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة / ذكر أم حبيبة ج:4 ص:20، 21، 22.

111- الزرقاني على المواهب ج:3 ص:244 وقال رواه ابن سعد، والذي وقفت عليه فيه وفي المستدرك "لا يقرع أنفه" وفي النهاية في غريب الحديث لابن الأثير في مادة "قدع" ومنه حديث زواجه بخديجة قال ورقة: محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع أنفه.. يقال قدعت الفحل وهو أن يكون غير كريم فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح.

..... عنـــد النجاشـــيِّ كمـــا أتانـــا
فســـلَّم المهـــرَ إليهـــا أجمعـــا مـــن الدنانـــير مـــآتٍ أربعـــا
وعـــام ســـبع أُهديـــتْ لأحمـــدا وموتُهـــا في عـــام مـــدٍّ قـــد بـــدا
وكـم حـوت مـن شـرفٍ صفيَّـه لمـا غـدتْ لأكـرم البريَّـهْ
زوجا وكانت سُبيت مـن خيـبرا فاختارَهـا لنفسـه خـيرُ الـورى

(**عند النجاشي**) -بفتح النون وكسرها وبتشديد الياء وتخفيفها-: أصحمة ملك الحبشة.. والظرف متعلق بتزوجت (**كما أتانا**) أي جاءنا عن أهل السير، وكأنه يقصد بهذا الرد على ما قيل إنه تزوجها بالمدينة بعد رجوعها من الحبشة. وكان الذي بعثه عليه السلام إلى النجاشي يخطبها له عمرو بن أمية الضمري(112).

(**فسلم**) النجاشي أي دفع وأعطى (**المهر إليها أجمعا**) حال كون المهر (**من الدنانير مآت أربعا**) دفعه إلى وكيلها خالد بن سعيد، فدفعه خالد إليها.

(**وعام سبع أهديت**) أي زفت (**لأحمدا**) ﷺ وكان الذي بعثه النجاشي معها إلى رسول الله ﷺ شرحبيل بن حسنة(113).

(**وموتها في عام مد**): أربع وأربعين من الهجرة في أيام أخيها معاوية (**قد بدا**) أي ظهر، وقيل سنة اثنتين وأربعين، وكانت رملة قبل رسول الله ﷺ تحت عبيد الله بن جحش أخي أم المومنين زينب بنت جحش، وخرج بها مهاجرا إلى أرض الحبشة ثم تنصر ومات نصرانيا وثبتت أم حبيبة على الإسلام فأتم الله لها الإسلام والهجرة.

(**وكم حوت**) جمعت (**من شرف**): علو (**صفيه**) اسمها الأصلي، وقيل كان اسمها قبل السبي: زينب، فلما صارت من الصفي سميت صفية.. وهي بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة من بني إسرائيل.. من سبط هارون عليه السلام، أمها ضرة بنت السموأل، كانت صفية تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتل عنها وهي عروس يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة..(**لما غدت**) صارت (**لأكرم البريه زوجا وكانت سبيت من خيبرا فاختارها لنفسه خير الورى**

112- الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص: 22 وقال: أصدقها النجاشي من عنده أربعمائة دينار.

113- طبقات ابن سعد ج:2 ص:99 وقال: وكان لها يوم أرسلها النجاشي مع شرحبيل بن حسنة إلى النبي ﷺ بضع وثلاثون سنة.

وعتقها مهرا لها حقاً جَعَلْ وعامَ خمسين بها الموتُ نزلْ
وعام سبع بعد فتح خيبرَا ميمونةٌ.....

وعتقها مهرا لها حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة عامله محذوف وجوبا أي أحق ذلك حقا **(جعل)** أي وجعل ﷺ عتقها صداقها فللطبراني عنها أعتقني ﷺ وجعل عتقي صداقي(114) وهذا عند الأكثر من خصائصه ﷺ.

روي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما جمع سبي خيبر جاءه دحية بن خليفة الكلبي فقال له اعطني جارية من السبي فأخذ صفية بنت حيي، فقيل يارسول الله إنها سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلا لك فقال له النبي ﷺ «خذ جارية من السبي غيرها»(115).

وروى الترمذي أنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي وقد بلغني أن عائشة وحفصة قالتا نحن أكرم على رسول الله منها.. نحن أزواجه وبنات عمه فقال: «ما يبكيك»؟ فذكرت له ذلك فقال: «ألا قلت: وكيف تكونان خيرا مني وأبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد»؟! ﷺ(116).

(وعام خمسين) في رمضان في خلافة معاوية **(بها الموت نزل)** ودفنت بالبقيع ولها نحو ستين سنة؛ لأنها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله ﷺ(117).

(وعام سبع بعد فتح خيبرا ميمونة) بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هزم بن رؤبة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، **وهي أول أمرأة اسلمت بعد خديجة يقال إن اسمها كان برة فسماها النبي ﷺ ميمونة**(118) أمها هند بنت عوف

114- راجع مجمع الزوائد ج:9 ص:251 وروى البخاري في كتاب النكاح باب جعل عتق الأمة صداقها ج:3 ص:1637 ومسلم كتاب النكاح باب فضلية إعتاق الأمة ثم يتزوجها ج:4 ص:146 عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أعتق صفية وجعل عتقها صداقها.

115- مسلم كتاب النكاح باب فضلية إعتاق الأمة ثم يتزوجها ج:4 ص:145.

116- الترمذي أبواب المناقب باب في فضل أزواج النبي ﷺ ج: 5 ص:367.

117- المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص:29.

118- مسلم كتاب النكاح باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته ج:4 ص:137 عن ابن عباس وذكر أيضا أنه نكحها حلالا ج:4 ص:138 عن ميمونة.

.....	.....نكحهـــا معتمـــرا
وبعـد عـودِه بهـا كـان البنـا	بسـرفٍ وكـان ذاك مَدفِنـا
لهـا وكـانت آخـرَ النسـاء	تزوُّجـا لـه بـلا امـتراء

وكان يقال أكرم عجوز في الأرض أصهارا هند بنت عوف (**نكحها**) ﷺ حال كونه (**معتمرا**) (119) أي محرما بعمرة القضية في ذي القعدة وبهذا جزم ابن عباس **وبه احتج الحنفية على جواز نكاح المحرم وإنكاحه غيره** وأجاب الجمهور: بأن قول ابن عباس وهم، وإن كانت خالته كما قاله ابن المسيب.

قال ابن عبد البر: الرواية أنه تزوجها وهو حلال متواترة عن ميمونة نفسها وعن أبي رافع وسليمان بن يسار مولاها ويزيد بن الأصم بن أختها(120) وهو قول جمهور علماء المدينة، وما أعلم أحدا من الصحابة روى أنه تزوجها وهو محرم سوى ابن عباس، والقلب إلى رواية الجماعة أميل؛ لأن الواحد إلى الغلط أقرب. قاله في شرح المواهب. ثم قال: وعلى أنه ليس بوهم فمن خصائصه عند الجمهور النكاح حال الإحرام، فلا يعارض قوله ﷺ «لا ينكح المحرم ولا ينكح» رواه مسلم(121).

(**وبعد عوده**) أي رجوعه من عمرة القضية (**بها**) أي بأمنا ميمونة (**كان**) أي حصل (**البنا بسرف**) -بفتح السين وكسر الراء-: موضع على عشرة أميال، وقيل ستة من مكة.

روي أنها لما انتهت إليها خطبته ﷺ وكانت راكبة رمت بنفسها من فوق البعير فقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله. وجعلت أمرها للعباس فأنكحها النبي ﷺ(122).

وكانت قبله عليه السلام عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود.. من بني عامر بن لؤي، وقيل غير ذلك. (**وكان ذاك**) أي سرف الذي ابتنى بها فيه (**مدفنا لها**) بكسر الفاء، قال المناوي: ومن العجب أنه تزوجها بسرف وماتت به، وكانت كاسمها ميمونة. (**وكانت آخر النساء تزوجا له**) ﷺ (**بلا امتراء**) أي بلا

119- المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص:31 وذكر أن ذلك كان بسرف.

120- المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص:30.

121- كتاب النكاح باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته ج:4 ص:136 عن عثمان بن عفان.

122- المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص:31.

عليه أزكى صلوات ربِّهِ ... والآل والأزواج ثم صحبه
وعام واحدٍ وخمسين نزلْ ... بها الحمامُ عند ما حان الأجلْ
ومهرُ كلٍ كان خمسمائة ... من الدراهم سوى صفية
ورملةٍ فإنه تقدَّما ... بيانُ ما أصدقَ كلاً منهما
بيانُ أولاد النبي أحمدا ... صلى عليه ربنا ومجدا
أبناؤه أربعةٌ فيما ورد ... على اختلاف جاء في هذا العددْ
فالقاسمُ الذي به قد كُنِّيا ... وبعدُ عبد الله أيضا دُعيا

شك(123) وكان اسمها برة فسماها ميمونة كما مر وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد (**عليه أزكى صلوات ربه والآل والأزواج ثم صحبه**

وعام واحد وخمسين نزل بها الحمام) -بالكسر-: الموت (**عند ما حان**) أي حضر (**الأجل**) أي أجلها وهو آخر مدة حياتها.

(**ومهر كل**) من أزواجه عليه السلام (**كان خمسمائة من الدراهم**) فضة(124).

(**سوى صفية ورملة فإنه**) أي الأمر والشان (**تقدما بيان ما أصدق كلا منهما**) فصفية مهرها عتقها، ورملة أصدقها النجاشي أربعمائة دينار.

وفي المستدرك للحاكم أربعة آلاف دينار(125) وقيل غير ذلك.

(**بيان أولاد النبي أحمدا صلى عليه ربنا ومجدا**) أي رفع قدره وشرفه فالمجد الرفعة والشرف.

(**أبناؤه**) الذكور (**أربعة فيما ورد على اختلاف جاء**) عن أهل السير (**في هذا العدد**) فالأصح أنهم ثلاثة فقط: القاسم، وعبدا لله صاحب اللقبين، وإبراهيم.

(**فالقاسم**) هو أكبر أولاده وهو (**الذي به قد كنيا**) ولد بمكة قبل النبوءة وهو أول أولاده واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها، وبه كان يكنى أبا القاسم.. مات وله عامان، وقيل أقل، وقيل أكثر.

(**وبعد**) أي وبعد القاسم (**عبد الله**) ولد بعد النبوءة، ومات بمكة صغيرا (**أيضا**) -منصوب على المفعولية المطلقة بقوله-: (**دعيا**) أي كما سمي عبد الله.. سمي:

123- المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص:31.

124- روى الحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:4 ص:22 عن عائشة قالت كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونصفا فذلك خمسمائة درهم.

125- كتاب النكاح /مهر أم حبيبة ج:2 ص:180.

بـــالطيب الطـــاهر فاللفظـــان ترادَفـــا وقيـــل بـــلْ غـــيران
ورابـــعُ البنـــين إبراهيـــمُ عليهـــمُ الرضـــوانُ والتســـليمُ
ميـــلادُه بطيبـــةِ المرضيَّـــه وأمُّـــه ماريـــةُ القُبطيـــهْ
كـــانت لخـــير مرســـل ســـريه صلـــى عليـــه خـــالقُ البريـــهْ

(**بالطيب الطاهر**) معا، فأسماؤه ثلاثة وهو واحد كما قال: (**فاللفظان**) أي الطيب الطاهر (**ترادفا**) لاتفاق مسماهما، فسمي أولا عبد الله ثم الطيب الطاهر (**وقيل بل**) الطيب والطاهر (**غيران**) متباينان فكل منهما موضوع لذات غير الذات التي وضع لها الآخر.. فله على هذا القول أربعة ذكور: القاسم، والطيب، والطاهر، وإبراهيم.

(**ورابع البنين**) إذا فرعنا على أن الذكور أربعة (**إبراهيم**) آخر أولاده ﷺ.

ولا يخفى أن في كلام الناظم رحمه الله تعالى شبه تدافع؛ إذ قوله: فاللفظان ترادفا يفيد ترجيح أنهم ثلاثة. وفي قوله: وقيل بل غيران تضعيف لما صدر به من أنهم أربعة وقد جزم به ءاخرا (**عليهم الرضوان**): الإنعام والإحسان (**والتسليم**) أي التأمين.

(**ميلاده بطيبة المرضيه**) في ذي الحجة سنة ثمان.. وعاش سنة وستة أشهر أو خمسة أشهر (**وأمه مارية القبطيه**) جارية أهداها له المقوقس هي وأخت لها تسمى سيرين فوهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمان بن حسان (**كانت لخير مرسل سريه**) من السر بالكسر وهو النكاح، **فالضم على غير قياس**، فرقا بينها وبين الحرة إذا نكحت سرا فإنه يقال لها سرية بالكسر على القياس انظر المصباح.

وقد قلت:

ســـرية الإمـــاء تنســـب لســـر ضمـــت ومـــا إليـــه تنســـب كســـر.

(**صلى عليه خالق البريه**) وماتت مارية رضي الله عنها في خلافة عمر سنة ست عشرة، وقيل خمس عشرة.. ودفنت بالبقيع.

فائدة قد قلت:

وقـــد تســـرَّى أفضـــلُ البريـــه "جيمـــا" ســـوى ماريـــةَ القبطيـــه
نفيســـةٌ(126) ريحانـــةٌ والأخـــرى مـــن بعـــض ســـبى اسمهـــا لا يُـــدرى
نعـــم وفي ريحانـــة الخـــلاف جـــا هـــل بعـــد عتقهـــا بهـــا تزوجـــا.

126- المواهب اللدنية للقسطلاني وشرحها للزرقاني ج:3 ص:284.

وكلهمْ قبل البلوغ ماتوا ... حياتَه كما روى الثقاتُ
أما بناته فأربعٌ بلا ... خلفٍ وفي الكبرى خلافٌ نقلا
أصحُّه زينبُ ثم اختلفوا ... فيها معَ القاسم فيما وصفوا
فقال قومٌ هي منه أكبرُ ... وقال قومٌ آخرون أصغرُ
ورُتبُ الثلاثِ في الميلادِ ... رُأفٌ وأسلمن بلا عنادِ
وفي ثلاثين لعام الفيل ... قد وُلدت زينبُ للرسول
وابنَ الربيع أُنكحت ....

(**وكلهم**) أي أولاده الذكور (**قبل البلوغ ماتوا حياته**) أي في حياته عليه السلام (**كما روى الثقات**).

(**أما بناته فأربع**) إجماعا (**بلا خلف**) في عددهن (**و**) لكن (**في الكبرى**) منهن (**خلاف نقلا**) عن أهل السير.

(**أصحه**)أي الخلف هو أن الكبرى (**زينب**). **وعبارة الناظم تقتضي صحة المقابل إذ صيغة التفضيل تقتضي المشاركة، وهو علىتقدير وجوده بمكان من الشذوذ.**

(**ثم اختلفوا فيها مع القاسم فيما وصفوا**) أيهما ولد أولا (**فقال قوم هي منه أكبر وقال قوم آخرون**) هي (**أصغر**) من القاسم وهو الأصح فاللائق تقديمه.

(**ورتب الثلاث**) البواقي بعد زينب، جمع رتبة بالضم المنزلة (**في الميلاد رأف**) إشارة لرقية، ثم أم كلثوم واسمها كنيتها، ثم فاطمة، فالبنت التي تقدم حرف من اسمها متقدمة على مولد من ذكر بعدها (**وأسلمن**) وهاجرن كلهن (**بلا عناد**) أي بلا خلاف في ذلك

وقد قلت:

بنات خير الخلق قبل بعثته ... تمسكت بهديه وسيرته
فهْي من الإشراك في أمان ... بل كنّ مثله على الإيمان
فرد فتاوي الهيتمي ابن حجر ... واشرب بما من عين علمه انفجر.

(**وفي ثلاثين لعام الفيل**) وهو عام ولادته ﷺ (**قد ولدت زينب للرسول**) ﷺ قبل البعثة بعشر سنين (**و**) أبا العاص (**ابن الربيع**) بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن خالة زينب.. أمه هالة بنت خويلد صحابية، واسمه لقيط -بفتح اللام-، وقيل مقسم -بكسر الميم-، وقيل غير ذلك (**أنكحت**) بالتركيب نائبه ضمير زينب.

..... فلمـــــــا	أرســـل خـــيرُ مرســـل ألـــمَّا
بـــه قريـــشٌ في فـــراق زينبـــا	فلـم يُجبهـــمْ للفـــراق بـــل أبـــى
فأســـلمت وهـــاجرت وهـــاجرا	مـــن بعدهـــا فردَّهـــا خـــيرُ الـــورى
إليـــه بـــالعقد الـــذي قـــد ســـبقا	علـــى الأصـــح لا بثـــان لَحقـــا
فولـــــــدت أمامـــــــة	.....

(**فلما أرسل خير مرسل ألما**) أي نزل (**به**) أي بابن الربيع أي أتاه (**قريش في فراق زينبا**) يريدونه منه (**فلم يجبهم للفراق بل أبى**): امتنع منه.

(**و**) أدركت الإسلام فـ(**أسلمت وهاجرت**) قبله بعد بدر بشهر أو أكثر وتركته على شركه (**و**) أسلم ابن الربيع و (**هاجرا من بعدها**) وذلك أنه كان أسر في سرية فأجارته زينب فذهب إلى مكة ورد الأمانات إلى أهلها ثم أسلم وهاجر، وأثنى عليه ﷺ في مصاهرته وقال: «حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي» كما في الصحيحين(127).

(**فردها خير الورى إليه**) بعد سنتين من إسلامه، وقيل بعد ست سنين (**بالعقد الذي قد سبقا على الأصح**) وهو رواية ابن عباس(128) (**لا بثان لحقا**) وفي حديث عمرو بن شعيب ردها بنكاح جديد سنة سبع(129) **قال السهيلي: وهذا هو الذي عليه العمل وإن كان حديث ابن عباس أصح إسنادا؛ لكنه لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت؛ لأن الاسلام فرق بينهما، قال تعالى: ﴿لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ وجمع بينهما بأن معنى حديث ابن عباس ردها له على مثل العقد الأول في الصداق والخباء لم يزد عليه شرطا ولا غيره.**

(**فولدت أمامة**) التي حملها في صلاة الصبح على عاتقه وكان إذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه من السجود أعادها(130) وتزوجها علي بعد وفاة فاطمة خالتها

127- البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب ذكر أصهار النبي ﷺ ج: 3 ص: 1146 واللفظ له. مسلم كتاب الفضائل باب فضائل فاطمة ج:7 ص:141.

128- أبو داوود كتاب الطلاق باب إلى متى ترد عليه امرأته إذا أسلم ج:2 ص:272 الترمذي أبواب النكاح باب ما جاء في الزوجين المشركين يسلم أحدهما ج:2 ص:360.

129- طبقات ابن سعد في ترجمة زينب ج:8 ص:32.

130- البخاري كتاب الصلاة باب إذا حمل جارية صغيرة ج:1 ص:174 مسلم كتاب الصلاة باب جواز حمل الصبيان ج:2 ص:23 ولم يذكرا صلاة الصبح وذكرها السهيلي ج:3 ص:68 وعند أبي=

.....عليـــــا	لـــه ومـــاتت عـــام ح وفيـــا
وأنكحـــــت رقيـــــة عتيبـــــه	وأم كلثـــــوم أخـــــاه عتبـــــه
فطلاقهمـــــا معـــــا إذ نـــــزلا	تبـــت فتبـــا لهمـــا إذ فعـــلا

بوصية من فاطمة بذلك وولدت أيضا (**عليا**) مات وقد ناهز الحلم بعد أمه في حياة أبيه وكان رديفه ﷺ على ناقته يوم الفتح(131) (**له**) أي لأبي العاص رضي الله عنهما (**وماتت عام ح**) أي ثمان من الهجرة (**وفيا**) أي تاما وفي الزراقاني أول سنة ثمان.

(**وأنكحت**) بالتركيب نائبه (**رقية**) وقد ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه السلام (**عتيبه**) ابن أبي لهب (**و**) أنكحت (**أم كلثوم أخاه عتبه**) **وهذا مخالف لما اقتصر عليه في المواهب وسلمه شارحه الزرقاني * من أن عتيبة بالتصغير الميت كافرا بافتراس الأسد بسبب دعائه عليه السلام**(132) **هو الذي كانت عنده أم كلثوم وكان فراقه لها قبل الدخول، وأن رقية هي التي كانت تحت عتبة بالتكبير. قال الزرقاني وعتبة أسلم يوم الفتح هو وأخوه معتب؛ لأن النبي ﷺ استوهبهما من ربه فوهبهما له**(133).

(**فطلقاهما معا**) قبل الدخول (**إذ نزلا**) قوله تعالى (﴿**تبت**) يدا أبي لهب وتب﴾ السورة.. أي خسرت وهلكت (**فتبا**) أي خسرا وهلاكا (**لهما إذ فعلا**) ما أمرهما به أبواهما أبو لهب وحمالة الحطب من فراق ابنتي النبي ﷺ.

وهذا دعاء منه وهو ترك أدب غير لائق بالنسبة للصحابي منهما؛ إذ الإسلام يجب ما قبله ولا سيما شرف الصحبة.

= داوود في كتاب الصلاة باب العمل في الصلاة ج:1 ص:242 حملها في الظهر أو العصر.

131-الاستيعاب ج:3 ص:68 وذكر أنه مات وقد ناهز الحلم.

وفي الإصابة ج:2 ص:510 وقال قال ابن عساكر ذكر بعض أهل العلم بالنسب أنه قتل يوم اليرموك.

132- الدر المنثور تفسير سورة النجم ج:7 ص:641 .

*- وذكره ابن سعد في طبقاته وابن حجر في الإصابة وابن عبد البر في الاستيعاب.

133- طبقات ابن سعد ج:4 ص:60 وقال ولم يقم أحد من بني هاشم من الرجال بمكة بعد أن فتحت غيرهما أي عتبة ومعتب ابني أبي لهب.

ثم تزوج ابن عفان الرضى ... رقية أتت بنجل فقضى
وهو ابن ست بعد موت الأم ... في سنة اثنتين بغير وهم
وأنكح الأخرى بدون مين ... ومن هنا لقب ذا النورين
ولم تلد له وعام تسع ... توفيت كما أتى في السمع
وبنت خير المرسلين الصغرى ... .

(ثم تزوج) عثمان **(بن عفان الرضى)** أي المرضي **(رقية)** رضي الله تعالى عنهما، وكانت بارعة الجمال، وكذا كان عثمان، وكان يقال فيهما:

أحسن زوجين رأى إنسان ... رقية وبعلها عثمان.

وهاجر بها للحبشة ثم للمدينة و **(أتت بنجل)** أي ولد لعثمان بأرض الحبشة فسماه عبد الله، وكان يكنى به في الإسلام **(فقضى)** أي مات ذلك النجل **(وهو ابن ست)** سنين عام أربع من الهجرة **(بعد موت الأم)** رقية **(في سنة اثنين)** من الهجرة يوم بدر وهي ابنة عشرين سنة **(بغير وهم)** شك.

(وأنكح) بالتركيب نائبه ضمير عثمان **(الأخرى)** أي أم كلثوم بعد موت رقية بخمسة أشهر في ربيع الأول سنة ثلاث بوحي من الله تعالى(134) **(بدون مين ومن هنا)** أي من حيث تزوج ابنتيه ﷺ **(لقب ذا النورين)** أي سمي بذلك اسما أشعر برفعة مسماه، وكان يدعى في السماء ذا النورين، وقيل لقب به لأنه كان يختم القرآن في الوتر، فالقرآن نور، وقيام الليل نور، قاله القسطلاني.

(ولم تلد له) أم كلثوم **(وعام تسع)** من الهجرة في شعبان **(توفيت كما أتى في السمع)** أي المسموع أي المروي عن أهل السير، وصلى عليها عليه الصلاة والسلام ونزل في قبرها علي والفضل وأسامة رضي الله عنهم.

(و) فاطمة البتول **(بنت خير المرسلين الصغرى)** فهي أصغر بناته، وقال ابن الكلبي: أصغر منها رقية، وذكر في المواهب أنه روي مرفوعا: «إنما سميت فاطمة لأن الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة»(135) أخرجه الحافظ الدمشقي

134- روى الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن عن أم عياش قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زوجت عثمان أم كلثوم إلا بوحي من السماء». مجمع الزوائد كتاب المناقب باب مناقب عثمان ابن عفان ج: 9 ص:83.

135- المواهب اللدنية ج:3 ص:203 راجع مجمع الزوائد ج:9 ص:202.

قال الزرقاني: فأما هي وابناها فالمنع مطلقا، وأما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير.. ففيه بشرى لآله ﷺ بالموت على الإسلام، وأنه لا يختم لأحد منهم بالكفر.

وفي المواهب أيضا وروى الغساني والخطيب مرفوعا: «إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها من النار»(137) الزرقاني: وفيه بشرى عميمة لكل مسلم أحبها.

تنبيه: قال جسوس مذهب أهل السنة أن عصاة أهل البيت في المشيئة، ومحمل أحاديث التبشير على غلبة الرجاء في حق من علم الله أنه منهم، لا الجزم بعدم مؤاخذتهم. **وسميت بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله** قاله ابن الأثير. **(أسما)** أي أعلى **(نساء العلمين قدرا)** شرفا ومنزلة أخرج ابن عبد البر أنه ﷺ قال لفاطمة: «أما ترضين أنك سيدة نساء العلمين» قالت يا أبت فأين مريم قال: «تلك سيدة نساء عالمها»(138).

واختار الزركشي والقطب الخيضري والسيوطي والمقريزي: أنها أفضل من مريم وقال سيدي محمد بنيس: ذكر علم الدين العراقي أن فاطمة وأخاها إبراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة.

وروي عن مالك أنه قال –لما سئل عن ذلك–: لا أفضل على بضعة من النبي ﷺ أحدا. قال بعض العارفين: أما من حيث المعارف والأسرار الربانية فأبوبكر أفضل ثم هم على الترتيب، وأما من حيث البضعة ففاطمة أفضل.. فكأنه يريد فاطمة أشرف من حيث الجوهر والجسم، وأبوبكر أشرف من حيث العرض القائم بالجسم والسر المتوارد عليه.

وقد قلت:

النجـــمُ قـــال لا أفضـــل علـــى ... بضعـــة طـــه أحـــدا مـــن المـــلا
أجوبـــة الفاســـي فيهـــا ذلـــك ... عـــن الســـيوطي وذا عـــن مـــالك.

137– فردوس الأخبار للديلمي رقم: 1359 ج:1 ص:203 الفوائد المجموعة للشوكاني ص:339.

138– الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج:4 ص:376 وفي الصحيح بمعناه.

مولدُهـــا في عـــام أم كانـــا ... مـــن مقـــدم الفيـــل ولمـــا بانـــا
لهـا مـــن الأعـــوام خمســـةَ عشـــر ... زوجهـــا حيـــدرةَ خـــيرُ البشـــر
فولـــدتْ لـــه مـــن الأولاد ... بنتـــين وابنـــين بـــلا عنـــاد
الحســـن الحســـين ثـــم زينـــب ... وأم كلثـــوم إليهـــم تنســـب
وولـــدت رقيـــة ومحســـنا ... أيضـــا وماتـــا في الصبـــا ودفنـــا
ثـــم ابـــن جعفـــر بنـــي بزينـــب ... .

(**مولدها في عام أم**) واحد وأربعين (**كانا من مقدم الفيل**) لمكة عام ولادته ﷺ (**ولما بانا**): ظهر (**لها من الأعوام خمسة عشر**) وخمسة أشهر ونصف، وعلى أنها ولدت قبل النبوءة بخمس سنين فيكون لها تسع عشرة سنة وشهر ونصف (**زوجها حيدرة خير البشر**) بأمر الله ففي الحديث «إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي» رواه الطبراني برجال ثقات(139) وكان عليٌّ سنه يوم التزويج أربع وعشرين سنة وشهر ونصف.. بناء على الراجح أنه أسلم وله عشر سنين وقيل أسلم وله ثمان، فيكون له إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر (**فولدت له من الأولاد بنتين وابنين بلا عناد**) أي خلاف وهم -رضي الله عن جميعهم ونفعنا ببركتهم وأماتنا على محبتهم- ريحانتا جدهما (140) سيدا شباب أهل الجنة(141) (**الحسن**) ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر، وقيل بعد ذلك، ومات مسموما بالمدينة سنة خمسين، وقيل قبلها، وقيل بعدها. و (**الحسين**) ولد في شعبان سنة أربع في قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بأرض كربلاء (**ثم زينب**) قال ابن الأثير: ولدت في حياة جدها وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان (**وأم كلثوم**) قال ابن عبد البر: ولدت قبل وفاة النبي ﷺ (**إليهم تنسب وولدت**) لعلي رضي الله تعالى عنه (**رقية ومحسنا أيضا**) كالأربعة الماضين، فيكون أولادها ستة: ثلاثة ذكور، وثلاث إناث (**وماتا في الصبا**) قبل البلوغ (**ودفنا**) **وضبط الزرقاني محسنا بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة وعلى هذا فلا يتزن البيت إلا بحذف الواو.**

(**ثم**) عبد الله (**بن جعفر**) بن أبي طالب الصحابي أحد الأجواد (**بني بزينب**) بنت

139- مجمع الزوائد كتاب المناقب باب مناقب فاطمة ج:9 ص:204.

140- البخاري كتاب الفضائل باب مناقب الحسن والحسين ج: 3 ص:1151.

141- الترمذي أبواب المناقب باب في مناقب أبي محمد الحسن بن علي والحسين ج:5 ص:321.

..... فولـــدتْ لـــه عليـــا وحُـــبى
بأختهـــا الفـــاروقُ حتـــى ولـــدتْ زيـــدا لـــه وبعـــده تَزوجـــتْ
محمـــد بـــن جعفـــر وإذ مضـــى تزوجـــتْ عونـــا أخـــاه وقضـــى
فنكحـــت أخـــاهُ عبـــد ا لله وعنـــده مـــاتَتْ بـــلا اشـــتباه
مـــعَ ابنهـــا زيـــدٍ بوقـــت واحـــد فكـــان فيهـــا ســـنن للنـــاقد

فاطمة رضي ا لله عنهم، وتزوجه بها كـان بعـد أن مـاتت عنـده أختهـا أم كلثـوم كما في المواهب وغيره (**فولـدت لـه**) أربعـة ذكـور (**عليـا**) وعونـا وعباسـا ومحمـدا وامرأة واحدة وهي أم كلثوم، **وانتشر عقب عبد ا لله بن جعفر من علي هـذا ومـن أخته أم كلثوم فتزوجها ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، ويقال لكل من ينسب إليهم جعفري ولا ريب أن لهؤلاء شرفا وأولاد عبد ا لله بن جعفر من غير زينب لهم شرف دون شرف أولاده منهـا مـع كونهـم لا يـوازون شـرف المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما انظر المواهب وشرحه.**

(**وحبي بأختها**) أي بتزويج أختها أم كلثوم سيدنا عمر (**الفاروق**) رضي ا لله عـن الجميع (**حتى ولدت زيدا له**) وبنتا أيضا يقال لها رقية و لم يعقبا، ومات عمـر رضـي ا لله عنه وهي عنده (**وبعده**) أي بعد موت عمر رضي ا لله عنه (**تزوجت**) أم كلثـوم بنت فاطمة الزهراء ابن عمها (**محمد بن جعفـر**) بـن أبـي طـالب (**وإذ مضـى**) عنهـا محمد يعني مات (**تزوجت عونا أخاه وقضى**) أي مات **واقتصر في المواهب على أن عونا هو الذي تزوجها أولا وسلمه شارحه** (**فنكحت**) بعد موته على ما للنـاظم (**أخاه عبد ا لله**) ابن جعفر (**وعنده ما تت بلا اشتباه**) أي بلا التبـاس في ذلـك (**مـع ابنها زيد**) بن عمر بن الخطاب (**بوقت واحد فكان فيهـا**) أي في تلـك الواقعـة الـتي هي موتهما معا (**سنن**) أحكام واضحة (**للناقد**) أي الفطن الـذي يميز الصحيـح مـن السقيم ويستنبط الأحكام.

والنقد في الأصل: تمييز الزائف مـن الدراهـم.. **فمـن تلـك السـنن عـدم التـوارث بينهما وذلك باجتهاد الصحابة وهـم يومئـذ متوافـرون، ومنهـا جمعهمـا في صـلاة واحدة، وولي الرجل الإمام، ودفنا في قبر واحد، والذي يلـي القبلـة الرجـل، وأن الذي يلي الصلاة ولي الرجل، لكون عبـد ا لله بـن عمـر هـو الـذي تـولى الصـلاة عليهما والحسين بن علي حاضر .**

وقد احتج ابن الماجشون بتقديم الحسـين لعبـد ا لله بـن عمـر رضـي ا لله تعـالى عنهـم للصلاة عليهما معا على أن ولي الرجل يقدم ولو مفضولا، فـإن الحسـين أفضـل مـن عبـد

وبعدَ موت المصطفى بأشْهُر ... ثلاثةٍ أو ستةٍ في الأَشهَر
توفيت بنتُ الحبيبِ المجتبى ... فاطمةٌ أمُّ الكرام النجبا
بيانُ أعمام النبيِّ المصطفى ... وذكرِ عماتِ الحبيبِ المقتفى
أعمامُه اثنان وعشرةٌ تُعدّ ... وقيل تسعةٌ وعشرةٌ ورد
الحارثُ الزبيرُ والمقوَّمُ ... .

الله فقدمه للصلاة **وأجيب** بأن الحجة إنما تحصل لو كان المقدم له غير الحسين كالخليفة؛ لأن الحسين لكمال فضله يرى لعبدالله فضلا عليه لسنه، ولأنه شهد له ﷺ بالصلاح(142) وحضوره المشاهد في حياته ﷺ وزهده في الخلافة وقد عرضت عليه مرتين.

(**وبعد موت المصطفى بأشهر ثلاثة أو ستة في الأشهر**) الصحيح وذلك لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة وهي بنت أربع أو تسع.. وعشرين سنة، وقيل بعده بثمانية أشهر وقيل غير ذلك (**توفيت بنت الحبيب**) من أسمائه ﷺ فعيل من المحبة بمعنى مفعول؛ لأنه محبوب لله تعالى، أو بمعنى مفعل لأنه محب لله تعالى(**المجتبى**) المختار وهو من أسمائه أيضا (**فاطمة أم الكرام النجبا**).

(**بيان أعمام النبي المصطفى وذكر عمات الحبيب المقتفى**) أي المتبع (**أعمامه اثنان وعشرة تعد**) وهو الأشهر (**وقيل تسعة و**) القول بأنهم (**عشرة ورد**) عن العلماء بناء على ترادف بعض الألفاظ أو تغايرها، وفي نسخة: **وقيل واحد وعشرة ورد**. أي وقيل عدد أعمامه أحد عشر، وزاد بعضهم العوام شقيق حمزة فيكونون ثلاثة عشر.

ثم ذكر أسماءهم على أنهم اثنا عشر لأنه الأصح فقال: (**الحارث**) هو أكبر أولاد عبد المطلب بلا خلاف وكان يكنى به وشهد معه حفر زمزم ومات في حياة أبيه، وأمه صفية بنت جندب، وأولاده أبوسفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبدالله كلهم صحابة، وحفيده الحارث بن نوفل صحابي. و(**الزبير**) بضم الزاء وفتح الباء وقيل بفتح الزاء وكسر الباء أسن من شقيقه والد المصطفى ﷺ، ومن أبي طالب شقيق عبدالله أيضا.. وأمهم فاطمة المخزومية، وكان الزبير من أشراف قريش رئيس بني هاشم شاعرا عاقلا وابنه عبدالله ثبت يوم حنين. (**والمقوم**) بضم الميم وفتح القاف

142- روى البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عبدالله بن عمر ج: 3 ص:1149 «إن عبدالله رجل صالح» وعند مسلم في فضائل الصحابة باب فضل عبدالله بن عمر ج:7 ص:158 «أرى عبدالله رجلا صالحا».. عن حفصة بنت عمر.

..... وعبـــدُ كعبـــة ضِـــرارٌ قُثـــم
كـــذا الـــمُغيرةُ مـــعَ الغَيْـــداق لم يدركـــوا الإســـلامَ باتفـــاق
وحمـــزةُ العبـــاسُ عنـــد العلمـــا قـــد ادركـــا البعثـــةَ ثـــم أســـلما

وشد الواو مفتوحة و مكسورة.. شقيق حمزة أمهما هالة بنت وهيب بالتصغير بن عبد مناف بن زهرة. ويكنى أبا بكر ولد له وانقطع عقبه. **(وعبد كعبة)** شقيق عبدا لله أيضا. و **(ضرار)** كان من فتيان قريش جمالا وسخاء مات أيام أوحي إلى النبي ﷺ و لم يسلم وهو شقيق العباس.. أمهما نتلة، أو نتيلة -تصغير نتلة- بنت جناب بن كلب أو كليب. و **(قثم)** معدول عن قاثم من القثم الإعطاء وهو شقيق الحارث مات صغيرا. **(كذا المغيرة)** بضم الميم وكسر المعجمة وهو جحل بتقديم الجيم على الحاء وهو السقاء الضخم، أو بتقديم الحاء وهو القيد أو الخلخال. **(مع الغيداق)** بفتح الغين المعجمة سمي به لأنه كان أجود قريش، والغيداق المطر الكثير **(لم يدركوا)** أي هؤلاء الثمانية **(الإسلام)** أي زمنه وهو زمن بعثته ﷺ **(باتفاق)** وانظره مع ما مر.

(وحمزة) سيد الشهداء.. يكنى أبا عمارة وأبا يعلى بابنين له، وقد أرضعته ثويبة مرضعته عليه السلام كما مر، وهو أسن منه عليه السلام بسنتين وقيل بأربع، وأمه -كما مر- هالة بنت وهيب بنت عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، فأم كل منهما بنت عم أم الآخر. و **(العباس)** جد الخلفاء وكنيته أبو الفضل باسم أكبر أولاده **(عند العلما قد أدركا البعثة)** رسالته عليه السلام **(ثم أسلما)** رضي الله عنهما، وكان إسلام حمزة في السنة الثانية من المبعث، وقيل في السادسة بعد دخوله عليه السلام في دار الأرقم، وقيل قبل إسلام عمر بثلاثة أيام، وكان مولد العباس قبل الفيل بثلاث سنين وكان أسن منه عليه السلام بسنتين أو ثلاث.

ومن لطائف الأدب ما روي عن ابن عمر أنه قيل للعباس: أنت أكبر أو النبي ﷺ؟ قال هو أكبر مني وأنا ولدت قبله!.

وقد قلت:

بســـنتين مولـــد العبـــاس من قبـــل أحمـــد شـــفيع النـــاس
وبعـــد الافتـــدا مـــن اســـر بـــدر وكـــان قـــد حضرهـــا عـــن قهـــر
عـــاد لمكـــة فأســـلم كمـــا يقـــال والإســـلام إذ ذا كتمـــا
فصـــار يكتـــب لطـــه الخـــبرا والفتـــح قبلـــه قليـــلا هـــاجرا
شـــهده ولم يقـــر بحنـــين وموتـــه ســـنة "لام" واثنتـــين
ذا في الإصابـــة فقـــد أصابـــه -كمـــا نظمـــت- نـــاظر الإصابـــه.

لكـن أبـو طـالب مـعْ أبـى لهـبْ قـد ادركـا البعثَ ومـا نـالا الأربْ
عمَّاتـــه صفيـــة الـــمَبَرَّهْ .....

(**لكن أبو طالب**) بلا تنوين ضرورة **وقد قلت:**

إذا اقتضت عـدم صـرف المنصـرف في حالـة الجـر الضـرورة اختلـف
فالفارسـى بقـاء كسـرة نصـر وحـذف تنويـن عليـه يقتصـر
فـلا يجـاوز لإبطـال عمـل عـامل إذ ليـس لهـاتيك* محـل
وفتحُـهُ في الجـر للكـوفي عـرف فقاسـه علـى الـذي لا ينصـرف
خـوف التباسـه بمبـنى علـى كسـر في الاشـباه السـيوطى نقـلا.

واسم أبي طالب عبد مناف كني بأكبر ولـده وهـم طـالب فعقيـل فجعفـر فعلي، وكلهم أكبر ممن يليه بعشر سنين.. أمهم فاطمة بنت أسد بـن هاشـم بنت عـم أبيه أسلمت وهاجرت وماتت في زمنه ﷺ وأختهم أم هانئ وأسلموا كلهم إلا طالبا فقد مات كافرا.. اختطفته الجن ولم يعلم له خبر (**مع أبي لهب**) واسمه عبـد العـزى وأمـه لبنى بنت هاجر الخزاعية وأمها سواد الكاهنة، وقد مات بعد وقعة بدر. (**قـد ادركـا البعث**) أي رسالته عليه السلام إلى جميع الثقلين (**و**) لكنهما والعياذ بالله تعـالى (**مـا نالا الأرب**) بالتحريك وهو الحاجة.. يعـني الإيمـان **والقـول بإسـلام أبـي طـالب لا يصح. قال الزرقاني في شرح المواهب: وذكر جمع من الرافضـة أنـه مـات مسـلما وتمسكوا بأشعار وأخبار واهية تكفل بردها في الإصابة. قـال في الحلـة: وصـح أن أبا لهب يخفف عنه العذاب يوم الاثنين لعتقه ثويبة سرورا بميلاده ﷺ وأنشدوا:**

إذا كـان هـذا كـافرا جـاء ذمـه وتبـت يـداه في الجحيـم مخلـدا
أتـى أنـه في يـوم الاثنـين دائمـا يخفـف عنـه للسـرور بـأحمدا
فمـا الظـن بـالعبد الـذي كـان عمـره بـأحمد مسـرورا ومـات موحـدا.

(**عماته**) ست بلا خلاف (**صفية المبره**) بفتح الميم والباء: ضد الفجور، أضافهـا للمبرة لإسلامها كما ياتي، وبدأ بها للاتفاق على إسلامها، وهي شقيقة حمزة.. أمهما هالة بنت وهيب -بضم الواو مصغرا ونبدل همزة- بن عبد مناف بن زهرة بن كـلاب، كـانت في الجاهلة تحت الحرث بن حرب أخي أبي سفيان بن حرب ثم هلـك عنهـا فخلـف عليهـا

* أي الضرورة.

..... أميمةٌ عاتكةٌ وبرّه
وهكذا أمُّ حكيم أروى وعنهمُ إسلامُ الاولى يُروى

العوام بن خويلد، فولدت له الزبير أحد العشرة، والسائب بن العوام وهو بدري لا عقب له.

و(**أميمة**) واختلف في إسلامها، وفي الإصابة ما يفيد اختيار القول بإسلامها، كانت تحت جحش بن رئاب، فولدت له زينب أم المؤمنين وعبد الله المجدع.

و(**عاتكة**) صاحبة الرؤيا المشهورة يوم بدر، اختلف في إسلامها أيضا.. كانت تحت أبي أمية بن المغيرة فولدت له عبد الله وزهيرا أسلما وصحبا وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير، أسلمت وصحبت وهم إخوة أم سلمة أم المؤمنين لأبيها، وزهير هذا ممن سعى في نقض الصحيفة كما مر (**وبره**) بالفتح لم يذكروا لها إسلاما كانت عند أبي رهم بالضم ابن عبد العزى من بني عامر بن لؤي فولدت له أبا سبرة البدري، ثم خلف عليها عبد الأسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة زوج أم سلمة قبل المصطفى ﷺ وهو أول من يأخذ كتابه بيمينه كما أن أخاه الأسود المقتول ببدر أول من يأخذ كتابه بشماله (143).

(**وهكذا أم حكيم**) اسمها البيضاء وهذه الأربع شقائق عبد الله.. بل يقال إن أم حكيم توءمته وكانت تقول إني حصان فما أكلم وصناع فما أعلم وهي التي وضعت جفنة الطيب لـ"المطيبين" وكانت تحت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامرا وبنات.. منهن أروى أم عثمان بن عفان ولم يذكروا لأم حكيم إسلاما. و (**أروى**) أمها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحارث وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد بن قصي فولدت له طليبا -بالتصغير- ثم خلف عليها كلدة -بالتحريك- بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فولدت له فاطمة.

وطليب من فضلاء الصحابة هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا واستشهد بـ"أجنادين" ولا عقب له، وصحح بعضهم إسلامها، وأوردها في الإصابة في القسم الأول (**وعنهم**) أي جميع أهل السير (**إسلام الاولى**) أي صفية (**يروى**) فهو متفق عليه وإنما اختلف في إسلام أروى وأميمة وعاتكة كما مر.

تتمة ذكر الزرقاني أخواله عليه السلام ونظمتهم بقولي:

عبد يغوث والد المستهزئ الاسود خال المصطفى المنبإ
وخاله ايضا عمير الصحبى والاسود الصحبى نجلا وهب

143- الإصابه في تميز الصحابه ج:2 ص:335 في ترجمة عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلمة).

بيانٌ ماله من الموالي والخدّم الأحرار باحتفال

زيدٌ أسامةُ ابنُه .....

خالته فريعة الصحبيه باهى بها فأحرزت مزيه.

وذلك أنه رفعها فقال «من أراد أن ينظر إلى خالة رسول الله ﷺ فلينظر إلى هذه»(144).

(بيان ماله) ﷺ **(من الموالي)** جمع مولى وهو هنا العتيق **(والخدم)** -بالتحريك بزنة حسن- جمع خادم.. غلاما كان أو جارية، وقيل إنه اسم جمع **(الأحرار)** (145) بالأصالة لمقابلته بالموالي.. حال كونه **(باحتفال)** أي اهتمام بذكرهم بحيث لا يترك منهم أحدا، فالاحتفال المبالغة في الشيء والاهتمام به.

فهم **(زيد)** بن حارثة بن شراحيل بفتح الشين الكلبي.. أمه سعدى بنت ثعلبة من طيئ أحد السابقين حتى قيل إنه أول من أسلم واختص بذكر اسمه في القرءان، وكان أصابه سباء في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة ووهبته له عليه السلام فأعتقه وتبناه عليه السلام فكان يدعى زيد بن محمد حتى نزل ﴿ادعوهم لآبائهم﴾.

و**(أسامة ابنه)** أي ابن زيد وكان يقال لأسامة الحب بن الحب بكسر الحاء أي محبوب رسول الله ﷺ (146) أمه أم أيمن بركة الحبشية ولد قبل البعثة بثلاث سنين

144- الإصابه في تمييز الصحابه ج:4 ص:387 في ترجمتها.

145- روى ابن سعد في طبقاته الكبرى ج:1 ص:497-498 كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم أن افحص لي عن أسماء خدم رسول الله ﷺ من الرجال والنساء ومواليه فكتب إليه يخبره أن أم أيمن واسمها بركة كانت لأبي رسول الله ﷺ فورثها رسول الله ﷺ فأعتقها وكان عبيد الخزرجي قد تزوجها بمكة فولدت أيمن ثم إن خديجة ملكت زيد ابن حارثة وذلك بعد أن تزوجها فوهبته له فأعتق رسول الله ﷺ زيد بن حارثة وأعتق بركة امرأته وكان أبو كبشة من مولد مكة فأعتقه وكان أنسة من مولد السراة فأعتقه وكان صالح شقران غلاما له فأعتقه وكان سفينة غلاما له فأعتقه وكان ثوبان رجلا من أهل اليمن ابتاعه رسول الله ﷺ بالمدينة فأعتقه وكان أبو رافع للعباس فوهبه لرسول الله ﷺ فلما أسلم العباس بشر أبو رافع رسول الله ﷺ بإسلامه فسره فأعتقه واسمه أسلم وكان فضالة مولى له يمانيا نزل الشام بعد وكان أبو مويهبة مولدا من مولد مزينة فأعتقه وكان رافع غلاما لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتق بعضهم نصيبه في الاسلام وتمسك بعض فجاء رافع إلى النبي ﷺ يستعينه في من لم يعتق فكلمه فيه فوهبه للنبي ﷺ فأعتقه رسول الله ﷺ فكان يقول أنا مولى رسول الله ﷺ وكان مدعم غلاما للنبي ﷺ وهبه له رفاعة بن زيد وكان من مولى حسمى.

146- روى أبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر قال لما استعمل رسول الله ﷺ أسامة بن زيد قال الناس فيه فبلغ النبي ﷺ أو شيء من ذلك فقال رسول الله ﷺ «قد بلغني ما قلتم في=

..... ثوبـــــانُ	أنســـــةٌ فضالـــــةٌ شـــــقرانُ
ثـــم ربـــاحٌ ويســـارٌ واردُ	طهمـانُ مـا بـورٌ عَبيـدٌ واقـدُ
وأبواهمـــــا ورافـــــعٌ	.....

أو بخمس. و (**ثوبان**) بن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ومهملتين أولاهما مضمومة، وثوبان يكنى أبا عبد الله اشتراه النبي ﷺ فأعتقه (147) فلم يزل معه حتى قبض رسول الله ﷺ بالمدينة. و (**أنسة**) يكنى أبا مسروح. و (**فضالة**) كسحابة غير منسوب و (**شقران**) بضم الشين المعجمة اسمه صالح بن عدي الحبشي، ويقال فارسي قيل ورثه من أبيه شهد بدرا وهو مملوك ثم أعتقه بعد بدر، وقيل أهداه له عبد الرحمن ويقال اشتراه منه قال الحافظ أظنه مات في خلافة عثمان (**ثم رباح**) نوبي أسود اشتراه من وفد عبد القيس فأعتقه، (**ويسار**) مبتدأ خبره (**وارد**) أي آت في الموالي فهو النوبي الراعي الذي قتله العرنيون سنة ست ومثلوا به رآه عليه السلام يحسن الصلاة فأعتقه(148) وروي أنه عليه السلام أصاب في غزوة بني ثعلبة غلاما اسمه يسار لكن قالوا في ذلك إنه حبشي وهذا نوبي فهما اثنان. و (**طهمان**) كسلمان ويضم. و (**مابور**) ويقال "هابوا" بهاء بدل الميم وبغير راء في آخره.. القبطي الخصي قريب مارية أم إبراهيم عليه السلام وهو من جملة من أهداه المقوقس إلى رسول الله ﷺ (**عبيد**) بن عبد الغفار مولى عتاقة (**واقد**) مولى رسول الله ﷺ روى عنه زاذان رفعه «من أطاع الله فقد ذكره وإن قلت صلاته وصيامه وصدقته وتلاوته القراءن»(149) (**وأبواهما**) أي أبو عبيد وأبو واقد.. فهؤلاء أربعة: عبيد، وأبو عبيد، وواقد، وأبو واقد.

وظاهر المواهب أن واقدا وأبا واقد واحد وصرح بذلك الزرقاني (**ورافع**) مولى

= أسامة وقد قلتم ذلك في أبيه قبله وإنه لخلق بالإمارة وإنه لخلق بالإمارة وإنه لخلق بالإمارة وإنه لأحب الناس إلي كلهم» وكان ابن عمر يقول حاشا فاطمة وهو في الصحيح مختصر. مجمع الزوائد كتاب المناقب باب ما جاء في أسامة بن زيد ج: 9 ص:286.

147- مجمع الزوائد كتاب المناقب باب ما جاء في ثوبان ج:9 ص:177 وقال كان يسكن الحمص مات سنة خمس وخمسين.

148- الإصابه في تمييز الصحابه ج:3 ص:166 الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج:3 ص:665.

149- رواه الطبراني في الكبير وفيه الهيثم بن جماز وهو متروك مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب من أطاع الله فقد ذكره ج:2 ص:258.

..... هشـــــامْ	حنـــينُ أحمـــرُ ســـليمٌ ذو اهتمـــامْ
كَركِـــرةُ النّوبـــيُ زيـــدٌ أســـلمُ	ســـــفينةٌ أنجشـــــةٌ ومِدعـــــمُ
أبـــو لُبابـــة أبـــو هنـــد أبـــو	ضمـــرةَ والإمـــاءُ حـــين تُحســـبُ
ماريـــةٌ ســـــلمى وأمُّ رافـــــع	بركـــةٌ كـــانت لخـــير شـــافِع
حاضنةَ	.....

يكنى أبا البهاء. و (**هشام**) ذكره بن سيد الناس ولم ينسبه. و(**حنين**) كان خادما أو عبدا له فوهبه لعمه العباس فأعتقه قاله المناوي. و (**أحمر**) وهو أبو عسيب. و (**سليم**) وهو أبو كبشة (**ذو اهتمام**) أي وهو ذو اعتناء بالخدمة أو بمتابعة المصطفى ﷺ ويكفيه كونه بدريا. و (**كركرة**) بفتح الكافين وكسرهما ذكره ابن قرقول. النووي الخلاف في الأولى وأما الثانية فمكسورة جزما (**النوبي**) نسبة للنوب بالضم جيل من السودان. و (**زيد**) بن بولا وهو نوبي أيضا. و (**أسلم**) أبو رافع القبطي. و(**سفينة**) مولى رسول الله ﷺ وقيل مولى أم سلمة أعتقته واشترطت عليه خدمة النبي ﷺ ما عاش.. سماه رسول الله ﷺ سفينة؛ لأنهم كانوا حملوه شيئا كثيرا في السفر. و(**انجشة**) من مواليه عليه السلام ومن حداته أيضا كما ياتي. وفي المناوي أنه حبشي حسن الصوت بالحداء يكنى أبا مارية وفي الصحيح «رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير»(150). (**ومدعم**) بكسر الميم عبد أسود كان لرفاعة بن زيد الجذامي وأهداه له عليه السلام، واختلف هل أعتقه المصطفى أو قتل رقيقا. و (**أبو لبابة**) كان لبعض عماته فوهبته له. و (**أبو هند**) وهو الحجام اشتراه منصرفه من الحديبية وأعتقه. و (**أبو ضمرة**) وقد ذكره العراقي بلفظ التصغير وكذا ضبطه المناوي قال واسمه سعد الحميري من آل ذي يزن.

(**والإماء حين تحسب**) أي تعد (**مارية**) أم السيد إبراهيم القبطية وهي بنت شمعون. و(**سلمى و**) هي (**أم رافع**) ففي العطف إيهام التعدد. **فلعل الصواب: سلمى أي أم رافع**. وهي زوجة أبي رافع، ويقال إنها مولاة لصفية عمته .. كانت تخدمه عليه السلام. وأم أيمن (**بركة**) الحبشية والدة أسامة بن زيد (**كانت لخير شافع حاضنة**) ورثها من أبيه وقيل من أمه وأعتقها لما تزوج خديجة.. أسلمت قديما وهاجرت

150- رواه القسطلاني في المواهب اللدنية بهذا اللفظ. وهو في البخاري كتاب الأدب باب المعاريض مندوحة عن الكذب ج:4 ص:1953 ومسلم كتاب الفضائل باب في رحمته ﷺ للنساء بلفظ: «رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير».

..... ميمونـــةٌ ريحانـــــةُ	خضـــرة رَضـــوى فعـــوا حُســـبانه
وكـــان مـــن خدَّامـــه الأحـــرار	أنـــسٌ بـــنُ مـــالكِ الأنصـــاري
ثـــم ابـــنُ مســـعودٍ بـــلالٌ	.....

الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة وتوفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة. و(**ميمونة**) بنت سعد. **وميمونة** بنت أبي عسيب فهما اثنتان. و (**ريحانه**) بنت شمعون من بني النضير، وقيل من بني قريظة سباها ﷺ وقيل اسمها ريبحة -بالتصغير- سرية لرسول الله ﷺ توفيت مرجعه عليه السلام من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع، وقيل اعتقها وتزوجها وأصدقها اثنتي عشرة أوقية وللعراقي أنه الأقوى و(**خضرة**) بخاء وضاد معجمتين.. ذكرها العراقي في ألفيته بإسكان الضاد، وفي المناوي على الجامع: وجاريته ﷺ **خضرة بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين** قال في الإصابة: ذكرها ابن سعد وأسند عن الواقدي من حديث سلمى أم رافع بسنده إليها قالت: كان خدم رسول الله ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد أعتقهن كلهن(151) و (**رضوى**) بفتح الراء والواو (**فعوا**) أي فاحفظوا (**حسبانه**) - بضم الحاء وكسرها- أي عدد ما ذكر من الموالي.

(**وكان من خدامه**) -جمع خادم- (**الأحرار**) -جمع حر- خلاف المملوك (**أنس بن مالك الأنصاري**) الخزرجي النجاري.. أمه أم سليم بنت ملحان خدمه عشر سنين متوالية ودعا له فقال «اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة»(152) فدفن من صلبه نحو مائة وعاش نحو مائة وصارت نخله تحمل في السنة مرتين. (**ثم**) الهذلي عبد الله (**بن مسعود**) القارئ المشهور كان من السابقين الأولين من المهاجرين وكان يحمل له ﷺ وسادته ومطهرته وسواكه(153) وكان إذا قام ﷺ ألبسه نعليه ثم ياخذ العصا فيمشي بها بين يديه وإذا جلس جعلهما في ذراعيه كل فردة في ذراع حتى يقوم(154) وفضائله كثيرة توفي سنة اثنتين، أو ثلاث.. وثلاثين وقد جاوز الستين ودفن بالبقيع. ومن خدامه ايضا (**بلال**) ابن رباح المؤذن مولى أبي بكر رضي الله عنهما شهد بدرا وأحدا وسائر المشاهد وكان يلي أمر نفقاته عليه السلام(155)

151- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:497.

152- هكذا في البداية والنهاية لابن كثير السنة الحادية عشر وفي الإصابة ج:1 ص:179 وفي الصحيحين والترمذي وأحمد والبيهقي بلفظ «اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته».

153- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:3 ص:152.

154- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:3 ص:152.

155- البداية والنهاية السنة الحادية عشر ج:5 ص:252.

..... وأبـو ذرٌ ربيعـةَ بـن كعـب حَسـبوا
وعقبـةُ بـنُ عـامر وسـعدُ ذو مخمـر أسمـاءُ ثـم هنـدُ

ومناقبه كثيرة قال عمر بن الخطاب أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا. **(وأبو ذر)** الغفاري المعروف بالزهد وصدق اللهجة واختلف في اسمه واسم أبيه **والمشهور أنه جندب بن جنادة.** و **(ربيعة بن كعب)** بن مالك بن يعمر الأسلمي بالفتح نسبة إلى أسلم قبيلة من الأزد **(حسبوا)** من باب نصر أي عد علماء السيرة ربيعة، أو بالتركيب أي عد هؤلاء المذكورون.. كان ربيعة من أهل الصفة ولم يزل معه ﷺ حتى قبض، وفي مسند أحمد عنه كنت أخدم المصطفى ﷺ فقال «سلني» فقلت أسألك أن تشفع لي وتعتقني من النار فصمت قليلا ثم قال «إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود»(156). **(وعقبة بن عامر)** الجهني كان صاحب بغلته يقود به في الأسفار(157) ولي مصر لمعاوية ومات سنة ثلاث وخمسين. **(وسعد)** مولى أبي بكر الصديق وكان المصطفى عليه السلام تعجبة خدمته فقال لأبي بكر: «أعتقه» فأعتقه فلزم خدمته(158). **(ذو مخمر)** بكسر الميم وسكون المعجمة الحبشي بن أخي النجاشي أو ابن أخته. و**(أسماء ثم)** أخوه **(هند)** ابنا حارثة الأسلمي، وعن أبي هريرة ما كنت أرى أسماء وهندا إلا خادمين للمصطفى للزومهما بابه(159) وهما من أخوة ثمانية شهدوا بيعة الرضوان نظمتهم بقولي:

نـال بنـو حارثـة بـن سـعد ببيعـة الرضـوان كـلَّ سـعد
خـراشُ اسمـا مـالكٌ ذو المكرمـه فضالـة هنـدٌ ذؤيـبٌ سـلمه
حمـرانُ والحـافظَ في تدريبـهِ فـانظر لـذا إن كنـت لا تـدري بـه.

156- مسند الشاميين رقم 16584 ج:4 ص:74 وهو بتغيير يسير في سنن النسائي كتاب الافتتاح باب فضل السجود ج:2 ص:227.

157- سنن النسائي كتاب الاستعاذة ج:8 ص:259 وعند أبي داوود كتاب الصلاة باب المعوذتين ج:2 ص: 73 ناقته بدل بغلته.

158- روى الإمام أحمد عن سعد مولى أبي بكر وكان يخدم النبي ﷺ وكان النبي ﷺ يعجبه خدمته فقال يا أبا بكر أعتق سعدا فقال يا رسول الله ما لنا ماهن غيره فقال رسول الله ﷺ أعتق سعدا أنتك الرجال قال أبو داوود يعني السبي /أحمد رقم 1722 ج:1 ص:256.

159- المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:3 ص: 529 وقال توفى أسماء بن حارثة سنة ست وستين وهو ابن ثمانين سنة ومات هند بن حارثة في خلافة علي بن أبي طالب.

بيانُ حرّاسِ النبيِ المصطفى ... صلى عليه ربّنا وشرّفا

حرسَه في يوم بدر سعدُ ... فتى مُعاذٍ وامرءان بعدُ

في أحدٍ محمدٌ ذكوانُ ... عليهما الرحمةُ والرّضوانُ

والحارسُ الزبيرُ يوم الخندق ... وابنُ أبي وقاصَ خيرَ مشفق

ثم أبو أيوبَ وابنُ بشْر ... في خيْبرَ المشهور دونِ نُكر

قد حرسوه ثم في وادي القُرى ... كان بلالٌ حارسا .....

(**بيان حراس النبي المصطفى**) ﷺ -جمع حارس- وهو الحافظ المانع له ممن يريده بسوء (**صلى عليه ربنا وشرفا حرسه في يوم بدر**) سيد الأوس (**سعد فتى معاذ**) حين نام في العريش(160) فكان سعد على باب العريش متوشحا سيفه في نفر من الأنصار والصديق مع المصطفى ﷺ داخل العريش شاهرا سيفه لئلا يصل إليه أحد من المشركين، أسلم سعد بين العقبتين على يد مصعب بن عمير (**و**) حرسه (**امرءان بعد**) أي بعد بدر (**في أحد محمد**) بن مسلمة و (**ذكوان**)(161) **بدل من قوله امرآن** لا عطف بيان؛ إذ يشترط فيه وفاق الأول عرفا ونكرا (**عليهما الرحمة والرضوان**) **واقتصر في المواهب على أن الذي حرسه في أحد محمد بن مسلمة وكذا في عيون الأثر، وأما ذكوان فإنما حرسه بوادي القرى** (**والحارس الزبير**) بن العوام (**يوم الخندق**) الزرقاني: يحتمل حقيقة اليوم، ويحتمل زمن الخندق لبقائه أياما (**و**) سعد (**بن أبي وقاص**)(162) غير مصروف للوزن.. حال كونه (**خير مشفق**) أي خائف من الله تعالى (**ثم أبو أيوب**) اسمه خالد بن زيد بن كليب من بني مالك بن النجار شهد بدرا والمشاهد وهو الذي نزل عليه المصطفى ﷺ حين قدم المدينة(163) (**و**) عباد (**بن بشر**) الأوسي فهؤلاء الثلاثة (**في خيبر المشهور دون نكر قد حرسوه**) (164) ففي العيون حرسه ليلة بنى بصفية أبو أيوب الأنصاري بخيبر أو ببعض طريقها. وفي المواهب وكان يحرسه عليه الصلاة والسلام أيضا عباد بن بشر.

الزرقاني: عبر بـ"كان" مع المضارع المفيد للتكرار إشارة إلى تكرار حراسته. ولم يذكر حراسة سعد له إلا بوادي القرى (**ثم في وادي القرى كان بلال**) بن رباح

160- البخاري كتاب الجهاد والسير باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ج:2 ص:290.

161- المواهب وشرحها ج:3 ص:304 وطبقات بن سعد ج:2 ص:39.

162- المواهب اللدنية ج:3 ص:304 وفي طبقات بن سعد أنه حرسه في الخندق ج:2 ص:67.

163- البخاري كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ﷺ ج: 3 ص:1197.

164- راجع المواهب اللدنية للقسطلاني وشرحها للزرقاني.

.....	..... بـــلا امـــترا
وتـــركَ الحُـــرَّاسِ لمـــا أُخـــبرا	بعصمـــة الله لـــه خـــيرُ الـــورى
وكـــان حاديـــاً لـــه الـــبراءُ	أنجشـــةٌ جـــاءتْ بـــذا الأنبـــاءُ

المؤذن (**حارسا بلا امترا**) (165) وقد مر أن ذكوان وسعدا حرساه معه (**وترك الحراس لما أخبرا بعصمة الله له خير الورى**) يتنازعه ترك وأخبر يعني أنه عليه السلام كان يحترس من أعدائه حتى أنزل الله تعالى عليه ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فترك الحراس حينئذ(166). **وللعلماء في الآية تاويلان أحدهما: أن العصمة عامة في كل مكروه وأن الآية نزلت بعد أن شج وجهه وكسرت رباعيته. وثانيهما: أن المراد عصمته من القتل خاصة.**

ثم ذكر حداته الذين كانوا يحدون بين يديه في السفر فقال: (**وكان حاديا له**) الحادي: سائق الإبل ومحركها بالحداء بالضم وهو ترجيع اللحون (**البراء**) بن مالك ابن النضر أخو أنس لأبيه أو شقيقه، شهد المشاهد إلا بدرا.. وقال عليه السلام: «رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له* لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك»(167) و (**أنجشة**) بفتح الهمزة عبده الأسود الحبشي.. يكنى أبا مارية وقد مر في الموالي وكان حسن الحداء كما مر (**جاءت بذا**) أي بكونهما حاديين له عليه السلام (**الأنباء**) أي الأخبار، وفي الصحيحين عن أنس: كان البراء بن مالك يحدو بالرجال وأنجشة بالنساء وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز فقال عليه السلام «عبد رويدك رفقا بالقوارير»(168) وعبد منادى بحذف الأداة، وفي المستدرك عن أنس أن البراء كان حسن الصوت(169).

165- المواهب ج:3 ص:304.

166- روى الترمذي في أبواب التفسير / سورة المائدة ج:4 ص:317 عن عائشة كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم «يأيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله» وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في المستدرك ج: 2 ص:313.

*- أي لا يتفطن له.

167- الترمذي مع عارضة الأحوذي أبواب المناقب/ مناقب البراء بن مالك ج:13 ص:239.

168- هكذا في المواهب وشرحها ج:3 ص:377 ولم أقف عليه في الشيخين وقال ابن حجر في فتح الباري ج:10 ص:543 ولأبي داوود الطيالسي عن أنس كان أنجشة يحدوا بالنساء وكان البراء بن مالك يحدوا بالرجال. وهو بمعناه في المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:3 ص:221.

169- المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج:3 ص:221.

صلى عليه ربُّنا وسلما ... والآل والأصحاب خير من سما
بيانُ رُسْلِ المصطفى لمن ملكْ ... صلى عليه اللهُ ما دار الفلكْ
إلى النجاشيِّ النبيُّ أرْسلا ... عمرًا فبجَّلَ الكتابَ وتَلا
ومات مُسلمًا وصلى المصطفى ... عليه معْ أصحابه أولى الصَّفا
ودَحيةً ....

وقد ترك الناظم من الحداة عبد الله بن رواحة وعامر بن الأكوع عم سلمة بن الأكوع (صلى عليه ربنا وسلما والآل والأصحاب خير من سما) أي أفضل من علا باتباعه ﷺ.

هذا **(بيان رسل المصطفى)** جمع رسول أي القوم الذين أرسلهم عليه السلام **(لمن ملك)** أي إلى الملوك وذلك لما رجع من الحديبية **فقد بعث ستة في يوم واحد إلى الملوك في المحرم سنة سبع وأصبح كل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم من غير مضي زمن يمكن فيه تعلم لغتهم معجزة له عليه السلام كما في الزرقاني، ولا ينافي هذا دعاء بعض الملوك الترجمان؛ لأنه من تعاظم الأعاجم (صلى عليه الله ما دار الفلك)** جسم مستدير هو مدار النجوم وقد مر **(إلى النجاشي النبي أرسلا عمرا)** بن أمية الضمري(170) نسبة إلى جده ضمرة بفتح فسكون ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة يدعوه إلى الإسلام **(فبجل)** النجاشي **(الكتاب)** أي عظمه **(وتلا)** أي قرأه **ولما قدم عليه الكتاب** نزل عن فراشه أدبا مع الكتاب فأسلم وحسن إسلامه وذلك سنة ست **(ومات مسلما)** مرجعه ﷺ من غزوة تبوك **(و)** أخبر النبي ﷺ أصحابه بموته في يوم موته(171) و **(صلى المصطفى عليه مع أصحابه أولي الصفا)** بالمدينة وكبر أربعا(172) **(ودحية)** بفتح الدال وكسرها مفعول أرسل بعد وهو ابن خليفة الكلبي صحابي جليل يضرب به المثل في الحسن كان جبريل عليه السلام ينزل في صورته كثيرا **قال جسوس والسر في ذلك أن العرب كانت في الجاهلية تبعثه**

170- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:258 وقال وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام ويتلوا عليه القرءان، وفي الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان.

171- البخاري كتاب مناقب الأنصار باب موت النجاشي ج:3 ص:1184 مسلم كتاب الجنائز باب التكبير على الجنازة أربعا ج:3 ص:54 من حديث أبي هريرة.

172- البخاري كتاب مناقب الأنصار باب موت النجاشي ج:3 ص:1184 مسلم كتاب الجنائز باب التكبير على الجنازة أربعا ج:3 ص:54 من حديث جابر بن عبد الله.

.....إلى هرقـــل أرسَـــلا فشـــحَّ ثـــم ابـــنَ حُذافـــة إلى
كســـرى فمـــزَّقَ الكتـــابَ مُزَّقـــا وحاطبـــاً إلى المُقوقِـــس ارتقـــى
فقـــاربَ الإســـلامَ حتـــى أهْـــدى جـــاريتين .....

إلى الملوك والنبي ﷺ أعظم الملوك فكان يأتيه جبريل في صورته جريا على عادتهم (إلى هرقل) اسم ملك الروم ولقبه قيصر **(أرسلا)**(173) في مدة صلح الحديبية سنة ست **(فشح)** أي بخل بملكه فلم يسلم حرصا على ملكه. **(ثم)** أرسل عبد الله **(بن حذافة)** السهمي من المهاجرين الأولين **(إلى)** إبرويز -بفتح الواو وكسرها-: **(كسرى)** ابن هرمز بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين وهو المنذر بن ساوى نائب كسرى على البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى(174) وهو لقب كل من ملك الفرس كما مر ومعناه المظفر **(فمزق)** كسرى أي خرق وقطع **(الكتاب)** لما قرأه **(مزقا)** بالتركيب أي مزقهم الله **وقد دعا عليهم المصطفى ﷺ أن يمزقوا كل ممزق فاستجاب الله له(175) فسلط الله على إبرويز ابنه شيرويه فقتله، ثم قتل إخوته، وكان أبوه لما علم أن ابنه يقتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فقرأه شيرويه فتناول منه فهلك بعد أبيه بستة أشهر ولم يخلف ذكرا فملكوا أخته بوران -بضم الموحدة-، ثم ملكوا أختها.** انظر الزرقاني.

(و) أرسل **(حاطبا)** بن أبي بلتعة القرشي مولاهم المتفق على شهوده بدرا **(إلى المقوقس)** ملك القبط -بالكسر- صاحب مصر والأسكندرية واسمه جريج بن ميناف **(ارتقى)**(176) إليه أي نهض نحوه فوجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر فركب سفينة وحاذى بها مجلسه وجعل كتابه عليه السلام بين إصبعين من أصابعه فأشار به إليه فأمر بإحضاره فقرأ الكتاب **(فقارب الإسلام حتى أهدى)** للنبي ﷺ هدية عظيمة **(جاريتين)** مارية القبطية وأختها سيرين وأهدى معهما أيضا أختهما

173-البخاري كتاب المغازي باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ج: 3 ص:1337 مسلم كتاب الجهاد والسير باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ج: 5 ص:163.

174- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:259.

175- البخاري كتاب المغازي باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ج: 3 ص:1337.

76- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:260 وقال أقام حاطب عنده خمسة أيام.

.....	..... دُلْـــدُلاً وعبْـــدا
ثـــم إلى مـــن ملكـــا عُمانـــا	عمـــرًا فأســـلما لـــه ودانـــا
ولليمامـــة سَـــلِيطًا أرســـلا	فلـــم يفـــز صاحبُهـــا إذ ســـألا
من النـــبي جعْـــلَ بعـــض الأمـــر لـــه	.....

قيصر بالصاد أو بالسين، وأهدى (**دلدلا**) بضم الدالين بغلة وهـي أول بغلة ريئت في الإسلام وكانت بيضاء وقيل شهباء، وقال الحميدي كان ذكرا لا أنثى (**وعبدا**) وهو مابور القبطي، وأهدى له أيضا حماره يعفور وألف مثقال ذهبـا وعشرين ثوبـا لينا وقدحا من قوارير وعسلا وغير ذلك، ووصلت الهدية إليه سنة سبع وقيل ثمان وأعطى لحاطب مائة دينار وخمسة أثـواب. قـال ابـن الأثير ولم يسلم المقوقس قالـه المناوي.

(**ثم**) أرسل (**إلى من ملكا عمانا**) بضم المهملة وخفـة الميـم .. الـتي بـاليمن سميت بعمان بن سبأ وهما جيفر بفتح الجيم وعبـد بـلا إضافـة ابنـا الجلنـدى -بضـم الجيـم وسكون النون وفتح الدال مقصورا- الأزديان (**عمـرا**) بـن العـاصي السـهمي(177) قال جسوس الجمهور على أن كتابته بالياء وحذفهـا لغة، ولمـا قـدم هـو وخـالد بـن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة مسلمين ودخلوا على رسول الله ﷺ نظر إليهم وقال «قد رمتكم مكة بأفلاذ كبدها»(178) وكان أسلم علـى يـد النجاشي وهـي **لطيفة صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله!** (**فأسلما له ودانا**) أي انقادا لشريعته لما قرءا كتابه ومكنا عمرا من قبض الزكاة من رعاياهم.

(**ولليمامة**) قرية بأقصى الحجاز أهلها بنو حنيفة رهط مسيلمة الكـذاب (**سليطا**) بفتح المهملة وكسر اللام بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصـر بـن مـالك بـن حسل بن عامر بن لؤي القرشي (**أرسلا**) لهوذة -بضـم فسـكون- ابـن علـي الحنفـي ملك بني حنيفة(179).

(**فلم يفز صاحبها**) أي اليمامة وهو هوذة أي لم ينج ولم يظفر بخير بل مات علـى كفره والعياذ بالله تعالى (**إذ سألا من النبي جعل بعض الأمـر لـه**) فقـد كتـب للنبي ﷺ مـا أحسـن مـا تدعـو إليـه وأجملـه والعـرب تهـاب مكـاني فـاجعل لي بعـض

177- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:262 قال وكان الملك منهما جيفر.

178- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ج:5 ص:97.

179- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:262.

..... ثُـم إلى البلقـا شُـجاعًا أرسـلَهْ
وأرسَـلَ العـلا إلى البحريـن فأسـلمَ المُنـذِرُ دون مـين
والاشـعريَّ ومعـاذًا لليمـنْ فأسـلموا .....

الأمر أتبعك يعني الإشراك في النبوة أو الخلافة بعده، وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك على النبي ﷺ فأخبره وقرأ النبي ﷺ كتابه وقال «لو سألني سيابة* من الأرض ما فعلت باد وباد ما في يديه»(180) فلما انصرف النبي ﷺ من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بأن هوذة مات فقال ﷺ «أما إن اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي»(181) فكان كذلك.

(**ثم إلى البلقا**) وهي عمان كشداد بلد بالشام (**شجاعا**) بضم المعجمة بن وهب الأسدي ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة (**أرسله**) إلى الحارث بن أبي شمر(182) بكسر المعجمة وسكون الميم الغساني فلم يؤمن وهلك على كفره، وقيل إنما أرسل شجاعا إلى جبلة(183) -بالتحريك- الغساني آخر ملوك بني غسان فلما قدم عليه قارب الأمر لكن شغله الملك فلم يسلم ثم أسلم في زمن عمر على يديه ثم لطم عين رجل من مزينة فقضى عمر بالقصاص فأنف جبلة وقال عيني وعينه سواء لا أقيم بهذه ولحق بعمورية ثم ارتد ومات بها كافرا. قاله المناوي.

(**وأرسل العلا**) بن الحضرمي واسمه خالد بن ربيعة (**إلى**) صاحب (**البحرين**) وهو المنذر بن ساوى (**فأسلم المنذر دون مين**) وكان مع العلاء أبو هريرة(184) ووفد المنذر عام الفتح مع الجارود، وقيل إنما قدم في سنة تسع.

(**و**) أرسل أبا موسى (**الأشعري**) واسمه عبد الله بن قيس (**ومعاذا**) بن جبل الخزرجي الجشمي كان عقبيا بدريا من فقهاء الصحابة (**لليمن**) (185) أي إلى أهله (**فأسلموا**)

---

*- بفتح المهملة وخفة التحتية فألف فموحدة مفتوحة فتاء تانيث أي ناحية من الأرض. الزرقاني.

180- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:268.

181- نصب الراية ج:4 ص:25 المواهب اللدنية ج:3 ص:356.

182- طبقات بن سعد ج:1 ص:261.

183- الزرقاني ج:3 ص:357 وانظر بن سعد ج:1 ص:265.

184- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:263 وقال كان ذلك منصرفه من الجعرانة.

185- البخاري كتاب المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل ج:3 ص:1311 مسلم كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ج:5 ص:141.

أي أسلم غالبهم (**دون قتال وفتن**) جمه فتنة من عطف المرادف، وبعث إليهم بعد ذلك عليا فقاتل من لم يسلم منهم حتى أسلموا فأقام فيهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع(186) وكتب للنبي ﷺ فأمر أن يوافيه بالموسم فقبل ووافاه بمكة في حجة الوداع(187).

تتمة: أرسل أيضا المهاجري ابن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال بالضم الحميري وأمره أن يقرأ عليه سورة لم يكن ففعل فتردد وقال سأنظر في أمري ثم هداه الله فوفد عليه ﷺ مسلما فاعتنقه وفرش له رداءه(188) وبعث جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحميري وذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام فأسلما(189) وتوفي رسول الله ﷺ وجرير عنده. وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى مسيلمة الكذاب بكتاب آخر مع السائب بن العوام أخي الزبير فلم يسلم(190) وبعث إلى فروة بن عمرو الجذامي فأسلم(191) وأرسل عياش بن أبي ربيعة المخزومي إلى بني عبد كلاب فأسلموا وهم ثلاثة نعيم والحارث ومسروح(192)

186- البخاري كتاب المغازي باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد ج:3 ص:1313.

187- الزرقاني على المواهب ج:3 ص:104.

188- كذا في المناوي وفي المواهب وشرحها بعثه إلى الحارث وأخيه وأمره أن يقرأ عليهما لم يكن ج:3 ص:367 وفي الإصابة في ترجمة الحارث بن عبد كلال ج:1 ص:283 والذي تظافرت به الروايات أنه أرسل بإسلامه وأقام باليمن.

189- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:265.

190- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:273.

191- المواهب اللدنية ج:3 ص:368 والذي في الإصابة وفي الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:262 كان فروة بن عمرو الجذامي عاملا لقيصر على عمان من أرض البلقاء فلم يكتب إليه رسول الله ﷺ فأسلم فروة وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه وأهدى له فقرا رسول الله ﷺ كتابه وقبل هديته وكتب إليه جواب كتابه.

192- روى ابن سعد وكتب رسول الله ﷺ الى عدة من أهل اليمن منهم الحارث بن عبد كلاب وشريح بن عبد كلاب ونعيم بن عبد كلاب ج: 1 ص:264.

بيانٌ مِنْكان من الكتاب لهْ صلى عليه ربّنا وفضّله
زيدٌ أبيٌّ والزبيرُ والعَلا والخالِدان الخُلفاءُ الفُضلا

وكتب لبني عمرو وهم من حمير(193) ولمعدي كرب الصحابي الجليل المشهور(194) ولما ذكر رسله عليه السلام ناسب أن يذكر من كان يكتب من أصحابه الكتب التي يبعث بها رسله أو يكتب غيرها كالوحي وإلى بيانهم أشار بقوله:

(**بيان منكان من الكتاب**) جمع كاتب من كان يكتب الوحي أو غيره (**له صلى عليه ربنا وفضله**) أي زاده فضلا وهم (**زيد**) بن ثابت الأنصاري أحد فقهاء الصحابة رأسا بالمدينة في القضاء والفتوى والفرائض قال عليه السلام «أفرضكم زيد»(195) وذهب زيد ليركب فأمسك بن عباس بالركاب فقال تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال لا هكذا نفعل بالعلماء والكبراء وكان زيد ممن جمع القرءان في خلافة أبي بكر ونقله إلى المصحف في خلافة عثمان ومنهم (**أبي**) بن كعب بن قيس الأنصاري ثم النجاري من السابقين إلى الإسلام كان يكتب الوحي له ﷺ وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهده ﷺ (**والزبير**) بن العوام أحد العشرة المبشرة ناصره الخالص له كما قال عليه السلام «لكل نبي حواري وحواريي الزبير» رواه الشيخان(196) وهو ابن عمته صفية (**والعلا**) ابن الحضرمي (**والخالدان**) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله المسلول على المشركين(197) أسلم بين الحديبية والفتح، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي كان من السابقين قيل كان رابعا أو خامسا فعاقبه أبوه أبو أحيحة ومنعه القوت فهاجر إلى الحبشة حتى قدم مع جعفر و (**الخلفاء الفضلا**) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولا يحتمل هذا التعليق تراجمهم

193- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:165.

194- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:166.

195- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عن ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ج:1 ص:168 وفي الترمذي وابن ماجه وأحمد والمستدرك من حديث «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشهدهم في دين الله عمر.. وأفرضهم زيدا».

196- البخاري كتاب الأحادي باب بعث النبي ﷺ الزبير طلعة وحده ج:4 ص:2268 مسلم كتاب الفضائل باب فضل طلحة والزبير ج:7 ص:127.

197- روى الترمذي أبواب المناقب باب مناقب خالد نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله ج:5 ص:352.

وثـــابتٌ وعـــامرٌ وعمـــرُو ... عمَّـارُ سـلمانٌ بـلالُ الصـدْرُ
وابـن أبـي سـفيان مـعْ أبـانِ ... وابـنُ الربيـع فاسـتمعْ بيـاني
ثـم بـنُ مسـعودٍ أخـو الـودادِ ... وحمـزةٌ منهـمْ مـعَ المقـدادِ
وكـان ممـن يضـربُ الأعناقـا ... بـين يديـه إن رأى شـقاقا
علـيٌّ والزبـيرُ وابـنُ مَسـلمهْ ... وعـاصمُ بـنُ ثـابتٍ لِتعلمـهْ

رضي الله عنهم، واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية، **وقيل إنه عليه السلام كتب يومئذ بيده وممن قال بذلك الباجي فأنكروا عليه وقد قلت:**

المصطفـى في المذهـب المؤيَّـد ... نـام ومـا كتـب قـطُّ بـاليد
هـذا هـو الحـقُّ فمـا لمـن عـدلْ ... عنـه سـوى غلطِـه منـه بـدلْ
والبـاج عنـه كتْبُـه قـد يؤثـرُ ... والسـيفُ يتبـو والجـواد يعـثر.

(**وثابت**) بن قيس بن شماس الخزرجي خطيب الأنصار. (**وعامر**) بن فهيرة بضم الفاء مولى أبي بكر. (**وعمرو**) بن العاصي بن وائل السهمي. و (**عمار**) بن ياسر يكنى أبا اليقظان أسلم هو وأبوه قديما وعذبوا لأجل الإسلام وقتل أبو جهل أمه سمية فكانت أول شهيد في الإسلام. و (**سلمان**) بن عبد الله الفارسي. و (**بلال**) بحذف التنوين للساكن بعده وهو ابن رباح المؤذن المشهور، والمشهور أنه حبشي وقيل نوبي (**الصدر**) أي المتقدم في الإسلام وفي الصحابة. (و) معاوية (**بن أبي سفيان**) بن حرب وهو المشهور بكتابة الوحي. (**مع أبان**) بن سعيد بن العاصي الأموي. (و) حنظلة (**بن الربيع**) بن صيفي التميمي (**فاستمع بياني**) تتميم. (**ثم**) عبد الله (**بن مسعود**) الهذلي (**أخو الوداد**) - بالتثليث-: المحبة. (**وحمزة**) بن عبد المطلب (**منهم مع المقداد**) بن عمرو الكندي ويقال ابن الأسود لأنه كان تبناه، **ومن الكتاب أيضا: طلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو سفيان بن حرب، وابنه يزيد، وعبدا لله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب الزهري** وقد عد منهم في النزهة كثيرا فانظرها أو المواهب.

(**وكان**) كما أخرجه الطبراني برجال الصحيح عن أنس (**ممن يضرب الأعناقا**) أي أعناق الأسارى ونحوهم من الكفار (**بين يديه**) ﷺ (**إن رأى**) أي أبصر من أعدائه (**شقاقا**) أي خلافا وعداوة (**علي**) بن أبي طالب، (**والزبير**) بن العوام الحواري. (و) محمد (**بن مسلمه**) الأنصاري. (**وعاصم بن ثابت**) بن أبي الأقلح الأنصاري المستشهد في بعث الرجيع رضي الله عنهم (**لتعلمه**) بحذف نون التوكيد الخفيفة، وزاد في المواهب المقداد بن عمرو.

بيانٌ من يُقطعُ بالجنان لهمْ ومن أذن للعدناني
يُقطعُ باجنة والإكرامِ لعشرةٍ للخلفا الأعلامِ

وكان الضحاك بن سفيان الكلابي سيافه عليه السلام(198) وكان شجاعا يعدل بمائة فارس. وكان قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري بين يديه عليه الصلاة والسلام بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير(199). ووقف المغيرة بن شعبة على رأسه بالسيف يوم الحديبية كما في زاد المعاد.

وفيه أيضا: أنه كان بلال على نفقاته. ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي على خاتمه(200). وابن مسعود على سواكه ونعله. وأذن عليه رباح الأسود، وأنيسة مولياه، وأنس بن مالك، وأبو موسى الأشعري.

(بيان من يقطع بالجنان لهم و) بيان **(من أذن للعدناني يقطع بالجنة)** أي بدخولها **(والإكرام لعشرة)** من أصحابه وهم أفضلهم **(للخلفا الأعلام) سموا خلفاء لأنهم خلفوا المصطفى ﷺ في حراسة ما أتى به وسياسة الدنيا** وقد أشار عليه السلام إلى مدة خلافتهم بقوله: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا»(201) ولهذا قال معاوية لما ولي بعد انقضاء الثلاثين أنا أول الملوك. وقوله: "ملكا عضوضا" أي يكثر فيه الظلم كأن أهله يعضون وهذا تحديد إن ضم لذلك خلافة الحسن وإلا فتقريب.

وقد قلت:

خلافة بعد النبي حسنه قد صحَّ أنها ثلاثون سنه
وبعدها ملكا عضوضا كانتِ أما خلافةٌ ذوي المكانة
فسنتان للعتيق السَّامي و"جيم" أشهر و"يا" أيام
عشر سنين قدر مكث عمر مع "حاء" أيام و"جيم" أشهر
وأحد عُشر وإحدى عشْره وتسعة عثمانُ حاز الإمره
وبين ذاك بشهر وسنهْ أيام إن أردت أن تبينه

198- الإصابه في تمييز الصحابه ج:2 ص:207 في ترجمته.

199- البخاري كتاب الأحكام باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الذي فوقه ج:4 ص:2236.

200- البداية والنهاية لابن كثير السنة الحادية عشرة من الهجرة ج:5 ص:269.

201- الإحسان بترتيب بن حبان كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة باب ذكر الخبر الدال على أن الخليفة بعد عثمان كان عليا ج:9 ص:48.

وللزبير وابن عوفٍ وسعيدْ وعامر سعدٍ وطلحةَ السَّعيدْ

سنون أربع شهور تسعهْ مع ذاك أيام تعد سبعه
قدر خلافة على والزمن تمَّ بأيام خلافة الحسن
ستة أشهر وأياما أقام أونحو سبعة أقام ذو المقام
وسلم الأمر إلى معاويه فكان أول "الملوك" الداهيه.

(**وللزبير**) بن العوام أول من سل سيفه في سبيل الله. (**و**) عبد الرحمن (**بن عوف**) بن الحارث بن زهرة بن كلاب. (**وسعيد**) بن زيد بن عمرو -أخي الخطاب-. (**وعامر**) أمين هذه الأمة وهو أبو عبيدة بن الجراح. و (**سعد**) بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب. (**وطلحة**) بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (**السعيد**) أي الذي ثبتت له السعادة وهي عبارة عن المنفعة اللاحقة للعبد في الآخرة.

قال في النزهة وهؤلاء العشرة وردت بشارتهم في حديث واحد ففي الحديث «أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»(202) ونسبه في الجامع الصغير للإمام أحمد والضياء الترمذي. **قال الحفني: لم يجمع من المبشرين في الجنة في عبارة إلا العشرة المذكورون.. فلا ينافي أنه بشر غيرهم كالحسنين وأمهما وغيرهم وإنما ذكر لفظ في الجنة مع كل واحد مع أنه يكفي ذكرها آخرا لأن المحل محل إطناب.**

وقد نظمهم بعضهم مع تبيين نسبهم فقال:

أبناءُ عبد مناف سادةٌ نجبٌ منهمْ علي وذو النورين عثمانُ
وبابن عوف وسعد زهرة سعدتْ تيمٌ بطلحة والصديق تزدانُ
أما سعيدٌ أبو حفص فقومُهما بنو عدي الألى في الحرب فرسانُ
إن الزبير به عزَّتْ بنو أسد ما نال عزَّهمُ في الجو عقبانُ
أبو عبيدة فهريٌّ بجاههمُ يارب يشملنا عفو وغفرانُ.

202- الترمذي أبواب المناقب باب مناقب عبد الرحمن بن عوف ج:5 ص:311 وأحمد ج:1 ص:245 برقم 1680.

وعمـــرٌو اوسٌ وبـــلالٌ ســـعدُ زيـــادٌ المؤذنـــون عُـــدُّوا
رضـــوانُ ربِّنـــا عليهـــمْ طُـــرًّا ومـــن تَـــلا منهـــاجَهمْ وبـــرًّا

ثم ذكر الناظم رحمه الله تعالى المؤذنين فقال: **(وعمرو)** بن أم مكتوم وقيل اسمه عبدالله القرشي العامري من بني عامر بن لؤي.. ابن خال خديجة أسلم قديما وهاجر إلى المدينة.. قبل النبي ﷺ.. مات هو وبلال في خلافة عمر. و**(أوس)** أبو محذورة **(وبلال)** بن رباح وأمه حمامة وبها اشتهر، وهو أول من أذن له وأكثر الناس آذانا له، و لم يؤذن بعده لأحد من الخلفاء؛ إلا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن بلال فتذكر النبي ﷺ قال أسلم مولى عمر بن الخطاب فلم أر باكيا أكثر من يومئذ كما في المواهب. وقال فيه العلامة البدوي رحمه الله تعالى:

أذن للنـــــبي والصديـــــق ومـــــرة أذن للفـــــاروق
فذكـــر النـــبي فـــانهلت لـــه دموعهـــمْ لـــذاك مـــا اســـتعمله.

و**(سعد)** بن عائذ مولى عمار بن ياسر المعروف بسعد القرظ بالإضافة، والقرظ -بالتحريك- ورق السلم كان يتجر فيه فأضيف إليه، وبالقرظي بياءي النسب. و **(زياد)** بن الحرث الصدائي -بضم الصاد نسبة إلى صداء كغراب حي باليمن- أذن مرة فقال ﷺ «من أذن فهو يقيم» أخرجه أحمد وأصحاب السنن(203) و لم يتكرر **(المؤذنون عدوا رضوان ربنا عليهم طرا)** أي جميعا **(و)** على **(من تلا)**: تبع **(منهاجهم)**: طريقهم الواضح **(وبرا)** أي أطاع.

تتمة: أما شعراؤه عليه السلام الذين يذبون عن الإسلام فكعب بن مالك الأنصاري السلمي وعبد الله بن رواحة الخزرجي وحسان بن ثابت الأنصاري أمه الفريعة أسلمت وبايعت وإليها كان ينسب فيقال قال ابن الفريعة، وكان أشدهم على الكفار حسان وكعب يعيرهم بالكفر والشرك، قال جسوس وقد ذكر أهل السير أن الذين كانوا يهجون المسلمين أربعة عبد بن الزبعرى وضرار بن الخطاب وعمرو بن العاصي وأبو سفيان بن الحرث فقال رسول الله ﷺ «ما يمنع الذين

203- أحمد مسند الشاميين رقم 17551 ج:4 ص:209 الترمذي أبواب الصلاة باب ما جاء من أذن فهو يقيم ج:1 ص:128 أبو داوود كتاب الصلاة باب في الرجل يؤذن ويقيم ج:1 ص:142 ابن ماجه أبواب الأذان باب السنة في الأذان ج:1 ص:130 عن زياد بن الحارث الصدائي.

ذكرُ دوابه عليه أفضلُ	**صلاة ربي دائما وأكملُ**
لـه مـن الخيـل العتـاق عشَـرَه	أوسـبعةٌ فيمـا حكـاهُ المهَـرَهْ
أولها السـكبُ المحجـلُ الأغـرّ	الطلقُ ذو السبق الـذي به اشـتهر
أولُ مـا غـزا عليـه المجتبـى	بـأُحدٍ فلـم يـزلْ مهذبـا
والـورِدُ.....	.....

نصروا رسول الله ﷺ بأسيافهم أن ينصروه بألسنتهم»(204) فانتدب لذلك حسان وهو أشهرهم وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك.

وكان خطيبه عليه السلام ثابت بن قيس(205) **وهو خزرجي شهد له النبي ﷺ بالجنة.**

(**ذكر دوابه عليه أفضل صلاة ربي دائما وأكمل**) والدواب لغة: كل ما دب على وجه الأرض. وعرفا: اسم لذوات القوائم الأربع، فتشمل الغنم. (**له من الخيل العتاق**) الكرام -جمع عتيق- (**عشره أو سبعة فيما حكاه المهره**) -جمع ماهر- أي الحاذق في هذا الفن (**أولها السكب**) فهو أول فرس ملكه(206)، سمي به لسرعة جريه، قال الثعالبي: إذا كان الفرس شديد الجري فهو فيض وسكب تشبيها بفيض الماء وانسكابه.. ابتاعه بالمدينة من رجل من فزارة، ثم حصل له خيل عدة (**المحجل**) بصيغة اسم المفعول أي الأبيض القوائم وجاوز بياضه الأرساغ إلى نصف الوظيف أو نحوه (**الأغر**) أي في وجهه بياض فوق الدرهم (**الطلق**) أي طلق اليمين أي سمحها (**ذو السبق**) أي الغلبة للخيل (**الذي به اشتهر**): عرف.. سابق عليه ﷺ فسبق ففرح به وكان أدهم أو كميتا.. وما مر نعوت للسكب. (**أول ما غزا عليه**) أي السكب (**المجتبى بأحد**) خبر قوله: أول ما.. الخ أي أول غزوه عليه السلام على السكب كان في غزوة أحد (**فلم يزل مهذبا**) منقى. (**و**) ثانيها: (**الورد**) لون بين الكميت والأشقر.. شبه بالورد الذي يشم، أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر بن الخطاب فحمل عليه في سبيل الله ثم وجده يباع برخص فأراد شراءه فقال له عليه

204- الدر المنثور في تفسير بالمأثور / سورة الشعراء / وانتصروا من بعد ما ظلموا ج:6 ص:338.

205- المواهب اللدنية ج:3 ص:274.

206- قال بن سعد في الطبقات: ج:1 ص:489 أول فرس ملكه رسول الله ﷺ فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق وكان اسمه الضرس فسماه ﷺ السكب فكان أول ما غزا عليه أحدا.

..... والمرتجزُ الذي شَهِدْ له به خزيمةٌ حين جُحِدْ
والطّرفُ واللحيفُ والملاوحْ والضرسُ واللزازُ ذاك السابحْ

السلام: «لا تشتره»(207). (و) ثالثها: (**المرتجز**) سمي بذلك لحسن صهيله كأنه ينشد رجزا، وكان أبيض وهو (**الذي شهد له به خزيمة**) بن ثابت الأنصاري الأوسي (**حين جحد**) -بالتركيب- أي أنكر بائعه بيعه، روى الطبراني وغيره أنه عليه السلام اشترى فرسا من سواد بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة فقال له ﷺ: «ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا»؟ فقال صدقتك بما جئت به وعلمت أنك لا تقول إلا حقا، فقال عليه السلام: «من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه»(208). (و) رابعها: (**الطرف**) -بطاء مهملة مكسورة- وهو الكريم الآباء والأمهات كلا طرفيه كريم، وهو مما اختلف فيه. (**واللحيف**) -بالمهملة كأمير وزبير- سمي به لسمنه وكبره، أو لطول ذنبه كأنه يلحف الأرض بذنبه أي يغطيها.. أهداه له ربيعة بن أبي البراء، ويروى بجيم، فإن صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمي به لسرعته، ويروى بخاء معجمة. (**والملاوح**) -بضم الميم وكسر الواو- وهو الضامر الذي لا يسمن، وعظيم الألوح، وكان لأبي بردة بن دينار فأهداه له، وهو مما اختلف فيه. (**والضرس**) بفتح الضاد المعجمة قاله المناوي. (**واللزاز**) -بكسر اللام وبزايين معجمتين بينهما ألف- وهو مما اتفق عليه منها.. من قولهم: لازززته أي لاصقته كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه. وقال السهيلي: معناه لا يسابق شيئا إلا لزه أي أثبته.. أهداه له المقوقس وكان معجبا به (**ذاك السابح**) أي الحسن مد اليد في الجري.

207-روى ابن سعد في طبقاته ج:1 ص:490 قال: أهدى تميم الداري لرسول الله ﷺ فرسا يقال له الورد فأعطاه عمر فحمل عليه عمر رضي الله عنه.. وروى البخاري كتاب الهبة وفضلها ج: 2 ص:790 مسلم كتاب الهبات باب كراهة الإنسان ما تصدق به ج:5 ص:63 عن عمر بن الخطاب قال حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه منه وظننت أنه بائعه برخص فسألت عن ذلك النبي ﷺ فقال «لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم واحد فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه».

208- مجمع الزوائد كتاب المناقب باب ما جاء في خزيمة بن ثابت ج:9 ص:320 وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات. و المستدرك كتاب البيوع ج:2 ص:18.

ثـــم البغـــالُ كلّهـــا مرويـــهْ فضـــةُ والدلـــدلُ والأيليـــهْ
ثـــم حمـــارٌ اسمُـــه يعفـــورُ والناقـــةُ القصـــوا فقـــطّ مـــاثورُ
وهْـي الـــتي امتطـــى بـــلا امـــتراء نبيُّنـــا في الهجـــرة الغـــرّاء

(ثم البغال كلها مرويه) عن علماء السيرة وهي: **(فضة)** كانت بيضاء أهداها له فروة بن عمرو الجذامي بضم الجيم فوهبها لأبي بكر(209). **(والدلدل)**(210) -بضم الدالين- كانت بيضاء وقيل شهباء أهداها له المقوقس كما مر. **(والأيليه)** -بفتح الهمزة- نسبة إلى أيلة مدينة على ساحل البحر بين مصر ومكة قاله أبو عبيدة، وقال غيره: هي آخر الحجاز وأول الشام و لم يذكرو اسم هذه البغلة.

(ثم) له **(حمار اسمه يعفور)** أو عفير وقيل هما اثنان وهذا هو المشهور، فعفير أهداه له المقوقس، ويعفور أهداه له فروة بن عمرو.. وقيل بالعكس، ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل ألقى نفسه في بئر ابن التيهان يوم موته ﷺ وقيل إنه كان من جنس من الحمير لم يركبه إلا نبي.. وأنه كان ﷺ يرسله للرجل فيأتي بابه ويقرعه برأسه فيعلم أنه يطلبه(211) كما في نسيم الرياض، وله حمار ثالث أعطاه له سعد بن عبادة فركبه، وزاد في الشامية حمارا رابعا أعطاه له بعض الصحابة.

(والناقة القصوا) -بالفتح والمد- أي اسمها ذلك، وقوله **(فقط)** يوهم أنه ليس له من الإبل إلا القصوا وسيذكر أن له عشرين لقحة **(مأثور)** خبر عن محذوف أي وهذا مأثور أي منقول عن العلماء **(وهي التي امتطى)** أي ركب **(بلا امتراء نبينا في الهجرة)**(212) من مكة إلى المدينة **(الغراء)** أي الشهيرة. **وفي الشفاء أنها كانت تكلمه عليه السلام، وأن العشب كان يبادر إليها في الرعي، وأن السباع تجتنبها وتناديها: إنك لمحمد، وأن الإسفرائني ذكر أنها لم تأكل ولم تشرب بعد موته**

209- روى ابن سعد في طبقاته ج:1 ص:491 قال: أهدى فروة بن عمرو إلى النبي ﷺ بغلة يقال له فضة فوهبها لأبي بكر وحماره يعفور فنفق منصره من حجة الوداع.

210- روى الحاكم في المستدرك كتاب التاريخ باب مراكب النبي ﷺ ج:2 ص:8 قال كان لرسول الله ﷺ فرس يقال له المرتجز وناقته القصوا وبغلته دلدل وحماره عفير.

211- الإتحاف كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة /بيان معجزته وآياته الدالة على صدق النبوة ج:7 ص:194.

212- طبقات بن سعد ج:1 ص:492 قال وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدم رسول الله ﷺ المدينة رباعية وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء.

وكـــان لا يحملُـــه إن نـــزلا عليـــه وحـــيٌ غيرُهـــا ونُقـــلا
أن اسمَهـــا الجدعـــاءُ والعضبـــاءُ فقـــد ترادفـــتْ هـــا الأسمـــاءُ
ومائـــةٌ كـــانت لـــه مـــن الغنـــمْ ومعَهـــا عشـــرون لَقحـــةً تُلسم
وكـــان يختـــصُّ بشـــرب شـــاةِ تدعـــى بغيثـــةَ لـــدى الـــرُّواة

عليه السلام حتى ماتت. نقله في النزهة، وذكر فيها قبل عن الواقدي أنها من نعم بني قشير وعاشت بعده عليه السلام وماتت في خلافة أبي بكر.

(**وكان لا يحمله**) عليه السلام (**إن نزلا عليه وحي غيرها**(213) **ونقلا أن اسمها الجدعاء والعضباء فقد ترادفت لها الأسماء**) أي اتفقت في المعنى فمسماها واحد، وقال ابن قتيبة: بل هن ثلاث.

وأما الجمال فكثيرة منها: الثعلب.. بعث المصطفى ﷺ عليه يوم الحديبية خراش بن أبي أمية الخزاعي حين بلغه قتل عثمان ليكشف عن أمره فعقروا الجمل(214). ومنها جمل أحمر كما رواه ابن سعد(215). ومنها المكتسب -بفتح السين- غنمه يوم بدر من أبي جهل، وكان مهريا فأهداه إلى بيت الله في عمرة الحديبية، وكان في أنفه برة من فضة وغاظ به كفار أهل مكة(216) وكان له عليه السلام جمل اسمه عسكر عنده يغزو عليه ويضرب في لقاحه كما في المناوي(217).

(**ومائة كانت له من الغنم**) لا يريد أن تزيد على ذلك كلما ولدت بهمة ذبح الراعي مكانها شاة(218) و "البهمة" -بالفتح- أو لاد الضأن والمعز جمعه بهم ويحرك. (**ومعها**) أي الغنم (**عشرون لقحة**)(219) بكسر اللام وفتحها (**تلم**) بالتركيب أي تجمع مع الغنم تتميم، واللقحة الناقة القريبة العهد بالولادة إلى ثلاثة أشهر، ثم بعد الثلاثة لبون. (**وكان يختص بشرب**) لبن (**شاة تدعى**) أي تسمى تلك الشاة (**بغيثة**) أو بغوثة بالواو (**لدى الرواة**).

213- الزرقاني على المواهب ج:3 ص:391.

214- القسطلاني في الإصابة ج:1 ص:421.

215- في طبقاته الكبرى ج:1 ص:497.

216- المواهب وشرحها ج:3 ص:391 وفي إنارة الدجى أن اسمه العصيفير.

217- على ألفية العراقي في السيرة باب ذكر لقاحه وجماله ص: 266 .

218- المواهب اللدنية وشرحها ج:3 ص:392 .

219- طبقات بن سعد ج:1 ص:494 وفي زاد المعاد والمواهب كانت له خمسة وأربعون لقحة.

وديكُـه الأبيـضُ جـاء في الخـبر ... ولـم يجئ فيـه اقتناؤه البقـرْ
بيـانُ مالـه مـن السّـلاح ... صلـى عليـه واهـبُ الفـلاح
لـه مـن الأسـيافِ تسـعةٌ فقـطْ ... أسـماؤها مرويـةٌ عـن مـن فـرط
منهـا الـذي أصابـه مـن بـدر ... وكـان يُدعـى ذا الفقـار فـادر

وقال الشامي في سيرته وكان له ﷺ شياه يختص بشرب لبنها، وقاله الحلبي أيضا في سيرته.

قلت: انظر ما المراد بهذا الاختصاص.. وقد يستبعد أنه يستأثر بلبنها دائما؛ لأنه من شأنه الإيثار فما ذلك إلا لحكمة والله تعالى أعلم.

وفي الإحياء: واسم شاته التي يشرب لبنها عينة. وفي المواهب: أن من لقاحه عليه السلام غوثة، وقيل غيثة.

(وديكه الأبيض جاء في الخبر) المناوي: كان عنده ديك له أبيض يوقظه إلى الصلاة(220) كما ذكر المحب الطبري عن بعضهم. وقد ورد النهي عن سبه(221) قال الحافظ: زعم أهل الطيرة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق ينكب في ماله، وفي القاموس ديك أفرق: عرفه مفروق **(ولم يجئ فيه)** أي في الخبر **(اقتناؤه البقر)** أي اتخاذه قنية، فلا ينافي أنه ضحى بها عن نسائه(222) لاحتمال أنه ابتاعها عند إرادة التضحية.

(بيان ماله من السلاح) ما يقاتل به في الحرب ويدافع، والتذكير فيه أغلب **(صلى عليه واهب الفلاح)** هو أجمع اسم لأنواع الخير، وفسره بعضهم: بنيل كل محبوب والنجاة من كل مرهوب **(له من الأسياف تسعة فقط(223) أسماؤها مروية عمن فرط)** أي تقدم من العلماء **(منها الذي أصابه)** أي غنمه **(من)** العاصي بن منبه السهمي يوم **(بدر)** وقيل كان لمنبه بن وهب، أو نبيه بن الحجاج، وقيل صنع من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة. قاله جسوس. **(وكان يدعى)** أي يسمى **(ذا الفقار)** -بكسر الفاء جمع فقرة، وقيل بفتح الفاء جمع فقارة- سمي به لفقرات كانت في وسط ظهره كفقرات الظهر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا.. أي وقعة أحد وكان لا يفارقه في جميع حروبه(224) **(فادر)** هذا.

220-الزرقاني على المواهب ج:3 ص:392 ثم قال وأحاديث الديك حكم بن الجوزي بوضعها ورد عليه الحافظ بما حاصله أنه لم يتبين له الحكم بوضعها إذ ليس فيها وضاع ولا كذاب.

221- كشف الخفاء ج:1 ص:427 أثناء كلامه على «والديك الأبيض صديقي».

222- البخاري كتاب الأضاحي باب الضحية للمسافر والنساء ج:4 ص:1784.

223- المواهب اللدنية ج:3 ص:378.

224- الطبقات الكبرى ج:1 ص:485.

ومثلُـــه القَلْعِـــيُّ والبتّـــارُ والختـفُ قـد جـاءت بـه الأخبـارُ
كذلـــك المِخـــذمُ والقضيـــبُ والعضـبُ والرَّســوبُ يـا لبيـبُ
وكـــان عنـــده مـــنَ الرمـــاح أربعـــةٌ تعـــدُّ للكفـــاح

(**ومثله القلعي**) -بفتح القاف واللام- نسبة إلى مرج القلعة موضع بالبادية ولم يكن له اسم قاله المناوي. وفي المواهب: بضم القاف وفتح اللام(225) وقد سكن الناظم لامه ضرورة. (**والبتار**) أي القاطع وهو أول سيف تقلد به. (**والختف**): الموت أصابه من سلاح بني قينقاع (**قد جاءت به الأخبار كذلك المخذم**) -بكسر الميم-: القاطع، والخذم القطع بسرعة ومنه سمي. (**والقضيب**)(226) يطلق بمعنى اللطيف من السيوف وبمعنى السيف القاطع. (**والعضب**)(227) في الأصل السيف القاطع وسمي به هذا السيف. (**والرسوب**) أي يمضي في الضريبة ويغيب فيها.. من رسب يرسب بضم السين إذا ذهب إلى أسفل وإذا ثبت (**يا لبيب**) وبقي من أسيافه مأثور وقد ورثه من أبيه، والصمصامة.. ويقال أيضا الصمصام، واللحيف.. فتكون أحد عشر سيفا.

(**وكان عنده من الرماح أربعة تعد**) أي تهيئ (**للكفاح**) أي قتال الكفار، وكون رماحه أربعة في المواهب أيضا، قال الزرقاني: وقد عدها صاحب العيون والهدي والسبل والعراقي خمسة فقال:

كـــان لـــه مـــن الرمـــاح خمسـة مـن قينقـاع جـاءه ثلاثـة(228)
ورابـع لـه يسـمى المثويـا(229) والخـامس المثنـى(230) بـذاك سميـا

والمثوي -بضم الميم وكسر الواو-: القاتل.. سمي به لأنه يثبت المطعون به من

225- روى ابن سعد في طبقاته ج:1 ص:486 قال أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف: سيف قلعي، وسيف يدعى بتارا، وسيف يدعى الحتف وكان عنده بعد ذلك المخذم ورسوب أصابهما من الفلس.

226- المواهب ج:3 ص:378.

227- المواهب اللدنية ج:3 ص:379.

228- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:489.

229- المواهب اللدنية ج:3 ص:381.

230- المواهب اللدنية ج:3 ص:381.

ومثلُهـــا قِسِـــيُّه في العـــدِّ والـــتّرسُ والجعبـــةُ ممـــا أبـــدِي
وأدرعٌ كـــانت لـــه بهيَّـــه أسماؤُهـــا فضـــةُ والسَّـــعديَّه

الثواء أي الإقامة، والمثنى بضم الميم وفتح النون وكسرها.. من تثنى إذا انعطف ولعل وجه التسمية أنه كان لينا (**ومثلها**) أي الرماح (**قسيه**) -بكسر القاف وضمها- جمع قوس (**في العد**) أي في أن عدد كل منها أربعة وقال العراقي:

أقواسُـــه خمســـةُ الروحـــاءْ وقـــوس شـــوحطَ هـــي البيضـــاء
وقـوسُ نبـع وهـي الصفـراء(231) كذلـك الكتـوم والـزوراء(232)

(**والترس**) بالضم كان أهدي له وفيه تمثال عقاب أو كبش فكرهه لذلك فوضع يده عليه فأذهبه الله تعالى معجزة له(233). الثاني: الزلوق(234) سمي بذلك لأنه يزلق عنه السلاح فلا يخرقه. الثالث الفتح(235) بفتح الفاء وفتح المثناة الفوقية، وروى الطبراني كان له ترس أبيض يسمى الموجز، وآخر يسمى الجمع. (**والجعبة**) بفتح الجيم كنانته التي يجمع فيها النبل تدعى الكافور(236) (**مما أبدي**) أي مما أذكره (**وأدرع**) جمع درع بكسر الدال القميص المتخذ من الزرد (**كانت له بهيه**) أي حسنة (**أسماؤها فضة**) سميت بذلك لبياضها (**والسعديه**)(237) -بفتح السين، وجوز بعضهم ضمها، وإسكان العين ودال مهملات- منسوبة للسعد، وهي جبال معروفة، ويقال بالغين أي بضم السين وإسكان الغين المعجمة موضع يصنع به الدروع أي ناحية بسمرقند.

231- روى ابن سعد ج:1 ص:489 قال: أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح، وثلاث قسي: قوس اسمها الروحاء، وقوس شوحط تدعى البيضاء، وقوس صفراء تدعى الصفراء من نبع.

232- ذكرهما في المواهب اللدنية ج: 3 ص:380.

233- مصنف ابن أبي شيبة كتاب الفضائل باب ما أعطى الله تعالى محمدا ﷺ ج:6 ص:329.

234- المواهب اللدنية ج:3 ص: 380.

235- مجمع الزوائد كتاب الجهاد باب آلات الحرب وتسميتها وما كان لرسول الله ﷺ منها ج: 5 ص:272.

236- المواهب اللدنية ج:3 ص:380.

237- روى ابن سعد في طبقاته الكبرى ج:1 ص:487 أصاب رسول الله ﷺ من سلاح بني قينقاع درعين: درع يقال لها السعدية، ودرع يقال لها فضة.

ثالثُهـــا ذاتَ الفضـــــول تُدعـــى كـــانت لـــه يـــوم حنـــين درعـــا
ومِغفـرٌ يُدعـى السـبوغ كـان لـه ونحـــوه مِنطقـــة مجمَّلـــه
ورايـــةٌ ســـوداء بالعقـــاب تُدعـــى هـــداك ا لله للصـــواب

جسوس: ويقال السعدية كانت درع داوود التي لبسها لقتال جالوت وهي وفضة أصابهما من بني قينقاع. (**ثالثها ذات الفضـول تدعـى**) أي تسـمى.. سميت بذلك لطولها أرسلها إليه سعد بن عبادة عند مسيره إلى بدر، وكـانت من حديد موشحة بنحاس (**كانت له يوم حنين درعا**) مظاهرا بينها وبين السعدية(238) وكان ﷺ يـوم أحد عليه ذات الفضول وفضة(239) ولم يظاهر بين درعين إلا في ذينك اليومين.

وقد عد العراقي أدراعه عليه السلام سبعة فقال:

أدراعُـــه ســـبعةٌ السـعدية ذات الفضـــول وكـــذاك فضـــة
ذات الحواشـــى مالهـــا كفـــاء ذات الوشـــاح الخرنـــق البـــتراء.

(**ومغفر**) -كمنبر-: ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد وغيره (**يدعى السبوغ**) بفتح السين المهملة وضمها أي السابغ بمعنى الطويل، ويقـال لـه أيضـا ذو السبغ أي الطول (**كان له**) ﷺ من حديد(240) وله أيضا مغفر ثان يسمى الموشح من حديد أيضا(241) (**ونحوه منطقة**) بكسر الميم وكانت من أديم وهو الجلد المدبوغ يشد بهـا وسطه (**مجمله**) أي مزينة بالفضة فيها ثلاث حلق من فضة، وكـان إبزيمهـا مـن فضـة والطرف الذي يدخل في الإبزيم من فضة أيضا(242) والإبزيم بكسر الهمزة هـو الـذي في رأس المنطقة وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر. (و) كان له (**راية**) مربعة (**سـوداء**) من نمرة أي صوف (**بالعقاب تدعى**)(243) تسمى، والراية ثوب يجعـل في طـرف الرمـح ويخلى كهيئته تصفقـه الريـاح وهـي العلـم الكبـير (**هـداك ا لله للصـواب**) ضـد الخطـإ

238- المواهب اللدنية ج:3 ص:380.

239- روى ابن سعد ج:1 ص:487 عن محمد بن مسلمة قال رأيت على رسـول ا لله ﷺ يوم أحد درعين ذات الفضول ودرعه فضة ورأيت عليه يوم خيبر درعين ذات الفضول والسعدية!!

240- المواهب اللدنية ج:3 ص:381.

241- المواهب ج:3 ص:382.

242- المواهب ج:3 ص:380.

243- مصنف ابن أبي شيبة كتاب السير باب في الرايات السود ج:6 ص:537.

وكـــان أيضـــا عنـــده لـــواء ... أبيـض قـد فشـتْ بـذا الأنبـاءُ
بيـان مالـه مـن الثيـابِ ... ومن أثاثٍ فاستمعْ خطابي
كـان لـه مـن الثيـابِ اثنـا عشـرْ ... علـى الـذي نقلـه أهـلُ السِّـير
منهـا قميصـان لـه شِـعارُ ... .

(**وكان أيضا**) مع رايته السوداء (**عنده لواء أبيض**) مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله(244) واللواء العلم الصغير وقيل الراية ما كانت مربعة، واللواء ما كان مستطيلا، وقيل هما بمعنى واحد. ولبعضهم:

بين اللوا والراية الفرق ظهر ... كالفرق بين صغر مع الكبر
أو استطالة مع التربع ... باللف والنشر المرتب وعى.

(**قد فشت**) أي كثرت وانتشرت (**بذا الأنباء**) جمع نبإ الخبر.

(**بيان ماله من الثياب ومن أثاث**): متاع البيت (**فاستمع خطابي**) كلامي (**كان له**) أي يجتمع عنده (**من الثياب**) التي أعدها للبس (**اثنا عشر على الذي نقله أهل السير**) -كعنب- جمع سيرة. قال في النزهة و لم أقف على هذا التحديد.

قلت: وقد يستبعد أنه ملكها في زمن واحد كما يدل له ما يأتي. (**منها قميصان له شعار**) أي يليان جسده الشريف، فالشعار -ككتاب ويفتح-: ما يلي شعر الإنسان من اللباس، والقميص: اسم لما يلبس من المخيط الذي له كمان وجيب يلبس تحت الثياب ولا يكون من صوف. جسوس: أخرج الدمياطي كان قميص رسول الله ﷺ قطنا قصير الطول والكمين(245) وقد ورد أن المصطفى ﷺ لم يكن له إلا قميص واحد، فعن عائشة قالت: ما رفع رسول الله ﷺ قط غداء لعشاء ولا عشاء لغداء ولا اتخذ من شيء زوجين لا قميصين ولا إزارين ولا رداءين ولا زوجين من النعال(246) فانظر المناوي. **ولينظر هذا مع ما ذكره الناظم من أن له قميصين.** وفي شمائل الترمذي من حديث أم سلمة قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص(247) وفيه من حديث

244- الزرقاني على المواهب اللدنية ج:3 ص:382.

245- الطبقات الكبرى ج:1 ص:458 الاتحاف كتاب اسرار الصلاة باب المنهيات ج:3 ص:91.

246- شرح الشمائل المحمدية لسيدي جسوس ج:1 ص:694 دار الرشاد الحديثة.

247- الشمائل للترمذي ص:46 رقم 46 ط: مكتب دار المعارف. أبو داوود كتاب اللباس باب ماجاء في القميص ج:4 ص:43 الترمذي أبواب اللباس باب ما جاء في القميص ج:3 ص:149.

.....	ثم كساءان له دِثارْ
وجبتان وإزارٌ وثيابْ	أربعةٌ ثم العمامةُ السحابْ
أعني التي وهبَهَا عليًّا	فلا تكن بعلمها غبيا
ثم قلانسُ	.....

أسماء بنت يزيد قالت كان كم رسول الله ﷺ إلى الرسغ(248) قال جسوس: **وإنما كان القميص أحب إليه لأنه أستر للبدن؛ لأن إحاطته بالبدن بالخياطة بخلاف الإزار والرداء والشملة ونحو هذا مما يحتاج إلى ربط أو إمساك أو لف أو عقد إذ ربما غفل عنه لابسه فيسقط عنه بخلاف القميص، ولأنه أخف على البدن وأقل مؤونة، ولأن لبسه من الأمر القديم كما يدل عليه آية ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتي بصيرا﴾ (ثم كساءان له دثار)** بالكسر ما فوق الشعار من الثياب.. يعني أن له كسائين أي رادائين يلبسهما فوق القميص الذي يلي جسده الكريم، والكساء: ما يستر أعلى البدن ضد الإزار، ويكون من صوف أو شعر أو خز أو قطن أو غير ذلك (و) كان له **(جبتان)** وقال العراقي ثلاث، والجبة: ثوبان بينهما قطن إلا أن تكون من صوف فقد تكون غير محشوة كما في جسوس **(وإزار)** يستتر به وهو ما يستر أسفل البدن، والرداء ما يستر أعلاه

وقد قلت:

قد اشترى طه السراويل(249) وهل	لبسه؟ قيل بلا وبأجل
وثوبه لا قمل فيه أو وسخ	كما بجسوس الشمائل رسخ.

(و) كان له مع ما تقدم **(ثياب أربعة)** لم يبين أسماءها ولا صفتها. **(ثم)** كانت له **(العمامة)** يعتم بها يقال لها: **(السحاب أعني)** أي أقصد بها **(التي وهبها عليا)** بن أبي طالب عممه بها يوم غدير خم(250).

(فلا تكن بعلمها غبيا) أي بليدا لا معرفة لك، وله عمائم أخر **(ثم)** له **(قلانس)**- جمع قلنسوة بفتح القاف وضم السين وقلنسية بضم القاف وكسر

248- الشمائل للترمذي ص:46 رقم 47 ط: مكتب دار المعارف. أبو داوود كتاب اللباس باب ماجاء في القميص ج:4 ص:43 الترمذي أبواب اللباس باب ما جاء في القميص ج:3 ص:149.

249- أبو داوود كتاب البيوع باب الرجحان في الوزن ج:3 ص:245 النسائي كتاب البيوع باب الرجحان في الوزن ج:7 ص:284.

250- المواهب اللدنية وشرحها ج:3 ص:384.

..... صغـــارٌ لاطيَـــةْ وهْـــي ثـــلاثٌ فـــاغتنمْ بيانيَـــةْ
والمشـطُ مـن عـاج لـه والمُكحُلَـةْ مرآتـه المِقـراضُ والسـواكُ لـهْ
ثـم فـراشُ أُدُمٍ قـد حُشـيّا بـالليفِ ثـم قدحـان فعيَّـا
فواحـدٌ بفضـةٍ مُضبـبُ والتـوْرُ مـن حجـارةٍ ومِخضـبُ

السين- : تلبس في الرأس، وهي غشاء مبطن يستر به الرأس أبيض أو أسود أو غيرهما، من جلد أو غيره (**صغار**) يلبسها تحت العمامة (**لاطيه**) لا صقة برأسه الشريف من لطئ كفرح ومنع إذا لصق فسهل الهمز ياء (**وهي ثلاث فاغتنم بيانيه**) الهاء للسكت. قال في المواهب: وكان له عليه الصلاة والسلام عمامة تسمى السحاب ويلبس تحتها القلانس اللاطئة. (**والمشط**) بضم الميم مع إسكان الشين وضمها، وبكسر الميم مع إسكان الشين، ويقال ممشط بميمين أولاهما مكسورة (**من عاج**)(251) وهو ظهر السلحفاة البحرية، **ولا يجوز حمله على أنياب الفيلة لأنها نجسة** (**له**) خبر المشط أي المشط له عليه السلام.. حال كونه من عاج. (**والمكحله**) الكحل نفسه لا وعاؤه كان يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين(252). و (**مرآته**) التي كان ينظر فيها فلم تبد أوسم من وجهه ﷺ. و (**المقراض**) كان يسمى الجامع(253) (**والسواك له**) بكسر السين وهو هنا الآلة ويطلق على الفعل أيضا، وكانت له ربعة يجعل فيها ما ذكر في هذا البيت، **وكانت هذه الأشياء لا تفارقه في السفر.** (**ثم فراش أدم**) أي مصنوع من الأدم بفتحتين جمع أديم الجلد المدبوغ أو الأحمر أو مطلق الجلد، والفراش بكسر الفاء ما يفرش فهو بمعنى مفعول كاللباس (**قد حشيا بالليف**) هو الذي يخرج في أصول سعف النخل لأول خروجها تحشى به الوسائد والفرش ويفتل منه الحبال (**ثم قدحان**) القدح إناء بين بين لا صغير ولا كبير، وربما وصف بأحدهما (**فعيا**) أي فاحفظ (**فواحد**) منهما (**بفضة مضبب**) مشدود بضباب ثلاثة من فضة، وفيه حلقة يعلق بها. (**والتور**) إناء كبير يتطهر منه (**من حجارة ومخضب**)

251- روى ابن سعد في طبقاته ج:1 ص:484 قال كان لرسول الله ﷺ ممشط من عاج يمتشط به وكان يسافر بالمشط والمرآت والدهن والسواك والكحل.

252- الشمائل للترمذي رقم 42 ص:44 ط: مكتب دار المعارف، ابن ماجه أبواب الطب باب من اكتحل وترا ج:2 ص:277

253- مجمع الزوائد كتاب الجهاد باب آلات الحرب وتسميتها ج:5 ص:272 قال وكانت له مرآة تسمى المرآت ومقراضا يسمى الجامع.

ومن زجاج قدحٌ ومُغتسلْ له من الصفر وقصعةٌ تُملّ
والصاعُ والسريرُ ثم المُدُّ وخاتمٌ من فضة يُعدُّ

يصح أن يكون عطف تفسير.. يعني أنه يقال له المخضب، ويصح أن يراد به إناء الحناء، فقد كان له ﷺ مخضب من شبه -بالتحريك- أي نحاس أصفر(254). **(ومن زجاج)** بتثليث الزاي **(قدح)** بعثه إليه النجاشي فكان يشرب منه(255)، وقد كان له قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه بالليل(256) والعيدان والعيدانة بفتح العين النخلة الطويلة وجوز التلمساني كسر العين على أنه جمع عود **(ومغتسل)** إناء يتخذ للغسل **(له من الصفر)** بضم المهملة وكسرها صنف من جيد النحاس يعمل منه الأواني **(وقصعة)** بفتح القاف

وقد قلت:

مَن فتحَ الجرابَ والخزانه فذلك الفتح تعدُّ شانه
وكاسرٌ لقصعة أو جَره فالكسرُ قد جرَّ به معره.

وتلك القصعة كبيرة جدا بحيث لا يحملها إلا أربعة رجال.. تسمى الغراء لها أربع حلق(257) **(تمل)** من الإملال وهو الإملاء قال تعالى ﴿فليملل الذي عليه الحق﴾. **(والصاع)** أعده لإخراج زكاة الفطر **(والسرير)** ينام عليه له عمود وقوائمه من ساج والساج شجر **(ثم المد)**(258) مكيال معروف وهو رطل وثلث، أو ملء كفي الإنسان المعتدل مع مدهما. **(وخاتم من فضة يعد)** مع ما مر وكان نقشه ثلاثة أسطر: محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر(259)

جسوس: أجمع الفقهاء كما قال النووي: على جواز التختم في اليمين واليسار واختلفوا أيهما أفضل فتختم كثير من السلف في اليمين وتختم كثيرون في اليسار واستحب مالك اليسار أي لما ورد من أنه آخر الأمرين من فعله عليه

254- المواهب ج:3 ص:382.

255- طبقات ابن سعد ج:1 ص:485.

256- النسائي كتاب الطهارة باب البول في الإناء ج:1 ص:31.

257- أبو داوود كتاب الأطعمة باب ما جاء في الأكل من أعلى الصحفة ج:3 ص:348

258- ذكرها في المواهب اللدنية وشرحها للزرقاني ج:3 ص:383.

259- البخاري كتاب اللباس باب هل يجعل نقش خاتمه ثلاثة أسطر ج:4 ص:1871.

وكـان قـد أهـدى لـه خفـين ... أصحمـةً أيضـا بـدون مـين
وكـان ثوبـان لـه للجُمعـه ... غـيرُ ثيـاب لبسـه المرتفعَـه
وكـان منديـلٌ لـه ليمسـحا ... بـه علـى الوجـه المنـير الأصبحـا
صلـى عليـه ربُّنـا وسـلما ... وألـه وصحبـه وكرَّمـا

السلام(260) وبذلك وفق الذهبي بين أحاديث التختم المختلفة ولأنه أبعد من الخيلاء والكبر.. لقلة حركات اليسرى؛ ولأنه يكون كالمودع فيها ويحصل تناوله باليمين منها وكذا وضعه فيها انظر بقيته.

فائدة: في جسوس عن الأبي: لو اختص أهل الفسق والظلم بشيء مما أصلته السنة كالخاتم والخضاب فينبغي لأهل الفضل أن لا يتشبهوا بهم، وأيضا فقد يظن من لا يعرفهم أنهم منهم فيكون أعان على إساءة الظن به. المناوي قال القرطبي لو خص أهل الفسق وأذجون بلباس منع لبسه لغيرهم فقد يظن به من لا يعرفه أنه منهم فيظن به ظن السوء فيأثم الظان والمظنون فيه بسبب العون عليه.

(وكان قد أهدى له خفين) أسودين ساذجين -بفتح الذال المعجمة- أي غير منقوشين أو لا شية فيهما تخالف لونهما أو لا شعر فيهما **(أصحمة ايضا)** بفتح الهمزة والحاء بينهما صاد ساكنة النجاشي **(بدون مين)** فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما(261) قال ابن حجر: وفيه أن الأصل في الأشياء المجهولة الطهارة وجواز مسح الخفين وهو إجماع من يعتد به

(وكان ثوبان له) يلبسهما **(للجمعه غير ثياب لبسه)**(262) بضم اللام **(المرتفعه)** أي غير أثوابه الشريفة المعدة للبس.

(وكان منديل له) وهو ما يتمسح به **(ليمسحا به على الوجه المنير)**(263) المضيء **(الأصبحا)** أي الحسن نعت مقطوع منصوب بمحذوف تقديره أعني وربما قيل منصوب على المدح **(صلى عليه ربنا وسلما وآله وصحبه وكرما)**.

260- طبقات ابن سعد ج:1 ص:477 المواهب اللدنية وشرحها ج:3 ص:384 الأنوار في شمائل النبي المختار للإمام البغوي ج: 2 ص:544.

261- مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب اللباس للجمعة ج:2 ص:176.

262- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:482.

263- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:461.

بيانُ بعض معجزات المصطفى صلى عليه ربّنا وشرفا

منها القرانُ المعجزُ الذي بهرْ إعجازُه كلَّ العقول وقهرْ
فلم يجئْ بمثله ولن يجي إنسٌ ولا جنٌّ وكمْ من مُزْعِج
لهمْ مقرٌّ على الإتيان به وهمْ فرسانُ هذا الشان
قد امتطوا منه جوادَ السبْق وأحرزوا عنانَه في النطق
بل خرسوا وهمْ ألدُّ اللّدِّ إلا عن الدعوى ومحض الجُحْدِ

(**بيان بعض معجزات المصطفى**) جمع معجزة: الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الأنبياء عليهم السلام .. سميت بذلك لعجز البشر عن الاتيان بمثلها .

واعلم أن كبار الأيمة يسمون معجزات الأنبياء "دلائل النبوءة" و"آيات النبوءة"ولم يرد في القرءان بل ولا في السنة لفظ المعجزة، وإنما فيهما لفظ الآية والبينة والبرهان. قاله الزبيدي. (**صلى عليه ربنا وشرفا منها القران المعجز**) لجميع البلغاء والفصحاء أي المظهر لعجزهم بأن ياتوا بمثل أقصر سورة منه كـ"الكوثر" أو قدرها (**الذي بهر**) أي غلب (**إعجازه كل**) أهل (**العقول وقهر**) بمعنى بهر (**فلم يجئ بمثله**) فيما مضى (**ولن يجي**) فيما يأتي (**إنس ولا جن وكم من مزعج**): محرك مقلق (**لهم مقرع**) التقريع: التعنيف وإغلاظ القول. (**على الإتيان به**) أي بمثله.. يعني أنهم لم يقدروا على الإتيان بمثل القرآن مع أنهم وجدوا ما يحملهم على الإتيان به من حضهم على ذلك وتعنيفهم.. قال تعالى: ﴿فأتوا بسورة من مثله – فأتوا بعشر سور مثله – قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾. (**وهم**) أي العرب المبعوث فيهم النبي ﷺ (**فرسان هذا الشان**).. يعني فصاحة الكلام وبلاغته (**قد امتطوا منه**) أي من هذا الشأن (**جواد السبق**) أي كل جواد يسبق الخيل عند الرهان أي اتخذوه مطية يتصرفون فيه كيف شاءوا، ويتوصلون به إلى ما أرادوا. (**وأحرزوا**) أي حازوا وأخذوا (**عنانه**) أي الجواد (**في**) حال (**النطق**) أي التكلم فزمام الفصاحة والبلاغة بأيديهم؛ لكن لما سمعوا القرآن لم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم وعجزوا عن معارضته فصرحوا بجحده كما قال: (**بل خرسوا**) انعقدت ألسنتهم عن مباراته (**وهم ألد اللد**) –جمع ألد–: الخصم الذي لا يريع إلى الحق أي والحال أنهم أشد لددا ممن يوصف باللدد أي العناد (**إلا عن**) مجرد (**الدعوى**) أي دعوى المعارضة مع العجز بقولهم: لو نشاء لقلنا مثل هذا (**ومحض الجحد**) أي الإنكار والعياذ بالله فقالوا

فعنـــد ذاك أمـــرَ القُـــرآنُ ... أن تُضـــربَ الأعنـــاقُ والبنـــانُ
لله مـــا حـــواه مـــن عجـــائب ... جلّتْ عن الحصـــر و مـــن غرائـــبِ
لـــو لم يجـــئ بآيـــة ســـواه ... صلـــى عليـــه ربُّنـــا كفـــاه
لاكنـــه أتـــى بمـــا أعيـــا ....

إن هذا إلا إفك افتريه وقالوا أساطير الأولين وغير ذلك.(**فعند ذاك**) أي عند قيام الحجة عليهم واتضاح صدقه عليه السلام بالآيات الدالة على صدقه (**أمر القرآن أن تضرب الأعناق**) -جمع عنق-: الجيد (**والبنان**) أي الأصابع أو المفاصل، قال تعالى: ﴿فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ ..قال الفخر الرازي: في هذا قولان: الأول: أن ما فوق العنق هو الرأس فكأن هذا أمر بإزالة الرأس عن البدن. والثاني: أن قوله: "فاضربوا فوق الأعناق" أي فاضربوا الأعناق.. ثم قال: واضربوا منهم كل بنان.. يعني الأطراف من اليدين والرجلين، ثم اختلفوا فمنهم من قال: المراد أن يضربوهم كما شاءوا؛ لأن ما فوق العنق -وهو الرأس- أشرف الأعضاء والبنان عبارة عن أضعف الأعضاء فذكر الأشرف والأخس تنبيها على كل الأعضاء، ومنهم من قال: بل المراد إما القتل وهو ضرب ما فوق الأعناق، أو قطع البنان؛ لأن الاصابع هي الآلات في أخذ السيوف والرماح وسائر الأسلحة، فإذا قطع بنانهم عجزوا عن المحاربة.

(**لله**) كلمة تستعملها العرب في التعجب (**ما حواه**) القرآن أي جمعه (**من عجائب**) أي من أمور يتعجب منها (**جلت**) أي عظمت (**عن الحصر**) بالعد! (**ومن غرائب**) -قريب مما قبله-! كإخباره عن الأمم السالفة كأمة نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم، فإن معرفة ذلك لا تكاد تحصل للأفراد من علماء أهل الكتاب.. فضلا عمن كان أميا لم يتعاط كتابا قط ولم يعان دراسة.. من قوم ليس لهم كتاب ولم يبعث فيهم نبي بعد إبراهيم وإسماعيل، وكإخباره عن المغيبات الأتية فبعضها شوهد فيما مضى كقوله تعالى: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين- وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ وقوله: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ إلى غير ذلك. ومما أخبر به ولم يأت بعد ولكنه يأتي بلا شك الساعة وأشراطها. (**لو لم يجئ بآية**) أي معجزة تدل على صدقه ﷺ (**سواه صلى عليه ربنا كفاه**) عما عداه من المعجزات (**لكنه**) عليه السلام (**أتى**) من عند الله تعالى تصديقا له (**بما أعيا**):

..... البشرْ من معجزات بينات كالقمرْ
وغسل قلبه وشقّ الصدْر وحشوهِ بسر ايِّ سِرّ
وجيءَ بالبُراق للإسراء به إلى الأقصى منَ السماء

أتعب **(البشر)** إحصاؤه **(من معجزات)**: خوارق دالة على صدقه **(بينات)** ظاهرة لكل أحد **(كالقمر)**أي كانشقاق القمر له فرقتين لما كذبه كفار قريش وسألوه آية تصدقه وذلك قبل الهجرة بنحو خمس سنين، ولم يقع "شقاقه لغيره ﷺ قاله الهيثمي في شرح الهمزية. قال في الشفا: أخبر الله تعالى بوقوعه بلفظ الماضي وإعراض الكفرة عن آياته، وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه كما في الصحيح عن ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال ﷺ اشهدوا(264) والجبل حراء أو أبو قبيس وفي رواية أنس حتى رأوا حراء بينهما(265).

(وغسل قلبه) المنيف **(وشق الصدر)** الشريف **(وحشوه بسر اي سر)** من أنوار النبوءة والحكمة لا يعلمه إلا ربه تعالى، والسر: الأمر الخفي، وقد مر الكلام على شق الصدر فراجعه.

(وجئ) ليلا **(بالبراق)** من البريق لشدة لمعانه أو من البرق لسرعة سيره وطيرانه، وهو -كما في نسيم الرياض- من المخلوقات العلوية، وروي أن وجهه كوجه الإنسان وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال. وفيه أيضا: وقيل إنه بادي البشرة وخده كخد الإنسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالإبل وأظلافه وصدره كالبقر وصدره ياقوت لا يشبه الدواب، وليس بذكر ولا أنثى. واختلف هل ركبه غيره من الأنبياء أم لا وهل ركب معه جبريل أم لا. **(للإسراء به)** مصدر أسرى يقال سرى وأسرى: إذا سار ليلا. واختلف في الموضع الذي أسري به منه فقيل من شعب أبي طالب، وقيل من بيت أم هانئ، وقيل من الحجر بالمسجد الحرام. **(إلى الأقصى من السماء)** أي إلى أعلى السموات، **والمشهور أنه استمر على البراق إلى بيت المقدس ثم نصب له المعراج وهو مرقاة له درجة من ذهب ودرجة من فضة صعد فيه هو وجبريل فلم يكن صعوده على البراق.**

264- البخاري كتاب التفسير باب وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ج:3 ص:1546.

265- البخاري كتاب مناقب الأنصار باب انشقاق القمر ج:3 ص:1181.

بـل لّـم يـزلْ يرقـى إلى أن نـالا ... منزلـةً جلّـتْ فلـن تُنـالا
حبـاهُ ذو العـزةِ بالـمَقام ... فيهـا وبالرُّؤيـةِ والكـلام
وفـرضَ الخمسـينَ ثُـمَّ خفّفـا ... عنـا بـه لخمسـةٍ وضعّفـا
ثوابَهـا إذْ كـثر الأمـدادا ... تفضُّـلاً وقلّـلَ الأَعْـدَادَا

(**بل لم يزل**) ﷺ (**يرقى**) أي يصعد فوق السموات (**إلى ان نالا منزلة**) من القرب والدنو إلى الله تعالى دنو تقريب واصطفاء ورؤية عيان، لا دنو حيز ومكان (**جلت**): عظمت (**فلن تنالا**) أي لا يناها أحد فيما يأتي، ولم ينلها أيضا فيما مضى.. روى أن جبريل لما وصل معه سدرة المنتهى قال له ها أنت وربك هذا مقامي لا أتعداه. (**حباه**) عليه السلام (**ذو العزة**) بالكسر من الصفات الجامعة للتنزه عن كل نقص والاتصاف بكل كمال (**بالمقام**) المحمود الموعود به في الآية الكريمة وهو مقام يقوم فيه ﷺ للشفاعة العظمى فيحمده فيه الأولون والآخرون. قال في نسيم الرياض: ولا شك أنه مغاير للشفاعة وإن احتوى عليها (**فيها**) أي في ليلة المعراج المفهومة من السياق.. يعني أنه ﷺ ليلة أسري به أعطاه الله تعالى المقام المحمود الذي يقوم فيه للشفاعة العظمى التي يتبرأ منها ويسلمها له أكابر الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام (**و**) حباه تعالى فيها (**بالرؤية**) له بعينه بلا مكان ولا مقابلة ولاجهة للمرئي تعلى عن ذلك وهذا هو الراجح عند أكثر العلماء وأنكرته عائشة (**والكلام**) مباشرة بلا واسطة ملك كما عبر في النزهة.

وقد قلت:

سمـاعُ طـه لكـلام ربِّـه ... ليلـةَ الاسـراء جـرى الخلـفُ بـهِ
أثبتـه جماعـةٌ ممـن سـلفْ ... منهـا ابنُ عباس كـذا بعضُ السَّلفْ
والاشـعريُّ معَـهُ جماعَـهْ ... ممـن تكلمـوا رأوا سماعَـهْ
وقـد نفـى جمْـعٌ وذا بـدا لي ... كـالدُّرِّ في فرائـدِ اليـدالي.

(**وفرض**) ذو العزة أي أوجب علينا ليلة أسرى به عليه السلام (**الخمسين**) صلاة أولا (**ثم**) لم يزل ﷺ يتردد بين ربه تعالى وموسى يطلب من ربه الكريم التخفيف على أمته شفقة منه علينا إلى أن (**خففا**) تعلى (**عنا**) معاشر الأمة (**به**) أي بجاهه عليه السلام حتى انتهت الخمسون (**لخمسة**) في اليوم والليلة (**وضعفا**) أي كثر (**ثوابها**) أي الخمسة (**إذ كثر**) تعلى لنا (**الأمدادا**) -جمع مدد-: العطاء (**تفضلا**) منه أي إعطاء عن اختيار لا لعوض ولا استحقاق (**وقلل الأعدادا**) المفروضة فجعلها خمسا

بعد أن كانت خمسين وثواب كل واحدة قدر ثواب عشر صلوات.

هذا ولا بأس بذكر حديث الإسراء: أخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه.. قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟ قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم ﷺ فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكرياء صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فإذا أنا بيوسف ﷺ وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذكر مثله فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فذكر مثله فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال.. قال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك؟ قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يارب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا قال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة.. ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها

وأمَّ خـــيرُ مرســـل للرُّسْـــل وعـاد مـن قبـل انقضـاء اليـل
فأخـبر النـاسَ بمـا قـد اطَّلـعْ عليـه في مسـراه لـمَّا أن رجـعْ

كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله ﷺ فقلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه»(266).

(وأم خير مرسل) ليلة الإسراء **(للرسل)** اللام زائدة. فقد أمهم في السماء (267) كما أمهم في الأرض ببيت المقدس عند الصخرة حين اجتمع بهم به(268) ففي الشفاء من حديث تعليمه عليه السلام الأذان تلك الليلة ما نصه: ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح

وقد قلت

في ليلـة المعـراج طـه الأسمـى أرواحَ الانبيـا بنفـل أمَّـا
وذا بـ"بيـت مقـدس" قـد دُريـا وهْـو إمـام ملـك والأنبيـا.

(وعاد) أي رجع الى منزله بمكة بعد أن عرج به من المسجد الأقصى وهو بيت المقدس **(من قبل انقضاء)** أي تمام **(اليل)** ففي رواية ابن اسحاق والطبراني وابن جرير عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ﷺ وأهبنا بشد الموحدة: أيقظنا. **(فأخبر الناس)** قريشا وغيرهم ممن حضر **(بما قد اطلع عليه)** أي أعلمه الله تعالى به وعرفه وأراه **(في مسراه)** -بفتح الميم- أي سيره ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ووجه تسميته بالأقصى لبعد مسافته من المسجد الحرام. وأراد الناظم بالمسرى ما يشمل العروج **(لما)** أي حين **(أن)** زائدة **(رجع)** ومن جملة ما أخبرهم به ركوب البراق وسرعة سيره وربطه بصخرة بيت المقدس، وصلاته بالأنبياء فيه، وعروجه إلى المحل الذي لم يصل إليه غيره، ورؤيته لله تعالى، وكلامه إياه، ورؤيته جبريل على صورته التي خلق عليها، ورؤيته الجنة، وتعليمه الأذان، وصلاته بالأنبياء في السماء، وغير ذلك. وأخبرهم بصفة بيت المقدس.

266- مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء ج:1 ص:99.

267- مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب بدء الأذان ج:1 ص:329 طبقات بن سعد ج:1 ص:214.

268- مجمع الزوائد كتاب الإيمان باب منه في الإسراء ج:1 ص:77.

فمِنْ سعيدٍ مؤمنٍ بما ذكرْ ومِنْ شقيٍّ خاسرٍ به كفرْ
والشمسُ بالصَّهباءِ للمُختارِ رُدَّتْ .....

ثم كان الناس على قسمين: **(فمن سعيد مؤمن)** أي مصدق **(بما ذكر)** عليه السلام أي أخبر به. **(ومن شقي خاسر)** ضال **(به كفر)** ولما كذبه من كذبه عليه السلام في الإسراء صدقه الصديق وروي أنه لقب به في ذلك اليوم.

واعلم أن بعضهم قال إن الإسراء كان يقظه بجسده إلى بيت المقدس وبروحه إلى السماء وذهب بعضهم إلى أنه رؤيا منام وأنه إسراء بالروح مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء حق ووحي، **والحق أنه بالجسد يقظة في القصة كلها، والصحيح أن الإسراء والمعراج في ليلة** وقيل كان الإسراء في ليلة والمعراج في أخرى.

فائدة: اختلف في الإسراء متى كان؟ فالذي قاله الزهري ورجحه عياض والقرطبي والنووي ثلاثتهم في شرح مسلم أنه كان بعد المبعث بخمس سنين، وفي الفتح عن الزهري أنه قبل الهجرة بخمس سنين، وفي شرح ابن سلطان أن النووي ذكر أن معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء على أن الإسراء بعد المبعث بستة عشر شهرا، قال في النزهة: وهذا يفيد أن الراجح إدراك خديجة للإسراء وإن اختلف العزو فيه للنووي؛ لكن صدر في الشفاء بأنه قبل الهجرة بسنة، وفي ابن سلطان أن السبكي اختاره وقد مر قول الناظم وبعد واحد مع الخمسينا ..الخ.

وقال العراقي:

وبعد عام مع نصف أسريا به إلى السماء حتى حظيا.

(والشمس بالصهباء) -بالمد ويقصر- موضع على مرحلة من خيبر **(للمختار ردت)** بعد غروبها فرجعت من مغربها.. خرج الطحاوي عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ كان يوحي إليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال ﷺ «أصليت العصر يا علي»؟ فقال لا فقال ﷺ: «اللهم إنه كان في طاعتك وفي طاعة رسولك فاردد عليه الشمس» قالت أسماء رأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء(269).

269- مشكل غريب الحديث ج:2 /4/9 ص:388 "بواسطة". كشف الخفاء عند: إن الشمس ردت على علي ج:1 ص:255 والقرطبي ج:15 ص:197 تفسير سورة ص/ حتى توارت بالحجاب.

.....	..... ويـومَ العـير في الأخبـار
وإذ أتـى الفُجَّـارُ نحـوَ البـابِ	لقتلِـه فقـامَ بالـتُّرابِ
وذرَّه علـى رؤوسِ القـومْ	فسَـقَطَتْ أذقـانهمْ بـالنومْ
وقـال شـاهتِ الوُجـوهُ ودعـا	فمـن أصابَـه ببـدر صُرعـا

(و) ردت أيضا أو حبست ببطء حركتها أو توقفت (**يوم العير**) أي يوم قدوم عير قريش التي مر بها ليلة أسري به فأخبرهم أنها تقدم يوم الأربعاء فلما ولى النهار ولم تجئ العير أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله ﷺ أن يمد له ذلك حتى تقدم العير قبل انقضائه فزيد له في النهار ساعة وحبست له الشمس(270). قال ابن سلطان: أي ببطء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على أدراجها، وقد حبست له عليه السلام أيضا في يوم من أيام الخندق حين شغل عن صلاة العصر(271). (**في الأخبار**) روي هذا فهو من معجزاته ﷺ.

(**وإذ أتى الفجار**) كفار قريش (**نحو الباب**) أي باب داره التي هو فيها عليه السلام (**لقتله**) أي لأجل قتله وذلك حين أراد الهجرة فعلموا أنه أجمع لحربهم فتشاوروا فيما يفعلون به فأشار إليهم اللعين أبو جهل بأن ياخذوا من كل بطن من قريش رجلا فيقتلوه دفعة ليتفرق دمه في قريش ووافقه إبليس اللعين على الرأي فأتاه جبريل فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان عتمة من الليل اجتمعوا على بابه ﷺ يرقبونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه السلام مكانهم أمر عليا أن ينام مكانه وقال تسج بردي هذا الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه (**فقام**) ﷺ حين خرج من الباب (**بالتراب**) الذي كان بيده عليه السلام وهو يتلو قوله تعالى ﴿يس﴾ إلى قوله ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ (**وذره**) أي فرقه (**على رؤوس القوم**) الذين كانوا يريدون قتله عليه السلام كلهم فما ترك رجلا منهم إلا وضع على رأسه ترابا (**فسقطت أذقانهم**) جمع ذقن محركة بمجمع اللحيين (**بالنوم**) أي بسببه، ثم انصرف عليه السلام حيث أراد فلم يره أحد منهم. وقد مر هذا. (**وقال**) عليه السلام (**شاهت الوجوه**) أي قبحت (**ودعا**) عليهم (**فمن**) أي فكل من (**أصابه**) ذلك التراب (**ببدر صرعا**) أي قتل ببدر كافرا. والعياذ بالله تعالى.

270- راجع الإتحاف ج:7 ص:292 وكشف الخفاء عند ردت الشمس على علي ج:1 ص:516.

271- كشف الخفاء في كلامه على حديث ردت الشمس على علي ج:1 ص:516.

وفي حُنيْـــنٍ إذ رمـــى الأقوامـــا بقبْضـــةٍ فـــانهزموا انهزامـــا
وفي حمـــام الغـــارِ والعنـــاكبِ حـاكتْ وبـاضتْ أبـدعُ العجـائب
وإذ رأى ســـــراقةَ الهلاكـــــا بـــك اســـتغاثَ فنجـــا هُناكـــا

(**وفي**) غزوة (**حنين إذ رمى الأقوام**) جيوش الكفار (**بقبضة**) من التراب -بضم القاف وتفتح بمعنى مقبوضة- فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق أحد منهم إلا امتلأت عينه وفمه ترابا(272) (**فانهزموا انهزاما**) شديدا وولوا الأدبار **وروي أن الكفار كانوا نحو الثلاثين ألفا، ووصول تلك الحصيات إلى كل واحد من هذه الألوف حتى هزمتهم وشتتت شملهم من أعظم المعجزات** وقد وقع ذلك أيضا يوم بدر.

(**وفي حمام الغار والعناكب**) جمع عنكبوت: دويبة تنسج في الهواء، (**حاكت**) أي نسجت العناكب على فمه مع أن فيه المصطفى ﷺ وصاحبه أبا بكر رضي الله عنه (**وباضت**) الحمام أي ألقت بيضها عليه (**أبدع العجائب**) فهما معجزتان لم يقع مثلهما قط وذلك من أعظم الأمور التي يتعجب منها لعدم إلفها فإن هذين الحيوانين متوحشان لا يألفان معمورا فمهما أحسا بإنسان فرا منه.

وروي أن المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فنظروا إلى بيضها ونسج العنكبوت فقالوا: لو كان هنا أحد لما كان هنا حمام، وروي أن بعض قريش قال لهم: ادخلوا الغار فقال أمية وما أربكم إلى الغار إن فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد!.

وما أحسن قول البوصيري:

ظنوا الحمامَ وظنوا العنكبوتَ على خير البريـة لم تنسج ولم تحُم
وقايـة الله أغنتْ عـن مضاعفـةٍ من الدروع وعن عال من الأُطم

(**وإذ رأى**) عاين وتيقن (**سراقة**) بن مالك بن جعشم من بني مدلج (**الهلاكا**) حين أراد المكر (**بك**) يارسول الله (**استغاث**) أي طلب منك أن تغيثه أي تخلصه من الهلاك الذي عاينه فدعوت له (**فنجا**) مما خافه أي خلص (**هناكا**) أي تلك الساعة فهناك قد يراد بها الزمان كقوله:

272- مسلم كتاب الجهاد والسير باب في غزوة حنين ج:5 ص:167 من حديث العباس بن عبد المطلب.

ودرَّتِ الألبـــانُ إذْ مســـحتا ... على ضـروع مـن شـياهِ شـتى
كشـــاةِ عبـــدِ الله والمقـــدادِ ... .

وإذا الأمـــور تشـــابهتْ وتعـــاظمتْ ... فهنـــاك يعـــترفون أيـــن المفـــزع

وقد أشار الناظم بهذا إلى قصته حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي أبـي بكـر الجعائل فأنذر به فركب فرسه واتبعه حتى إذا قرب دعا عليه النبي ﷺ فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت وقال للنبي ﷺ أتينا فقال «لا تحزن إن الله معنا» فساخت ثانية إلى ركبتهـا وخـر عنهـا فزجرهـا فنهضـت ولقوائمهـا مثـل الدخان فناداهم بالأمـان فكتـب لـه النبـي ﷺ أمانـا كتبـه ابـن فهـيرة، وقيـل أبوبكـر وأخبرهم بالأخبار وأمر النبي ﷺ أن لا يترك أحدا يلحق بهم فـانصرف يقـول للنـاس كفيتم ما ها هنا(273) ووقع في نفسه ظهور النبي ﷺ.

(ودرت الألبان) أي كثرت **(إذ)** أي حين **(مسـحتا)** بيـدك المباركـة أي أمررتهـا **(على ضروع من شياه)** لا لبن لها **(شتى)** جمع شتيت بمعنى متفرق يعني متعددة **(كشاة عبد الله)** بن مسعود وكانت حائلا لم ينز عليها فحـل فـدرت(274) وكـان ذلك سبب إسلامه. **(و)** شاة **(المقداد)** بن عمرو البهراوي وقصة شاته مختصرة كمـا قال ابـن سـلطان مـا روي عنـه قـال: أقبلـت أنـا وصاحبـان لي وقـد ذهـب أسماعنـا وأبصارنا من الجهد يعني الجوع فعرضنا أنفسـنا علـى أصحـاب رسـول الله ﷺ فلـم يقبلنا أحد فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاث أعنز فقال احتلبوا هـذا اللبن بيننا فكنا نحلب فكان يشرب كل إنسان نصيبه ونرفع إلى النـبي ﷺ نصيبـه مـن اليـل فيشرب به فوقع في نفسي ذات ليلة أن نبي الله ياتي الأنصار فيتحفونه.. ما به حاجة إلى هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية أنه إذا جاء فلـم يجـده يدعـو علي فأهلك فجعل لا يجئني النوم وأما صاحباي فناما فجاء ﷺ كعادته وكشف عـن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع رأسه إلى السماء فقلت الآن يدعوا علي فقال «اللهم أطعـم من أطعمـني واسـق مـن سـقاني» قـال فـأخذت الشـفرة وانطلقـت إلى الأعـنز أيتهـا

273- تقدم في حديث الهجرة الذي رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ج:3 ص:1194.
284- أحمد مسند الشاميين رقم: 4411 ج:1 ص:599.

..... وأمّ معبـــد مـــن الأفـــرادِ

وكـم مـن الأعيـان قلبُهـا انجلـى بلمْـس يمنـاك بمشـهدِ الملا

كآيـة العرجـون إذ أضـاءا لولـدِ النّعمـان في سـوداءا

مطـيرةٍ عشـوا إلى أن وَلَجَـا فضـربَ الشـيطانُ حتـى خرجَـا

أسمن أذبحها له فإذا هن حفل كلهن فعمدت إلى إناء فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت به إليه فشرب ثم ناولني فلما عرفت أن النبي ﷺ قد روي وأصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت على الأرض فقال إحدى سوءتك يا مقداد يعني إنك فعلت سوءة من الفعلات فماهي؟ قال فقلت يار سول ا لله كان من أمري كذا وكذا فقال ﷺ ما هذه إلا رحمة من ا لله(275).

قلت: وليس في القصة أنه ﷺ مسح على ضروعهن. **(وأم معبد)** واختصار قصتها أنه ﷺ مر هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ومعهم دليلهم عبد ا لله بن الأريقط -وهو على الكفر- على أم معبد: عاتكة بنت خالد الخزاعية بـ"قديد" وكانوا مسنتين* فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فرأوا شاة عندها خلفها الجهد عن الغنم فقال عليه السلام أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى ا لله فتفاجَت ودرت فحلب وسقى القوم حتى رووا وشرب هو آخرهم(276) وهذه المعجزات **(من الأفراد)** جمع فرد أي لا نظير لها، أو يعني أن من ذكر من الأشخاص الذين وقع ذلك في شباههم..

(وكم من الأعيان قلبها) أي تحولها **(انجلى بلمس يمناك)** المباركة أي بسبب لمسها ووقع ذلك **(بمشهد الملا)** أي بمحضر جماعة أصحابك الاشراف ونقلوه لمن بعدهم **(كآية العرجون)** وهو عذق من نخل **(إذ أضاءا لولد النعمان)** يعني بولده قتادة بفتح القاف الأوسي البدري صاحب العين التي ردها رسول ا لله ﷺ **(في)** ليلة **(سوداءا)** أي مظلمة **(مطيره)** فعيلة بمعنى فاعلة **(عشوا)** أي صاحبها أعشى فلا يبصر فيها لظلمتها. **وفي نسخة: عشرا** أي من الأذرع كما سياتي قريبا **(إلى)** صلة "أضاءا" أي أضاء له إلى **(أن ولجا)** بيته أي دخله **(فضرب الشيطان حتى خرجا)**

275- مسلم كتاب الأشربة باب إكرام الضيف وفضل إيثاره ج: 6 ص:127.

*- من أسنت القوم إذا دخلوا في سنة مجدبة.

276- المستدرك كتاب الهجرة ح:3 ص:9.

والجـذلَ لابـن مِحصَـنٍ ببـدر ... دفعتـه فعـاد سـيفًا يفـري
ولم يـزل لديـه حتـى استشـهدا ... عونـاً بـه يضـرب أعنـاقَ العـدى
وإذ دفعتَ لابـن جحـشٍ بـأُحُدْ ... عسـيبَ نخـل فغـدا سـيفًا يجُـدّ
والمـاءَ قـد زودتَ قومـاً رفـدا ... .

وكان رءاه على غير صورته روى أحمد بسند صحيح أن قتادة بن النعمان صلى معه ﷺ العشاء في ليلة مظلمة مطيرة فأعطاه عرجونا وقال: انطلق به فإنه سيضيء لك ما بين يديك عشرا -أي من الأذرع- ومن خلفك عشرا فإذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فإنه الشيطان فانطلق فأضاء له العرجون حتى دخل بيته ورأى السواد وضربه حتى خرج(277) وقوله: "سوادا" أي جسما ذا سواد ومراد الناظم بقلب العين هنا: تحول عرض العرجون إلى كونه ضوءا.

(والجذل) -بكسر الجيم، ويفتح-: أصل الشجرة والمراد به هنا عود **(لابن محصن)** -كمنبر- وابنه عكاشة -بضم المهملة وشد الكاف وتخفيفها- الأسدي البدري **(ببدر دفعته)** حين انكسر سيفه يوم بدر **(فعاد)** أي صار ببركته ﷺ في يده **(سيفا)** طويل القامة أبيض شديد المتن **(يفري)** أي يقطع وقد قال له اضرب به فقاتل به(278). **(ولم يزل)** ذلك السيف **(لديه)** أي عند عكاشة يشهد به المواقف **(حتى اشتشهدا)** بالتركيب في قتال أهل الردة **(عونا)** أي معينا له على القتال، **وفيه إيماء إلى أنه كان يسمى "العون" (به يضرب أعناق العدى)** -بكسر العين وضمها-: جمع عدو.

(وإذ دفعت لابن جحش) عبد الله البدري المجدع في الله **(بأحد)** أي في يومه وقد ذهب سيفه **(عسيب نخل)** أي جريدة منه **(فغدا)** أي صار في يده **(سيفا يجد)** بضم الجيم أي يقطع(279).

(والماء قد زودت قوما) من أصحابك -حال كونه- **(رفدا)** أي عطاء، وهم علي والزبير والمقداد.. ذهابهم في أثر الظعينة التي أرسل معها حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش. وقد أشار العلامة الجليل: البدوي رحمه الله تعالى للقصة بقوله:

277- أحمد رقم/11630 ج:3 ص:81 مسند أبي سعيد الخدري.

278- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:1 ص:188.

279- اتحاف السادة المتقين ج:7 ص:196.

..... فعـــاد أيضـــا لبنـــا وزُبـــدا
وأخـــبرتْك الشـــاةُ بعـــد الشَّـــيِّ بأنهـــا سُـــمَّت فِـــداك حيّـــى

وحـــاطبٌ نحـــلُ أبـــى بلتعـــةِ أرســـل إذ زحوفـــه شـــرعتِ
إلى قريـــش رُقعـــةً مـــعَ مـــرهْ فأودعتهـــا قرنهـــا تلـــك المـــرهْ
فـــأخبرَ الهـــادي بهـــا فأرســـلا مـــن جـــاءه كرهـــاً بهـــا وامتثـــلا.

(**فعاد**) أي صار (**أيضا لبنا**) طيبا (**وزبدا**) وذلك أنهـم لما حلوا السقاء ليشربوا وجدوا ذلك الماء لبنا أطيب ما يكون ووجدوا على فم السقاء زبدا أطيب أيضا ما يكون(280). قال في نسيم الرياض: والزبد دليل على خلوص لبنه وجودته فذلك من قلب الأعيان معجزة له ﷺ.

(**وأخبرتك الشاة بعد الشي بأنها سمت**) بالتركيب أي جعل فيها سم -بالتثليث- جعلت فيها زينب بنت الحارث اليهودية سما قاتلا لوقته أجمعت لها اليهود على ذلك السم بعينه فسمت الشاة جميعا وأكثرت السم في الكتف والذراع لأنها بلغها أنه عليه السلام يحبه، وهي زوجة سلام -بالتشديد وقد يخفف- ابن مشكم ولما أهدتها له عليه السلام ومعه ناس من أصحابه تناول عليه السلام الكتف على ما في المناوي ولما ازدرد منه لقمة قال: «إن هذا الكتف يخبرني أنه مسموم»، وفي رواية غيره أن الذراع هو الذي أخبره(281). وذلك بعد ما أكل بشر بن البراء فمات وهل في الحال أو بعد سنة فقتلت به، وقيل لا، وجمع بينهما بأنها لم تقتل أولا ولما مات اسلمها لأوليائه فقتلوها، وقال الزهري تركت لأنها أسلمت وقالت استبان لي أنك صادق وهي أخت مرحب. (**فداك حيي**) الحي القبيلة كما في المصباح. والفدى بالفتح

280- لم أقف على هذه القصة بتمامها إلا في كتاب "روض النهاة" وفي الصحيحين أن النبي ﷺ بعث عليا والزبير والمقداد إلى تلك المرأة لكن لم يذكرا هذه المعجزة. وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى ج:1 ص:172 بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره فقالا يارسول الله ما معنا ما نتزود به فقال ابتغيا لي سقاء قال فأمرنا فملأناه ثم أوكاه وقال اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فإن الله سيرزقكما فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به رسول الله ﷺ فانحل سقاؤهما فإذا لبن وزبد وغنم فأكلا وشربا حتى شبعا.

281- راجع البداية والنهاية لابن كثير/ السنة السابعة / غزوة خيبر/ قصة الشاة المسمومة والبرهان الذي ظهر ج: 4 ص:168/ 169/170.

والطفلُ في المهد بتصديقك يا ... أزكى الورى قد فاهَ فيما رُويا
وكم جماداتٍ وعجماواتِ ... فاهتْ بتصديقِك في آياتِ

والكسر ما يعطى للإنقاذ والتخليص، وقال الراغب: حفظ الإنسان عن النائبة بما يبذله عنه، والجملة تتميم.

(**والطفل في المهد**) وهو ما يمهد للصبي ليربي عليه من مهدت له المكان أي وطأته له ولينته (**بتصديقك يا أزكى الورى**): أطهرهم (**قد فاه**) أي نطق (**فيما رويا**) أي نقل.. أشار إلى ما رواه البيهقي وغيره عن معرض -بزنة: محدث- ابن معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ورأيت منه عجبا: جاء رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه بخرقة فقال له رسول لله ﷺ: من أنا؟ قال أنت رسول الله ﷺ، قال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة(282).

(**وكم جمادات**) الجماد: ما لا روح فيه (**وعجماوات**) أي حيوانات (**فاهت**) أي نطقت (**بتصديقك في**) أي مع (**آيات**) أي معجزات أخر دالة على صدقك وقعت في الجمادات والعجماوات غير الشهادة كتسبيح الحصى(283) والطعام(284) بيده الشريفة وطاعة الداجن له(285) وسجود الجمل(286) وشكواه إليه(287).

فمن شهادة الجماد له بالرسالة ما رواه الحاكم بإسناد جيد عن ابن عمر قال كنا مع النبي ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ: أين تريد؟ قال إلى أهلي، قال: هل لك إلى خير؟ قال: وما هو؟ قال: تشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله، قال هل لك من شاهد على ما تقول؟ قال ﷺ: هذه الشجرة وفي رواية هذه السمرة فدعاها ﷺ وهو على شاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض خدا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت إلى

282- دلائل النبوءة للبيهقي ج:2 ص:223 كنز العمال رقم/ 35401 ج:2 ص:379.

283- مجمع الزوائد كتاب علامات النبوءة باب تسبيح الحصى ج:8 ص:299 وقال رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات.

284- البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوءة ج:3 ص:1106.

285- الزرقاني على المواهب ج:5 ص:151.

256- مصنف ابن أبي شيبة كتاب الفضائل ج:6 ص:325 رقم/ 31745 عن جابر.

287- مصنف ابن أبي شيبة كتاب الفضائل ج:6 ص:326 رقم/ 31747 عن عبد الله بن جعفر.

منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه وقال يارسول الله إن يتبعوني آتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك(288). وذكر بنيس أنه صح عن علي كرم الله وجهه: كنت أمشي مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحي مكة فما استقبلنا شجر ولا حجر إلا قال السلام عليك يارسول الله(289). وروى البزار وأبو نعيم: «لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بشجر ولا حجر إلا قال السلام عليك يارسول الله»(290). وروى البيهقي وابن ماجه أنه ﷺ غطى العباس وبنيه بملاءته وقال يارب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه فقالت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين(291). وصح أنه ﷺ كان هو وأبو بكر وعمر وعثمان على أحد أو حراء فتحرك فقال: «اثبت – وضربه برجله– فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»(292).

وأما شهادة الحيوانات له فمنها: قصة الذيب قال أبو سعيد: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي فقال الراعي يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الإنس! فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك: محمد بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، وفي طريق ألا أخبرك بأعجب من كلامي: رسول الله في النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نبإ ما سبق وما يكون وفي لفظ يدعو الناس إلى الهدى وإلى الحق وهم يكذبونه قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره(293).

288– عزاه له الزرقاني في شرحه على المواهب ج:5 ص:128 وفي سنن الدارمي– المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر والبهائم والجن ج:1 ص:14 رقم/ 16.

289– الترمذي أبواب المناقب باب ما جاء في آيات النبوءة ج:5 ص:253.

290– ولفظ البزار عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «لما أوحي إلي أو نبئت أو كلمة نحوها.. جعلت لا أمر بشجر ..»ألخ. مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ ج: 8 ص:259.

291–دلائل النبوة لأبي نعيم الفصل السابع والعشرون/ ذكر تأمين أسكفة الباب ج:2 ص:324.

192– البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ج: 3 ص:1131 .

193– راجع الإحسان بترتيب ابن حبان باب المعجزات/ ذكر شهادة الذئب لرسول الله ﷺ على صدق رسالته ج: 8 ص: 144 ودلائل النبوة لأبي نعيم الفصل الثاني والعشرون ج:2 ص:276.

وقبضةُ التمر التي قدَ اطعما ... منها جميعَ الجيش وهْي نحوُ ما
كانت بلَ اربى منه بل قدَ انفقا ... من ذلك التمر ابنُ صخر أوسُقا
ولم يزل لديه حتى انتهبا ... مقتلَ ذي النورين فيما نهبا

(**وقبضة التمر التي قد أطعما منها جميع الجيش**) حتى شبعوا والقبضة بالضم وتفتح ملء الكف بمعنى مقبوضة (**وهي نحو ما كانت**) أي قدره قبل أكلهم (**بل اربى منه**) أي أزيد وأكثر (**بل قد انفقا من ذلك التمر ابن صخر**) أبو هريرة الدوسي الصحابي المشهور أحد المكثرين من الحديث **واسمه عبد الرحمن كما صححه النووي**، وذهب جمع إلى أنه عمرو بن عامر، وهريرة تصغير هرة قيل كناه بها المصطفى ﷺ لأنه رآه وفي كمه هرة، وقيل المكني له غيره.. وأمه اسمها ميمونة أو أميمة أسلمت فدعا لها عليه السلام. انظر الزرقاني مات في آخر خلافة معاوية.

وقد قلت:

أبو هريرة بعام خيبرا ... أسلمَ والغزوة هذي حضرا
معَ رسول الله وابنُ عبد ... البر في استيعابه ذا يبدي.

(**أوسقا**) -جمع وسق- وهو ستون صاعا، والصاع أربعة أمداد بمده ﷺ (**ولم يزل لديه**) أي ابن صخر (**حتى انتهبا**) بالتركيب أي سلب منه (**مقتل**) -ظرف- أي في وقت مقتل (**ذي النورين**) عثمان (**فيما نهبا**) من الأموال وقد أشار بهذا إلى ما في الشفا عن أبي هريرة قال أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله ﷺ هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وكل منه وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان إلى أن قتل عثمان فانتهب مني فذهب(294). وفي رواية لقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وأن التمر كان بضع عشرة تمرة(295).

294-دلائل النبوة لأبي نعيم الفصل السابع والعشرون/ ذكر خبر مزود أبي هريرة ج:2 ص:325.
295- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ج:1 ص:296.

وكم من القليل قد كثرتا وكم من الأموات قد أحييتا
وكم من الأشجار إذ دعوتا أتتْ مطيعةً لما أمرتا

(**وكم من القليل قد كثرتا**) من ذلك أنه أطعم جماعة من أقراص شعير قليلة بحيث جعلها أنس تحت أبطه لقلتها فأكل منها ثمانون رجلا وشبعوا كلهم وبقي كأنه لم يمسسه أحد كما جاء في الصحيحين عن أنس(296). ومن ذلك ما وري أنه في غزوة الخندق أشبع ألفا من صاع شعير أو دون صاع وشاة صغيرة فانصرفوا وبقي بعد انصرافهم أكثر مما كان(297). وأطعم أيضا جيش الخندق بتمر قليل جدا أتت به جارية صغيرة السن بنت بشير بن سعد كما رواه أبو نعيم في الدلائل(298).

(**وكم من الأموات قد أحييتا**) فمن ذلك ما روي عن الحسن البصري أن رجلا أتى النبي ﷺ هو وامرءته فذكر الرجل أنه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه ﷺ إلى الوادي وناداها باسمها يافلانة أجيبي بإذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أن أردك عليهما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا منهما(299). وأخرج أبو نعيم أن جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة وأتى بها رسول الله ﷺ فأكل القوم وكان عليه السلام يقول كلوا ولا تكسروا عظمها ثم إنه ﷺ جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فإذا الشاة قامت تنفض أذنيها(300).

(**وكم من الأشجار إذ دعوتا**) أي حين دعوتها (**أتت**) حال كونها (**مطيعة**) منقادة (**لما أمرتا**) أي لأمرك أو للذي أمرتها به فمن ذلك ما في مسلم عن جابر أنه ذهب ﷺ يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله فانقادت معه

296- البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوءة في الإسلام ج:3 ص:1106 مسلم كتاب الأشربة باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ج:6 ص:118.

297- البخاري كتاب المغازي باب غزوة الخندق ج:3 ص:1251 كتاب الأشربة باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ج:6 ص:118.

298- أبو نعيم دلائل النبوة الفصل الثامن والعشرون/ ومن الأخبار في غزوة الخندق ج:2 ص:377.

299- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج:1 ص:320 المواهب وشرحها ج:5 ص:182.

300- دلائل النبوة لأبي نعيم الفصل الرابع والثلاثون/ معجزاته في إحياء الموتى ج:3 ص:471.

والجـذعُ قـد حـنَّ حنـين الثكلـى ... إليـك حتـى نـال منـك وصْـلا
لـو لم ينلْـه لم يـزل كئيبـا ... عليـك مـا لاح سـنىً غريبـا
وكـم عمـى وعمـهٍ أذهبتـا ... عـن أعـين وعـن قلـوب حتـى
أدركـتِ الأبصـارُ ....

كالبعير المخشوش أو يصانع قائده وذكر أنه فعل بالأخرى كذلك حتى إذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي بإذن الله فالتأمتا(301).

(**والجذع**) ساق النخلة (**قد حن حنين الثكلى**) فاقدة الولد (**إليك**) والحنين صوت كالأنين يكون عند الشوق لمن يهواه إذا فارقه وتوصف به الإبل كثيرا والمراد هنا أنه صوت الصوت الدال على شوقه (**حتى نال منك وصلا**) أي مواصلة يعني بذلك ما روي أنه عليه السلام التزمه وضمه إليه كما ياتي (**لولم ينله**) أي الوصل منك يارسول الله (**لم يزل**) إلى يوم القيامة (**كئيبا**) أي حزينا باكيا (**عليك ما لاح**) أي ظهر (**سنى**) أي ضوء (**غريبا**) أي بمنزلة الغريب وهو البعيد عن الأهل والوطن فلا يزال يحن إليهما.

وذلك أنه ﷺ قبل أن يعمل له المنبر كان يخطب مستندا إلى جذع نخل من الجذوع المسقف عليها المسجد فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضعه الآن بمسجده ثم تخطى الجذع يوم الجمعة ليخطب على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد، وفي رواية أنه خار كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره، وفي رواية أخرى خار حتى تصدع وانشق، وفي أخرى فجعل يئن أنين الصبي وفي أخرى حنين الناقة أي التي انتزع ولدها فنزل إليه النبي ﷺ فضمه إليه رحمة له حتى سكن وفي رواية فمسحه بيده وفي أخرى إن هذا بكى لما فقد من الذكر عنده وفي أخرى والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل يصوت هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول الله ﷺ (302).

(**وكم عمى**) وهو ذهاب البصر كله (**وعمه**) بالتحريك التردد في الضلال (**اذهبتا عن اعين**) جمع عين وهي الباصرة (**وعن قلوب حتى أدركت الأبصار**) أي العيون

301- مسلم كتاب الزهد باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ج:8 ص:234.

302- راجع البخاري كتاب المناقب باب المعجزات ج:3 ص:1108 وابن خزيمة أبواب الأذان والخطبة باب العلة التي من أجلها حن الجذع ج:3 ص:140 دلائل النبوة لأبي نعيم الفصل الرابع والعشرون/ ذكر حنين الجذع ج:2 ص:297.

التي كانت متصفة بالعمى من المحسوسات (و) أدركت (**البصائر**) -جمع بصيرة- وهي: نور القلب من العلوم والمعارف بعد اتصافها بالضلال (**ما لم تكن تظنه الضمائر**) القلوب أي ما لم تكن تظن أهل العقول ولا يخطر بالبال أنها تدركه بركته ﷺ.

روى النسائي -بالقصر وبمد- عن عثمان بن حنيف: أن أعمى قال لرسول الله ﷺ ادع الله أن يكشف عن بصري. قال: «انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني متوجه بك إلى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه في» قال فرجع وقد كشف الله عن بصره (303). وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك: أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين قاله في الشفاء(304) وسقطت عين قتادة بن النعمان يوم أحد(305) وقيل يوم بدر(306) وقيل الخندق(307) فردها المصطفى بيده فكانت أصح عينيه، وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى، وقيل أصيبت عيناه معا(308) وبصق فيهما فعادتا تبرقان، قال الدارقطني: غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة.

ومن إبرائه ﷺ للعمه -وهو الضلال- دعاؤه لعمر حيث قال: «اللهم أيد الدين بأحد العمرين عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام»(309)، ومنه قصة أبي محذورة

303- الترمذي أبواب الدعوات ج:5 ص:229 وقال حسن صحيح غريب وأحمد برقم/ 17246 ج:4 ص:171 الحاكم كتاب صلاة التطوع باب دعاء رد البصر ج:1 ص:313.

304- مصنف ابن أبي شيبة كتاب الفضائل باب ما أعطى الله تعالى محمد ﷺ ج: 6 ص: 332 رقم/ 31795.

305- دلائل النبوءة لأبي نعيم الفصل الثامن والعشرون/ ومن الأخبار في غزوة أحد من الدلائل ج:2 ص:365.

306- دلائل النبوءة للبيهقي ج:2 ص:370 وقال الصحيح أنه أحد.

307- شرح المواهب اللدنية ج:5 ص:186.

308- اتحاف السادة المتقين للزبيدي ج:7 ص:187.

309- راجع الدرر المنتشره في الأحاديث المشتهره للسيوطي رقم/ 32 ص:50-51 كشف الخفا رقم/546 ج:1 ص:211-212.

وكـم مـن الأدواء قـد أبرأتـا ... في الحـال بالراحـة إذ لمستا
بـل فـار منهـا المـاءُ لـمَّا ظمئـوا ... حتى ارتوى الأصحـابُ بـل توضئـوا

سمعه ﷺ يحكي الأذان متلاعبا في فتية من قريش فناداه ﷺ فلما قام بين يديه ألقى الله في قلبه الإسلام فتشهد ثم أمره أن يقوم مؤذنا(310) وكان حسن الصوت جدا.

(**وكـم مـن الأدواء**) -جمع داء-: المرض (**قـد أبرأتـا**) أي شفيت (**في الحـال بالراحة**) أي الكف (**إذ لمستا**): مسسته براحتك.. أي حصل برؤه في حال لمسك له أي في وقته، فعن ابن عباس رضي الله عنه : جاءت امرءة بابن لها به جنون إلى النبي ﷺ فمسح صدره فثع ثعة* فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي(311). وكانت في كف شرحبيل -بضم أوله. ويقال شراحيل الجعفي- سلعة** تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي ﷺ فمازال يطحنها بيده حتى رفعها ولم يبق لها أثر(312).

(**بل فار**) أي نبع وجاش وظهر مرتفعا (**منهـا**) أي من الراحة الشريفة (**المـاء لـما ظمئوا**) من باب فرح أي حين عطش أصحابه عليه السلام (**حتى ارتوى الأصحاب بل توضئوا**) ووقع ذلك منه مرارا، وفي الصحيحين عن أنس: حانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع يده في ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضئوا منه فرأيت الماء ينبع -أي بتثليث الموحدة- من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند آخرهم(313). وفي لفظ للبخاري كانوا ثمانين رجلا(314). وفي لفظ له: فقلنا لأنس: كم كنتم؟ قال: كنا زهاء ثلاثمائة(315). قال النووي: "من" هنا بمعنى "إلى" وهي "لغة".. المعنى: توضأ القوم

310- الزرقاني على المواهب ج:3 ص:371.

*- ثع ثعة أي قاء مرة واحدة، وقيل بمعنى سعل.

311- سنن الدارمي/ المقدمة رقم/ 19 ج:1 ص:16.

**-بكسر السين وتفتح وسكون اللام زيادة تحدث بين الجلد واللحم كالغدّة من قدرحمصة إلى قدر بطيخة إذا غمزت باليد تحركت. ابن سلطان على الشفا ج:3 ص:113.

312- الشفا بتعريف حقوق المصطفى فصل في إبراء المرضى وذوي العاهات ج:1 ص:324.

313- البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ج:3 ص:1105 مسلم كتاب الفضائل باب معجزات النبي ﷺ ج: 7 ص:59.

314- البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ج:3 ص:1105.

315- - البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ج:3 ص:1104.

ومطـــروا سَـــبتاً إذ استســـقيتا بهـــا وأقلعـــتْ إذ اســـتصحيتا
ومـــن عليـــه أو لـــه دعوتـــا أصـــاب في الحـــالين مـــا ســـألتا

حتى وصلت النوبة إلى الآخر. وفي كيفية النبع قولان أحدهما: أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول أكثر العلماء. وثانيهما: أنه تعلى أكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين أصابعه.وللسيوطي رحمه الله تعلى

وأفضـلُ المياه مـاءٌ قـد نبـع بـين أصـابع النـبي المتَبَـع
يليـه زمـزمُ فمـاءُ الكوثـر فنيـلُ مصـر ثـم بـاقي الأنهـر.

(ومطروا) -بالتركيب- أي النـاس، أي أرسل الله عليهم المطر **(سبتا)** -بفتح السين- أي أسبوعا **(إذ استسقيتا)** أي طلبت السقي **(بها)** أي بالراحة.. ويعني بالاستسقاء بها رفعه عليه السلام لها في الاستسقاء **(وأقلعت)** أي كفت السحابة المفهومة من السياق **(إذ استصحيتا)** والاستصحاء: طلب الصحو وهو هنا انكشاف السحاب.. فمن معجزاته ﷺ أن الناس لما قحطوا فجاءه رجل فسأله السقي -وكان يخطب يوم الجمعة- رفع يديه وقال: «اللهم اسقنا» ثلاثا(316). وفي رواية: «اللهم أغثنا»(317) وما في السماء قزْعَة إذ ذاك، فأرسل الله عليهم المطر من الجمعة إلى الجمعة فلم يروا الشمس سبتا -أي اسبوعا-، فلما كانت الجمعة الثانية جاءه ذلك الرجل أو غيره فسأله أن يدعو الله أن يكشفها عنهم فدعا فانكشفت عن المدينة وخرجوا يمشون في الشمس.

(ومن عليه) بشرّ **(أوله)** بخير **(دعوتا أصاب في الحالين)** أي في وقت دعائك عليه، ووقت دعائك له **(ما سألتا)** له؛ لإجابة دعائك. قال في الشفا: وهذا باب واسع جدا، وإجابة دعوته ﷺ لجماعة بما دعا لهم أو عليهم أمر متواتر في الجملة معلوم ضرورة:؛ فمن دعائه ﷺ على غيره بالشر: دعاؤه على مضر حيث قال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف» فأقحطوا حتى استعطفته قريش(318). ودعا على كسرى بأن يمزق الله ملكه.. لما مزق كتابه

316- البخاري كتاب الاستسقاء باب انتقام الرب عز وجل بالقحط ج:1 ص:303.
317- البخاري كتاب الاستسقاء باب الاستسقاء في خطبة الجمعة ج:1 ص:303 مسلم كتاب الاستسقاء باب الدعاء في الاستسقاء ج:3 ص:24 عن أنس بن مالك.
318- البخاري كتاب الأذان باب يهوى بالتكبير حين يسجد ج:1 ص:246 مسلم كتاب المساجد ومواضيع الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة ج:2 ص:134.

وكـــم مـــن الغيـــوبِ قـــد نبَّأتـــا بهـــا فلـــم تعـــدُ الـــذي ذكرْتـــا

فمزق ملكهم، ولم تبق للفرس رئاسة في سائر أقطار الدنيا، وقال لعتيبة بن أبي لهب: «اللهم سلط عليه كلبا من كلابك» فأكله الأسد. ومن دعائه ﷺ لغيره بالخير دعاؤه لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال ذلك، وروي أنه عليه السلام قال له: «اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقه العذاب». وقال لسعد بن أبي وقاص: «اللهم استجب له إذا دعاك» فما دعا على أحد إلا استجيب له(319). ودعا لعلي أن يكفي الحر والقر فكان يلبس في الصيف ثياب الشتاء وفي الشتاء ثياب الصيف ولا يصيبه حر ولا برد(320). ودعا لفاطمة ابنته بعدم الجوع قالت فما جعت بعد(321).

(وكم من الغيوب) -جمع غيب- بمعنى: الغائب، والغيب بالنسبة للناس لا لله فإنه لا يعزب عنه مثقال ذرة.

وقد قلت:

يعلـــم غيبـــا وشـــهادة علـــى حـــدٍ ســـواء ربُّنـــا الله عـــلا
فـــالغيبُ بالنســـبة للعبـــاد إذ عنـــد خـــالق العبـــاد بـــادي.

(قد نبأتا) أي أخبرتنا **(بها)** قد أطلعك الله عليها **(فلم تعد)** أي لم تجاوز الوصف **(الذي ذكرتا)** لأنك لا تخبر إلا بما أوحاه إليك فلا يكون خبرك إلا مطابقا لما في نفس الأمر، فمن ذلك إخباره عن الأمم السالفة كعاد وثمود.. فيشهد الرهبان بصدق ذلك، وإخباره عن شيء ياتي كقوله: «عمار تقتله الفئة الباغية»(322). وعن أمر واقع في الحال إلا أنه محجوب عن أهل ذلك المكان في ذلك الوقت ثم يظهر لهم بعد كفلق الصبح.. كإخباره بموت كسرى، وبموت النجاشي.

فائدة: في نسيم الرياض: قال في لطائف المنن: اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل: «اتقوا فراسة المومن فإنه ينظر بنور الله تعلى»(323)لا يستغرب.

319- الإحسان بترتيب ابن حبان كتاب إخباره عن مناقب الصحابة باب دعاء المصطفى ﷺ لسعد ج: 9 ص:66.

320- دلائل النبوة لأبي نعيم الفصل السابع والعشرون ج:2 ص:348.

321- رواه الطبراني في الأوسط بمجمع الزوائد كتاب المناقب باب مناقب فاطمة ج:9 ص:203.

322- مسلم كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ج:8 ص:186.

323-الترمذي أبواب التفسير/ سورة الحجر/ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ج:4 ص:360.

فكـــلُّ ذي علـــم وذي عرفـــان منـــك اســـتمدَّه ســـوى الرحمـــن
هـــذا وكـــم مـــن آيـــة لا تحصـــى عـــداً مُنحتهـــا ولا تســـتقصى

وهو معنى قوله «كنت بصره الذي يبصر به»(324). فمن كان الحق بصره فاطلاعه على غيبه غير مستغرب، وقال بعض العارفين قوله: ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ لا ينافي قول المرسي في تفسيرها: إلا رسول أو صديق أو ول، ولازيادة فيه على النص، فإن السلطان إذا قال لا يدخل على اليوم إلا الوزير.. لا ينافي دخول أتباع الوزير معه، فكذلك الولي إذا أطلعه الله على غيبه لم يره بنور نفسه، وإنما رآه بنور متبوعه، ولم يكلفنا الله الإيمان بالغيب إلا وقد فتح لنا باب غيبه.. ثم قال: ويحتمل أن يكون المراد بالرسول في الآية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للإعلام بمشافهة، أو إلقاء.. في روع، أو ضرب مثل.. في يقظة، أو منام؛ ليطلع من أراد، **وفائدة الإخبار: الامتنان على من رزقه الله ذلك وإعلامه بأنه لم يصل إليه بحوله وقوته، فلا يظهر على غيبه أحدا من عباده إلا على يدي رسول من ملائكته أرسله لمن فرغ قلبه لانصباب أنهار العلوم الغيبية في أوديته حتى يصل لأسرار الغيب المكنونة في خزائن الألوهية.**

(فكل ذي علم وذي عرفان) أي معرفة بالله تعلى **(منك استمدّه)** أي استفاد منك علمه ومعرفته، فهو ﷺ أصل المخلوقات كلها، وقد حجر الله تعلى نعمه أن يصل شيء منها إلى مخلوق إلا بواسطته ﷺ **(سوى الرحمان)** لا حاجة لهذا الاستثناء لأنه تعلى لا يوصف علمه بأنه مستمد؛ لقدمه فالصواب حذفه ويقول مثلا:

فكـــل ذي علـــم وذي عرفـــان منـــك اســـتمده مـــدى الأزمـــان

وقد اعترض على الناظم أيضا بأنه تعلى لا يوصف بالمعرفة؛ لكن قال الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض: أن ذلك ردّه الحافظ العراقي.. ثم قال: وقد وقع إطلاق المعرفة على الله في كلام النبي ﷺ وأقوال الصحابة وأهل اللغة.

(هذا) أي الأمر هذا، أو اعرف هذا الذي ذكرت لك من معجزاته ﷺ **(وكم من آية)** أي معجزة **(لا تحصى عدا منحتها)** بالتركيب أي أعطاكها الله تعلى تصديقا لك **(ولا تستقصى)** أي تستوفي.

324-البخاري كتاب الرقائق باب التوضع ج:4 ص:2039 من حديث «إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» عن أبي هريرة.

فـــالحمدُ لله الـــذي أعطاكـــا ... مـــالم ينلـــه أحـــدٌ ســـواكا
ذكـــرُ وفاتِـــه صـــلاة ربِّـــهِ ... عليـــه ثـــم آلـــهِ وصحبـــه
تُـــوفي المختـــارُ عـــام أيٍّ ... .

(فالحمد لله الذي أعطاكا) وفي نسخة :ءاتاكا. -وهما بمعنى- **(ما لم ينله أحد سواكا)** لا من الأنبياء ولا من الملائكة، وأحرى غيرهم.. فقد انعقد الإجماع على أنه ﷺ أفضل خلق الله إنسا وجنا وملكا.

هذا (ذكر وفاته) أي موته **(صلاة ربه عليه ثم آله وصحبه)** وهي مصيبة الأولين والآخرين وفر الله لنا أجره وجعله لنا فرطا حسنا قال ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض»(325). وقال: «لتعز الناس في مصيبتهم المصيبة بي»(326).

ولبعضهم واجاد:

اصـــبر لكـــل مصيبـــة وتجلـــد ... واعلـــم بـــأن المـــرء غـــير مخلـــد
واصـــبر كمـــا صـــبر الكـــرام فإنهـــا ... نـــوبٌ تنـــوب اليـــوم تكشـــف في غـــد
وإذا أتتـــك مصيبـــة تشـــجى بهـــا ... فـــاذكر مصـــابك بـــالنبى محمـــد.

ويرحم الله القائل:

تذكـــرت لمـــا فـــرق الدهـــر بيننـــا ... فعزيـــت نفســـى بـــالنبى محمـــد
وقلـــت لهـــا إن المنايـــا ســـبيلنا ... فمـــن لم يمـــت في يومـــه مـــات في غـــد.

ولسيدي عبد السلام بن حمدون:

أيـــا أمـــة المختـــار يـــا خـــير أمـــة ... تجـــافوا عـــن الدنيـــا وحنـــوا إلى القـــرب
ألســـتم بـــدار لا تـــرون حبيبكـــم ... وكيف يطيب العيش دون لقا الحب؟!

(توفي المختار) من أسمائه عليه السلام ومعناه: المفضل على جميع المخلوقات أي توفاه الله تعلى أي أماته ﷺ إكراما له.. قال تعلى: ﴿وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾. **(عـــام أي)** أي إحـــدى عشـــرة مـــن مقدمـــه المدينـــة

325- البخاري: كتاب الرقائق باب في الحوض ج:4 ص:2056 مسلم كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ ج: 7 ص:65.

326 -الطبقات الكبرى لابن سعد / ذكر التعزية برسول الله ﷺ ج: 2 ص:275 الموطإ كتاب الجنائز باب جامع الحسبة بالمصيبة ج:1 ص:236 ابن ماجه أبواب ما جاء في الجنائز باب ما جاء في الصبر عند المصيبة ج:1 ص:293.

.....	وعمـرُه صـجٌّ علـى المرضـيِّ
وقتَ الضحى في مثـل يـومَ وُلـدا	فيـه عليـه الله صلـى أبـدا
وخـيِّر المختـارُ في البقـاء	في هـذه الـدار وفي اللقـاء
لربـه فاختـار ان يلقـاه	صلـى عايـه الله مـا أرقـاه
ومـدَّةُ السـقم يـدٌ وقـد دُفـن	ليلـةَ الاربعـاء خـيرُ مـن أمـنْ

المنورة بعد أن مكث فيها عشر سنين، وتوفي في أول الحادية عشرة (**و**) الحال أنه (**عمره صج**) أي ثلاث وستون (**على المرضي**) أي المختار المعتمد، وقيل إن عمره ستون سنة، أو خمس وستون. (**وقت الضحى**) عبارة غيره: "وقت اشتداد الضحاء" -بالفتح والمد- وهو قرب الزوال، وتصح تمشية الناظم عليه فيضبط بالفتح ويكون قصره للوزن.. على حذف مضاف أي وقت اشتداد الضحاء (**في مثل يوم ولدا فيه**) أي في مثل اليوم الذي ولد فيه من ربيع الأول وهو يوم الاثنين، وقوله: "في مثل يوم" يصح إعراب "يوم" مجرورا، والراجح بناؤه على الفتح؛ لإضافته إلى مبني (**عليه الله صلى أبدا**) **وكونه توفي يوم الاثنين أمر متفق عليه.. قالوا كلهم: في ربيع الأول غير أنهم قالوا أو أكثرهم: إنه في ثاني عشر، ولا يصح أن يكون يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من جهة الإجماع على أن وقفة الوداع كانت يوم الجمعة سواء تمت الأشهر الثلاثة، أو نقصت، أو تم بعضها، ونقص بعض.**

(**وخير المختار**) فلم تقبض روحه حتى خيره الله تعلى (**في البقاء في هذه الدار**) أي في دار الدنيا إلى انقضائها (**وفي اللقاء لربه**) تعلى بالموت عاجلا (**فاختار أن يلقاه**) تعلى فحينئذ نقله الله تعالى إلى دار كرامته عن هذه الدار التي هي دار الأكدار والفناء، وكذا خيّر غيره من الأنبياء عليهم السلام. قال في المواهب: ولما كان الموت مكروها بالطبع؛ لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت نبي من الأنبياء حتى يخير. (**صلى عليه الله ما أرقاه**) أي أعلاه إلى مقام لم يحم حوله نبي مرسل ولا ملك مقرب؛ إذ هو سيد الأولين والآخرين.

(**ومدة السقم**) -بالضم- أي المرض اختلف فيها، فالأكثر أنها ثلاثة عشر يوما، وقيل: (**يد**) أي أربعة عشر، وقيل اثناعشر، وقيل عشرة أيام. (**وقد دفن**) أي ووري (**ليلة الاربعاء خير من أمن**) -بالتركيب- أي جعله الله أمينا، وكان معروفا بالأمانة قبل البعثة. وقيل ليلة الثلاثاء، وقيل يوم الثلاثاء، وإنما أخروا دفنه مع أن المطلوب الإسراع بالتجهيز؛ لشدة دهشهم حتى صاروا كأجساد بلا روح وأجسام بلا عقول

أو لاشتغالهم بأمر الخلافة ليكون لهم إمام يرجعون إليه عند التنازع في شيء من أحواله، أو لعدم اتفاقهم على موته، أو على محل دفنه، أو للأمن من تغيره، أو ليبلغ موته النواحي القريبة فيحضروا جنازته اغتناما للثواب.قاله جسوس.

فائدة: نص المحققون على أنه ﷺ وسائر الأنبياء أحياء في قبورهم وقد نقلوا قضايا تدل لذلك.. منها: سماع ردّ سلامه على من سلم عليه(327). ومنها: مدّ يده الشريفة لسيدي أحمد الرفاعي لما أنشد تجاه الحضرة الشريفة:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبّل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي(328).

وقد ورد ما يدل على دعائه لأمته واستغفاره لهم بعد موته(329). قاله جسوس أيضا.

(ودهش) -كفرح- أي تحير **(الأصحاب)** وطاشت عقولهم من عظم المصيبة التي نزلت بهم **(إذ مات النبي)** واختلفت أحوالهم في ذلك، فأما عمر رضي الله عنه فكان ممن خبل.. فجعل يقول: والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى ابن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم. وأما عثمان فأخرس حتى جعل يذهب به ويجاء وهو لا يتكلم. وأقعد علي. وأضني عبد الله بن أنيس. قال القشيري والسلمي كما في جسوس سقمت البصائر عند وفاته ﷺ إلا رجل وهو أبو بكر رضي الله عنه فإن الله تعالى أيده بقوة السكينة.. فقال: أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت فصار الكل

327- الزرقاني على المواهب ج:5 ص:334.

328- قال العلامة يوسف النبهاني في كتابه "كرامات الأولياء" ج:1 ص:494 -ط: المكتبة الشعبية- لبنان فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون!.

329- روى البزار بسند رجاله رجال الصحيح أن رسول الله ﷺ قال «حياتي خير لكم تحدثون وتحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم» بجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب ما يحصل لأمته من استغفاره ﷺ بعد وفاته ج: 9 ص:24.

..... ولم يكن أثبتُ فيهمْ من أبي
بكر وعمِّه الرضي العباس فخطب الصديقُ خيرُ الناس
وثبّت القومَ وجاء الخضِرُ معزّيا لهمْ على ما أثروا

مقهورا تحت سلطان مقالته؛ لما بسط الله تعالى عليه من نور جلالته، فالشمس بطلوعها يندرج في شعاعها أنوار الكواكب؛ ولذا قال: **(ولم يكن)** عند وفاته **(أثبت)** قلبا ولا أشد جلدا **(فيهم)** -خبر يكن، واسمها اثبت- أي ولم يكن في الأصحاب عند نزول هذه المصيبة العظمى والداهية الدهياء اثبت **(من أبي بكر)** بل وجد عنده من العلم والقوة والثبات ونور اليقين -المانع من استيلاء المصائب على قلبه-.. ما لم يوجد عند غيره. **(و)** لا من **(عمه الرضي العباس)** بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما. روى ابن اسحاق وعبد الرزاق والطبراني أن العباس قال لعمر: هل عندكم عهد لرسول الله ﷺ في ذلك؟ قال: لا. قال: فإنه قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة.

(فخطب) -كنصر-: أتى بخطبة **(الصديق)** أبو بكر رضي الله عنه، ووصفه بأنه **(خير الناس)** بلا خلاف أي خير من حضر منهم **(وثبت القوم)** أي سكن اضطرابهم لما خطب خطبته المشهورة فقال: أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين - وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد- إنك ميت وإنهم ميتون﴾ قال ابن عباس: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية فتلقاها الناس كلهم منه، فما أسمع بشرا إلا يتلوها! يعني: ﴿وما محمد إلا رسول..﴾ الآية. جسوس: أشار أبو بكر رضي الله عنه بما تقدم إلى أن عمدة المؤمن وتعلقه إنما يكون حقيقة بالله تعالى، وأن الرسل عليهم السلام إنما بعثوا ليعرفوا الناس بربهم ويبلغوهم أوامره ونواهيه، فإذا ذهبوا لم يذهب الدين بذهابهم؛ لأن المقصود إنما هو الله وحده وهو حي لا يموت، والرسل عليهم السلام إنما هم وسائط.

(وجاء الخضر) أبو العباس حال كونه **(معزيا لهم)** والتعزية: الحمل على الصبر **(على ما أثروا)** أي على ما نقله العلماء.

قال في المواهب: فلما توفي ﷺ وجاءت التعزية أي أهلها سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله تعالى وبركاته كل نفس ذائقة الموت وإنما

وغُسِّـــل المختـــارُ في الثيـــابِ ... ووليَ الغســـلَ مـــن الأصحـــابِ
علـــيٌّ والعبـــاسُ ثـــم ابنـــاهُ ... قُثـــمُ والفضـــلُ ومولـيـــاهُ
شـــقرانُ مـــعْ أســـامةٍ ....

توفون أجوركم يوم القيامة.. إن في الله عزاءا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإنما المصاب من حرم الثواب. فقال علي أتدرون من هذا؟ هوالخضر عليه السلام. رواه البيهقي والحاكم(330). ولا يصح. قال الزرقاني: لضعف سنده، ولكنه وجد في كتاب مشهور من كتب الحديث وإن كان ضعيف السند.

(وغسل المختار) من بئره "بئر غرس" بوصية منه وهي بقباء **(في الثياب)** المراد بها قميصه فلم يجرد منه، بل غسل وهو عليه ثلاث غسلات الأولى: بالماء القراح أي الخالص الذي لم يخالطه كافور ولا غيره. والثانية: بالماء والسدر. والثالثة: بالماء والكافور وهو طيب معروف. المناوي: روى ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها لما أرادوا غسله ﷺ قالوا ما ندري أنجرده من ثيابه كما نجرد موتانا؟، أم نغسله بثيابه؟.. فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: اغسلوه وعليه ثيابه. فغسلوه وعليه ثيابه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص(331).

(وولي) أي تولى **(الغسل من الأصحاب علي)** بن أبي طالب بوصية منه فهو الذي باشر الغسل.. وكان يدلكه بخرقة من تحت القميص(332). قاله المناوي. وانظره مع ما مر آنفا. **(والعباس ثم ابناه قثم والفضل ومولياه شقران)** -بضم المعجمة- **(مع أسامة)** بن زيد، فالعباس والفضل يعينان عليا في تقليب جسمه الشريف، وقثم وشقران وأسامة كانوا يصبون الماء وأعينهم مربوطة بعصابة لحديث

330- سنن البيهقي كتاب الجنائز باب ما يقول في التعزية من الترحم على الميت والدعاء له ولمن خلف ج:4 ص:60 وقال وقد ورد معناه من وجه آخر عن جعفر عن أبيه عن جابر. ومن وجه آخر عن أنس بن مالك وفي أسانيده ضعف. المستدرك كتاب المغازي /تعزية الخضر ج:3 ص:58.

331- المستدرك كتاب المغازي ج:3 ص:59 وقال صحيح على شرط مسلم. البيهقي في السنن كتاب الجنائز باب ما يستحب من غسل الميت في قميصه ج:3 ص:387.

332- سنن البيهقي كتاب الجنائز باب ما ينهى عنه من النظر إلى عورة الميت ومسها بيده ليست عليها خرقة ج:3 ص:388.

..... وذُكـــــرا أنَّ ابـنَ خـولى معهـم قـد حضـرا
وكفِّـــن المختـــار في أثـــوابِ ثلاثـــةِ بيـــض بـــلا ارتيـــابِ

علي «لا يغلسني إلا أنت فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه»(333). رواه البزار والبيهقي وأخرج البيهقي عن الشعبي قال: غسل علي النبي ﷺ وكان يقول بأبي وأمي طبت حيا وميتا(334).**(وذكرا)** -بالتركيب- أي ذكر بعض أهل السير **(أن)** أوسا **(بن خولى)** خزرجي سالمي من بني عوف شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها **والجاري علي الا لسن فتح لامه مقصورا كما وقع في نظم الأنساب للعلامة: البدوي، ونظم الشيخ محمد المام لأهل بدر إذ يقول:**

والخزرجـــى اوس بـــن خـــولى وجـــده ملقـــب بـــالحبلى.

قال العلامة زين ابن اجمد في شرحه: قصره في النظم ثم قال في ضبطه إنه بفتح الخاء والواو وتسكن، وكسر اللام وتشديد الياء. ونحوه في التاج وزاد سكون الياء مع سكون الواو.

و قد وقع هكذا في ألفية العراقي في السيرة. (معهم) أي هؤلاء المذكورين **(قد حضرا)** في غسله فكان ينقل الماء، وقيل حضر ذلك المكان و لم يل شيئا(335).

(وكفن المختار في أثواب ثلاثة بيض) سحولية نسبة لسحول -بفتح السين وضمها، والفتح أشهر- قرية من بلاد اليمن **(بلا ارتياب)**(336) والقميص الذي

333- البداية والنهاية لابن كثير السنة الحادية عشرة من الهجرة صفة غسله عليه السلام ج:5 ص:198 الطبقات الكبرى لابن سعد ج:2 ص:278.

334- سنن البيهقي كتاب الجنائز باب ما يؤمر به من تعهد بطنه ج:3 ص:388 مصنف ابن أبي شيبة كتاب المغازي باب وفاة النبي ﷺ ج:7 ص:429.

335- قال الإمام أحمد اجتمع القوم لغسله وليس في البيت إلا أهله عمه العباس وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس وأسامة بن زيد وصالح مولاه فلما اجتمعوا نادى من وراء الناس أوس بن خولي الأنصاري علي بن أبي طالب فقال يا علي ننشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ فقال له علي ادخل فدخل فحضر و لم يل من غسله شيء ج: 5 ص:197-198

336- البخاري كتاب الجنائز باب الثياب البيض للكفن ج:1 ص:378 مسلم كتاب الجنائز باب في كفن الميت ج:3 ص:49.

دون عِمامـــــة ولا قميـــــص ولا خياطـــة علـــى المنصـــوص
بـــل جُعلـــت لفائفـــاً وأُدرجـــا فيهـــا عليـــه الله صلـــى مُدرجـــا
وفُرشَـــت للمصطفـــى في القـــبر قطيفـــةٌ حمـــراءُ دونَ نُكـــر

غسل فيه عليه السلام نـزع عنـد تكفينـه(337) (**دون عمامـة ولا قميـص**) أي لم يكن فيها ما ذكر (**ولا خياطة**) أي و لم تخط عليه ﷺ (**علـى المنصـوص بـل جعلـت لفائفا وأدرجا**) أي لف (**فيها**) أي في تلك اللفائف (**عليه الله صلى مدرجا**) -بضم الميم وفتح الراء- أي أدرج فيها إدراجـا. وذكـر ابـن عبـد البـاقي في شـرحي الموطـإ والمواهـب أن في طبقـات ابـن سـعد التصريـح بـأن الثلاثـة المذكـورة أزرة ورداء ولفافة(338) ولفظ الموطإ: مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشـة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثـة أثـواب بيـض سـحولية ليـس فيهـا قميـص ولا عمامة أي ليسا معدودين من جملة الثلاثة بل زائدتان عليها، فـلا يخـالف قـول مـالك وأبي حنيفة باستحبابهما، ويحتمـل أن معنـاه لم يكـن مـع الثلاثـة غيرهـا، وهـو قـول الشافعي، والجمهور بعدم استحبابها، وإنما ذلك جائز، وقالت الحنابلة بالكراهة.

(**وفرشت**) أي بسطت (**للمصطفى في القبر**) تحته (**قطيفة**) كساء له خمل (**حمراء**) نجرانية كان يتغطى بها، ويروى كان يجلس عليها، قال الزرقـاني ولا خلـف بينهمـا؛ لجواز أنه فعل الأمرين (**دون نكر**) بالضم أي إنكار.. فرشـها لـه ﷺ مـولاه شـقران وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك(339) و لم يذكر الناظم رحمه الله تعالى القول بأنهـا أخرجت بعد ذلك قبل إهالة التراب عليه، وعزاه المناوي للواقدي وهو أثبت وأصح.

قال العراقي:

وفرشـــت في قـــبره قطيفـــة وقيـل أخرجـت وهـذا أثبـت(340).

وفي المواهب: قال النووي: وقد نص الشافعي وجميع أصحابه وغيرهم من العلماء

337- المناوي على ألفية السيرة للعراقي ص:281.

338- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:2 ص:285.

339- سنن البيهقي كتاب الجنائز باب ما روي في قطيفـة رسـول الله ﷺ ج: 4 ص: قـال فدفنـت مع رسول الله ﷺ.

340- المواهب ج:8 ص:292 والمناوي على ألفية السيرة للعراقي ص:282.

وكـــان في طيبـــة حـــافران ذو الشـق واللحـد فجـاء الثـانى
وألحـدَ القـبرَ لـه..... .....

على كراهة وضع قطيفة أو مخدة ونحو ذلك تحت الميت في القبر، وشذ البغوي من أصحابنا فقال: لا بأس بذلك لهذا الحديث. قال الزرقاني: والصواب كراهة ذلك كما قاله الجمهور، وأجابوا عن هذا الحديث: بأن شقران انفرد بفعل ذلك و لم يوافقه أحد من الصحابة ولا علموا بذلك، وإنما فعله كراهة أن يلبسها أحد بعده عليه السلام.

(و) لما أرادوا حفر قبره الشريف اختلفوا في الشق واللحد فقال المهاجرون شقوا كأهل مكة. وقالت الأنصار ألحدوا كما نحفر بأرضنا، و **(كان في طيبة حافران)** أحدهما: مهاجري يشق وهو أبو عبيدة بن الجراح، والثاني: أنصاري يلحد وهو أبو طلحة زيد بن سهل كما قال: **(ذو الشق واللحد)** فقالوا: نبعث إليهما فأيهما جاء قبل الآخر فعل فعله، فبعثوا إليهما **(فجاء الثاني)** صاحب اللحد أبو طلحة أولا **(وألحد)** الثاني **(القبر)** -لحد القبر كمنع وألحد عمل له لحدا- **(له)** ﷺ (341). فعلموا أن اللحد هو الذي اختاره الله تعالى لنبيه ﷺ وهو الأفضل.

وللعلامة محمد بن أحمد يوره رحمه الله تعالى:

لاحـدُ قـبر المصطفـى هـو أبـو طلحـة زيـدٌ ولسـهل يُنسـب
وصـاحبُ الشَّـق ولا أمـينُ هـو أبـو عبيـدة "الأمـين".

واللحد هو: أن يحفر للميت تحت الجرف في حائط قبلة القبر إذا كانت الأرض صلبة لا تتهيل، والشق هو أن يوسع القبر ثم يحفر في وسطه قبر آخر قدر الميت وجاء: «اللحد لنا والشق لغيرنا»(342). وفي المواهب: واختلف في من أدخله قبره **وأصح ما روي أنه نزل في قبره العباس وابناه الفضل وقثم** ويقال دخل معهم أوس بن خولي **وكان آخر الناس به عهدا قثم**(343). وصدّر العراقي بأن الذين غسلوه دخلوا قبره ﷺ.

341- السنن الكبرى للبيهقي كتاب الجنائز باب السنة في اللحد ج:3 ص:408.

342- النسائي كتاب الجنائز باب اللحد والشق ج:4 ص:80 . أبو داوود كتاب الجنائز باب اللحد ج:3 ص:213.

343- المواهب اللدنية ج:8 ص:292 والمناوي على ألفية السيرة ص:282 وروى ابن سعد عن عكرمة قال دخل قبر النبي ﷺ علي والفضل وأسامة بن زيد وذكر أوس بن خولي وذكر في حديث آخر.. كأني أنظر إليهم في قبر النبي ﷺ أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف ج: 2 ص:300.

..... وأطبقـــا عليـــه تســـعُ لبنـــاتٍ مطبقـــا
في بيـــت عائشـــة..... .....

(**وأطبقا عليه**) بالتركيب نائبه (**تسع لبنات**) -اللبنة بكسر الموحدة: ما ضرب من الطين قبل الطبخ- أي جعلت على مقداره من جميع جهاته كالغطاء(344). (**مطبقا**) أي إطباقا فهو بضم الميم وفتح الموحدة.. ثم أهيل التراب قاله الحلبي. ثم قال: وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله ﷺ قالت لأنس: يا أنس كيف طابت نفوسكم أن تحثو على رسول الله ﷺ التراب؟ (345). وفي لفظ: أطابت نفوسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم؟ (346). وفي رواية: أنها قالت لعلي كرم الله وجهه: يا أبا الحسن دفنتم رسول الله ﷺ؟. قال نعم، قالت كيف طابت نفوسكم أن تحثوا التراب عليه كان نبي الرحمة؟ (347). قال نعم ولكن لا راد لأمر الله.

(**في بيت**) أمنا (**عائشة**) متعلق بقوله ألحد أي حفر لحده في بيتها تحت فراشه في الموضع الذي قبض فيه، وذلك أنهم لما فرغوا من الصلاة عليه ﷺ قالوا أين تدفنونه؟ فقال ناس عند المنبر، وقال آخرون بالبقيع، فجاء أبو بكر فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما دفن نبي إلا في المكان الذي توفي فيه» فحفر له فيه. أخرجه الإمام في الموطإ(348). جسوس: قال رزين: ورش قبره بلال بقربة بدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصى العرصة حمراء وبيضاء(349). قال عياض: وكان قبره ﷺ مسنما كما في البخاري(350) وكذا قبر أبي بكر وعمر، وهو أثبت من رواية تسطيحها؛ لأنه زي أهل الكتاب وشعار الرافضة.

واعلم أنه ﷺ صلى عليه الناس أفذاذا لا يؤمهم أحد كما في الموطإ وغيره(351).

344- المواهب اللدنية ج: 8 ص:292.

345- سنن الدارمي/ المقدمة ج:1 ص:44.

346- البخاري كتاب المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته ج: 3 ص:1345.

347- لم أقف على هذا اللفظ.

348- موطأ الإمام مالك كتاب الجنائز باب ما جاء في دفن الميت ج:1 ص:413.

349- السنن الكبرى للبيهقي كتاب الجنائز باب رش الماء على القبر ج:3 ص:411.

450- البخاري كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر ج: 1 ص:413.

451- الموطأ كتاب الجنائز باب ما جاء في دفن الميت ج:1 ص:231 وابن سعد ج:2 ص:291.

..... والصّديـــــقُ يليـــه ثـــم حولّـــه الفـــاروقُ
صلـــى عليـــه ربنـــا وســـلما والآل والأصحـــابِ أنجـــم الســـما

وكان الناس يدخلون عليه فوجا فيصلون صفا صفا ليس لهم إمام(352). وروى ابن سعد أن عليا قال: هو إمامكم حيا وميتا(353). وذهب جماعة إلى أنه لم يصل عليه الصلاة المعتادة وإنما كان الناس ياتون فيدعون ويترحمون. وقال عياض: **الصحيح الذي عليه الجمهور أن الصلاة عليه ﷺ كانت صلاة حقيقية، لا مجرد الدعاء فقط.**

نعم لا خلاف أنهم لم يؤمهم أحد؛ فقيل تعبدي، وقيل ليباشر كل واحد الصلاة عليه منه إليه. وقال الشافعي: وذلك لعظم أمره ﷺ وتنافسهم فيمن يتولى الصلاة عليه، وقيل لعدم اتفاقهم على خليفة، وقيل لوصيته بذلك.

فائدة: قال جسوس: في الحديث «العلماء ورثة الأنبياء»(354). و«إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر»(355). ومن ثم قال العلماء: **أهم الأشياء لأهل البيت طلب العلم وتحصيله بنية صالحة؛** إذ هو الذي ورثه جدهم ﷺ ولم يورث دينارا ولا درهما، فحقهم أن يتنافسوا فيه كل المنافسة ويعتنوا به غاية الاعتناء؛ إذ أولى الناس بالإرث الأقارب، وقبيح بهم أن يحرموا أنفسهم من ذلك الإرث ويزهدوا فيه ويعرضوا عنه.. مع غاية جلالته ونهاية شرفه وأحقيتهم به، ولا يمنعهم من ذلك احتياجهم إلى التأدب مع المعلمين، والتواضع لهم، والجلوس بين أيديهم؛ لأن التواضع خلق شريف.. به تخلق سيدنا محمد ﷺ ومدحه وأثنى عليه، لا سيما مع أهل العلم، فإن التواضع لهم تواضع في الحقيقة لرسول الله ﷺ إذ هم خلفاؤه ونوابه. انظر بقيته.

(والصديق) قبره **(يليه)** أي يلي قبره عليه السلام **(ثم حوله)** أي وراء قبر أبي بكر **(الفاروق صلى عليه ربنا وسلما والآل والأصحاب أنجم السما)** أي كالأنجم في الاهتداء بها.

352- الموطأ كتاب الجنائز باب ما جاء في دفن الميت ج:1 ص:231 وابن سعد ج:2 ص:291.

353- الطبقات الكبرى لابن سعد ج:2 ص:291.

354- راجع ابن ماجه / المقدمة / الانتفاع بالعلم ج:1 ص:48 رقم: 236.

355- الترمذي أبواب العلم باب فضل الفقه على العبادة ج:4 ص:159 أبو داوود كتاب العلم باب الحث على طلب العلم ج:3 ص:317.

بيـــانُ مـــا لـــه مـــن الأسمـــاء وذكـرُ بعـض الوصـــفِ والثنـــاء

هذا (**بيان ماله من الأسماء**) -جمع اسم- أي الأعلام التي وقف عليها، **وأسماؤه ﷺ كأسماء الله تعالى أعلام دالة على معان هي أوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية الوصفية.. فأسماؤه ﷺ كلها تدل على معان شريفة. قال ابن سلطان في شرح الشفا: كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى؛ لإشعارها بكثرة النعوت والأوصاف، وقد حكى ابن العربي المالكي أن لله ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم. المناوي: قال ابن فارس: هي ألفان وعشرون وأكثرها من قبيل الصفات. جسوس: وصفاته ﷺ كثيرة وكل وصف يجوز أن يشتق له منه اسم.**

(و) هذا (**ذكر بعض الوصف**) أي أوصافه ﷺ سواء كانت خلقية -بفتح الخاء- وهي الراجعة للصورة، أو خلقية -بضمها- كالحلم والزهد والصبر ونحوها مما يدرك بالبصيرة (**والثناء**) أي أوصافه التي يثنى عليه ﷺ بها فهو قريب مما قبله. قال جسوس: معرفة ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم من شمائله ﷺ وحسنه الظاهر والباطن.. مما يتأكد، بل يتعين على كل مؤمن لوجوه، ثم أخذ يسردها.. إلى أن قال: الوجه الخامس: أن في ذكر صفاته وسماعها تلذذا بحبيب القلوب وقرة العيون ﷺ وهو ضرب من الوصال به ﷺ ووجه من وجوه القرب منه والاجتماع به؛ لما فيه من امتاع حاسية السمع واللسان بأوصاف المحبوب الذي هو وسيلة إلى حضوره بالقلب، فإذا فات النظر إليه بالبصر لم يفت التمتع بالسمع والنظر إليه بالبصيرة كما قال بعضهم:

ياواردا من أهيل الحي يخبرني عن جيرتي شنف الأسماع بالخبر
ناشدتك الله يا راوي حديثهم حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصري.

وقال سيدي أبو مدين رحمه الله تعالى:

ونحيا بذكراكم إذا لم نراكمُ ألا إن تذكار الأحبة ينعشنا
فلولا معانيكمْ تراها قلوبنا إذا نحن أيقاظ وفي النوم إن غبنا
لمتنا أسى من بعدكمْ وصبابة ولكن في المعنى معانيكمُ معنا
يحركنا ذكرُ الأحاديث عنكمُ ولولا هواكمْ في الحشى ما تحركنا.

وكـــان أجمـــلَ الـــورى وأكمَـــلا خَلْقاً وخُلْقاً بل لعمـري أفضـلا
أخطـــأت إن شـــبَّهته بـــالبدر في الحســـن أو جعلتَـــه كـــالبحر
في الجـــود أو مثّلتـــه بـــالزُّهْر في تـــرفٍ أو قُلـــتَ نحـــوَ الدهـــر

(وكان أجمل الورى) أي أحسنهم صورة(356) **(وأكملا)** من جميع الخلق **(خلقا)** -بالفتح- وهو ما يرجع إلى صورته الظاهرة. **(وخلقا)** (357) -بالضم- وهو ما يرجع إلى الأوصاف الباطنة كالشجاعة والحلم والصبر والحياء والكرم ووفور العقل -الذي هو أصل كل كمال- والجود وا لسخاء والاحتمال.. فكما حاز ظاهره ﷺ الجمال كله على أتم ما ينبغي وأكمل ما يكون.. حاز باطنه ﷺ الكمال كله على أتم ما ينبغي وأكمل ما يكون، فهو أجمل من كل جميل وأكمل من كل كامل. **(بل)** كان **(لعمري أفضلا)** من جميع المخلوقات. و"بل" هنا للانتقال لغير الإبطال.

(أخطأت) يامادح **(إن شبهته بالبدر في الحسن)** والبدر هو القمر إذا تم سمي بدرا؛ لامتلائه بالنور، أو لمبادرته مغيب الشمس بالطلوع، ويسمى هلالا في أول الشهر. **(أو جعلته كالبحر في الجود أو مثلته بالزهر)** -بالفتح-: النور **(في ترف)** أي نعومة. **(أو قلت نحو الدهر في همم)** -جمع همة- أي في أنه لا يطلب أمرا إلا أدركه. وكأن الناظم رحمه الله تعالى أخذ على الإمام البوصيري رحمه الله تعالى في قوله في صفته ﷺ:

كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم.

فجعل يتتبع ذلك بنحو التخطئة والتقصير حتى قال: ولو عكست المثلا.. إلخ **وما فعله الإمام البوصيري هو الجاري على ألسنة العرب نظما ونثرا**، وتأمل قول ابن رواحة أو حسان:

روح من النور في جسم من القمر كحلّة نسجت بالأنجم الزهر.

وقول حسان:

واف وماض شهاب يستضاء به بدر أنار على كل الأناجيل

356- البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ ج: 3 ص:1100 مسلم كتاب الفضائل باب في صفة النبي ﷺ ج: 7ص: 83.

357- البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ ج: 3 ص:1100 مسلم كتاب الفضائل باب في صفة النبي ﷺ ج: 7ص:75.

في همَـم ولـو عكسـت المثـلا لكـان عنـدي خطـأً بـل خطـلا

وقول أمنا عائشة رضي الله عنها وقد نظرت إليه ﷺ يوما فقالت: بأبي أنـت وأمـي يارسول الله.. أنت والله أولى بقول أبي كبير الهذلي:

وإذا نظـرت إلى أسـرّة وجهـه برقـت كـبرق العـارض المتهلـل.

وقول أبي هريرة: ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك يتلألأ في الجدُر(358). وفي حديث ابن أبـي هالـة: يتـلألأ وجهـه تلألأ القمر ليلة البدر(359). وقد قال أبو تمام وقد سُعي إلى السلطان فيه بأنه قصّر في حقه وشبهه بمن هو دونه في قوله:

أقـدام عمـرو في سماحـة حـاتم في حلـم أحنـف في ذكـاء إيـاس.

فقال على البديهة:

لا تنكـروا ضربـي لـه مـن دونـه مثـلا شـرودا في النـدى والبـاس
فـالله قـد ضـرب الأقـلّ لنـوره مثـلا مـن المشـكاة والنـبراس.

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ وقد عُرف في الآثار من صفتهن ما يباين البيض لكونه جاريا على استحسان طباع العرب لصفاء البيض وتشبيههم به لمستحسنات نسائهم قال امرؤ القيس:

كبكـر مقانـاة البيـاض بصفـرة غذاهـا نمـير المـاء غـير المحلـل.

كما في شرح المأمون رحمه الله تعالى.

(ولـو عكسـت) أي قلبـت **(المثـلا)** -بالتحريك- الصفـة أي ولـو قلبـت الصفـة فشبهت هذه الأشياء به ﷺ فيمـا ذكـرت، فقلـت: إن البـدر كهـو في الحسن.. إلخ **(لكان)** ذلك **(عندي خطأ)** ضد الصواب **(بل خطلا)** أي كلاما فاسدا.

358- الاحسان بترتيب ابن حبان باب ذكر وصف مشي المصطفى ﷺ إذا مشى مـع أصحابـه ج: 8 ص:74 وفي الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ج:1ص: 61 بتمامه.

359- الشمائل المحمدية للترمذي باب ما جاء خلقه ﷺ ص:18.

مـــن أيـــنَ للبـــدر بهـــاءُ خـــدَّه　　مـــن أيـــن للدهـــر وفـــاءُ عهـــده
مـــن أيـــن للبحـــر ســـخاءُ كفّـــه　　مـــن أيـــن للأزهـــار لـــينُ عطْفـــه

(من أين للبدر بهاء خده) أي حسنه؟ **(من أين للدهر وفاء عهده)؟** فهو ﷺ أوفى الناس بالعهد. **ولبعضهم في الدهر وأجاد:**

أرى الدهـــر في ألوانـــه متقلبـــا　　فإيـــاك أن تأمنـــه يومـــا فتخدعـــا
فمـــا هـــو إلا مثـــل مـــا قـــال قـــائل:　　"مكـــرّ مفـــرّ مقبـــل مدبـــر معـــا".

(من أين للبحر سخاء) أي كرم **(كفه؟ من أين للأزهار لين عطفه)** -بالكسر- أي لين جانبه ونعومته؟.

قلت: الذي يظهر لي أن الضمير آخر كل شطر من الأربعة عائد إلى النبي ﷺ وأن الاستفهام في قوله: "من أين" لاستبعاد الوقوع كما في قوله تعالى: ﴿أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول كريم﴾ قال في مواهب الفتاح: إن مثل هذا الكلام عرفا إنما يراد به الاستبعاد لذكراهم فكأنه قيل: من أين لهم التذكر والرجوع للحق والحال أنهم جاءهم رسول يعلمون أمانته فتولوا وأعرضوا.. بمعنى أن الذكرى بعيدة عن حالهم انتهى الغرض منه.

والفرق بين الاستبعاد والاستبطاء أن الاستبعاد متعلقه غير متوقع. فتأمل ذلك.

قال جسوس في شرح الشمائل: **اعلم أن تشبيه بعض صفاته** ﷺ بنحو الشمس والقمر إنما يصح على ضرب من التجوز، بل هما اللذان يشبهان بنوره ﷺ إذ الأضعف هو الذي يشبه بالأقوى، **وما يقع في الأمداح من تشبيهه** ﷺ بالشمس والقمر والسراج.. فالمراد منه التمثيل بأحسن ما يعرف في الوجود، وإلا فهذه الأضواء من نوره خلقت وبه استنارت فهي الفروع، ونوره الأصل، وهي المتأخرة ونوره الأول، وهي التي تطرأ عليها الطوارئ، ونوره المصون المحفوظ منها، بل هو الذي يجل عن البقاء على حاله؛ إذ لا يزال يتزايد ويستفيض، **وليس المراد حقيقة التشبيه** وطريقته الأغلبية، وأن وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أولى.

وفي شرح الإحياء: أن تشبيه بعض صفاته ﷺ بنحو القمر والشمس.. إنما جرى على عادة العرب والشعراء، أو على سبيل التقريب والتمثيل، وإلا فلا شيء يعادل أوصافه ﷺ إذ هي أعلى وأجل من كل مخلوق. **ونحوه قول محمد بنيس:** إن تشبيهه ﷺ بالشمس والقمر على سبيل التقريب والتمثيل بأحسن ما يعرف في الوجود وإلا فهو ﷺ أعلى وأجل، وبجده أرفع وأكمل، وحسنه أبهى وأعظم، ونوره أكبر وأدوم،

لا والـذي أعطـاه كـلَّ الحسْـن ... مـا إن لـه مـن مشـبه في الكـون
مـا أبصـر الـرَّاؤون قـطّ مثلَـه ... يـا مـا أُحيْـلاه وأبهـى شـكلَه
فهْـو لعمـري مفـردٌ في الحُسـن ... معنـىً وصـورةً ولا أسـتثني

ونفعه أتم وأعم، ولا يلزم في التشبيه أن يكون المشبه به أرفع من المشبه، فقد يكون بالمثل وبالدون بشاهد قوله تعالى: ﴿مثل نوره كمشكوة﴾ وأين نور المشكاة من نوره تعالى.

(**لا**) زائدة، أو ردٌّ لما قبلها (**والذي**) أي وأقسم بالذي (**أعطاه**) ﷺ وفي نسخة **اتاه**. وهما بمعنى (**كل الحسن**) كما أعطى يوسف شطر الحسن (**ما إن**) زائدة (**له من مشبه في الكون**) أي المخلوقات المكونات. (**ما أبصر**) أي لم ير (**الراؤون قط مثله**) في الحسن فيما مضى، ولن يروا مثله فيما ياتي؛ إذ لا مماثل له أصلا في الحسن حتى يرى. وفي الترمذي عن علي كرم الله وجهه: لم أر قبله ولا بعده مثله(360). (**يا ما أحيلاه وأبهى**) أي أحسن (**شكله**) صورته ﷺ. "ما" تعجبية. قال في النزهة: والتصغير هنا وإن كان للتعظيم والمحبة.. فالأولى أن يصان عنه هذا الجناب الرفيع لأنه لا يدخل الأسماء المعظمة، فكذلك المعاني المفخمة، وهذا هو الأبلغ في الأدب في حقه عليه السلام. **وفي التسهيل وشذّ تصغير أفعل مقصورا على السماع خلافا لابن كيسان في اطراده. وفي الدماميني وغيره أنه لم يسمع إلا في "أملح" كقوله:**

يـا مـا أميلـح غزلانـا شـدنّ لنـا ... مـن هؤليـائكن الضـال والسـمر.

قلت فلعل الأولى لو قال:

مـا أبصـر الـراؤون قـط مثلـه ... لله مـا أحلـى وأبهـى شـكله.

(**فهو**) ﷺ (**لعمري مفرد**) أي واحد لا ثاني له (**في الحسن**) فلم يشاركه غيره فيه بحيث يكون مماثلا له فيه، ولا ينافي أن غيره أعطي بعض الحسن (**معنى**) والمراد به الأوصاف الباطنة كالسجايا من كمال العقل والحلم والصبر والزهد والكرم وغيرها. (**وصورة**) يعني الذات الظاهرة وأوصافها المرئية بالبصر (**ولا أستثني**) أحدا يشبهه من الخلائق في قولي أنه ﷺ أحسن من جميعها، بل ذلك على عمومه.

جسوس: ولولا أن الله تعالى ستر عن أصحابه كثيرا من جماله الزاهر وكماله

360- الترمذي أبواب المناقب باب ما جاء في صفته ﷺ باب منه ج:5 ص: 259

لـه مـن الأسمـاء والصفـات مـا ... بـه علـى كـل الأنـام قـد سمـا
مـا ذا عسـى يافـائقَ الأنـام ... حُسْـنا وإحسـانا علـى التمـام
أن يَبلـغ الـمُثنون باللسـان ... طـرًّا ولـو أثنـوا مـدى الزمـان
بعـد ثنـاء الله في القـرآن ... عليـك بـالخُلق العظيـم الشـان

الباهر بالهيبة والوقار وأعمى عنه آخرين لما أمكنهم التلقي عنه والتعلم منه؛ إذ لو برز لهم جماله لما استطاع أحد أن ينظر إليه بهذه الأبصار الضعيفة الدنيوية ولا فتنوا به كما افتتن صواحب يوسف بيوسف عليه السلام حتى قطعن أيديهن.

ويرحم الله القائل:

ما حسن يوسف النبي الكامل ... إلا كشطر من بحور الكامل
لو لم يك الإله ذو الجمال ... كسا الجمال منه بالجلال
ما استطاعت العين إليه تنظر ... ولرأت ما ليس منه تقدر.

(له ﷺ (من الأسماء) الحسنة **(والصفات)** العلية **(ما به على كل الأنام قد سما)**: علا وارتفع، والمراد بالأسماء: الألفاظ التي جعلت دالة على ذاته الشريفة، وكثرة الأسماء تدل -كما مر- على شرف المسمى والاعتناء بشأنه؛ ولذا يكثرون أسماء الشيء الذي لهم به عناية. والمراد بالصفات في البيت: سائر أخلاقه العلية وأوصافه السنية وآدابه الشرعية كالدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والتؤدة والوقار والصمت والمروءة وحسن العشرة -بالكسر- أي الصحبة والمخالطة.. إلى غير ذلك مما جبل عليه ﷺ.

(ما ذا عسى يا فائق الأنام حسنا) أي في حسن ذاته وكمال صفاته البشرية **(و)** فائقهم **(إحسانا)** أي إنعاما على الغير **(على)** أي مع **(التمام)** أي تمام هذين الأمرين فيك، فقد بلغت مرتبة من الحسن والإحسان لم يبلغها مخلوق غيرك **(أن يبلغ المثنون)** أي أي شيء عسى أن يبلغه المثنون عليك أي المادحون يارسول الله **(باللسان)** حال كونهم **(طرا)** أي جميعا أي لا يبلغ المثنون عليك مبلغا يناسب قدرك؟! **(ولو أثنوا)** عليك أي مدحوك **(مدى)** أي غاية **(الزمان)** أي إلى منتهاه والزمان اسم لليل والنهار وما اشتملا عليه من الساعات **(بعد ثناء الله في القرءان عليك بالخلق العظيم الشان)** أي العظيم شأنه قال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ قال في البحر: قال ابن عباس ومجاهد: دين عظيم ليس دين أحب إلى الله تعالى منه.

وقالت عائشة إن خلقه كان القرءان(361) وقال علي: هو أدب القرءان(362) وقال قتادة: ما كان يأتمر به من امر الله تعالى. وقيل سمي عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه من كرم السجية، ونزاهة القريحة، والملكة الجميلة، وجودة الضرائب، ما دعاه أحد إلا قال لبيك(363) وقال: «إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق»(364) ووصى أبا ذر فقال: «وخالق الناس بخلق حسن»(365) وعنه: «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن»(366) وقال: «أحبكم إلى الله تعالى أحسنكم أخلاقا»(367) انتهى منه.

قال محمد بنيس: قال السهروردي: في قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرءان.. رمز غامض وإيماء خفي إلى الأخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الإلهية أن تقول: كان متخلقا بأخلاق الله تعالى، فعبرت عن المعنى بقولها: كان خلقه القرءان استحياء من سبحات الجلال، وسترا للحال بلطف المقال، وهذا من وفور عقلها وكمال أدبها. وقال بعض العارفين: لما كان خلقه أعظم خلق بعثه الله تعالى إلى جميع العالمين، وعلم من كلام عائشة أن كمالات خلقه لا تتناهى، كما أن معاني القرءان لا تتناهى، وأن التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر. ثم ما انطوى عليه ﷺ من مكارم الأخلاق لم يكن باكتساب ولا برياضة، وإنما كان في أصل خلقته بالجود الإلهي والإمداد الرحماني الذي لم تزل تشرق أنواره في قلبه إلى أن وصل لأعظم غاية وأتم نهاية انظر بقيته.

وما قاله الناظم مقتبس من قول لسان الدين بن الخطيب:

يا مصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تفتح له أغلاق

361- أحمد ج:6 ص:101 رقم/24655 البيهقي باب قيام الليل ج:2 ص:499.

362- الدر المنثور في التفسير بالمأثور / سورة القلم/ وإنك لعلى خلق عظيم ج:8 ص:243.

363- نحوه في مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب في تواضعه ج:9 ص: 20.

364- الجامع لأحكام القرءان (تفسير القرطبي) سورة القلم/ وإنك لعلى خلق عظيم ج:18 ص:227.

365- الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في تواضعه ج:3 ص:239 أحمد مسند الأنصار ج:5 ص:183 رقم/ 21412 من حديث أبي ذر.

366- الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في حسن الخلق ج:3 ص:242 عن أبي الدرداء.

367- إتحاف السادة المتقين كتاب آفات اللسان/ الآفة السادسة عشر: النميمة ج:7 ص:562.

....

أيروم مخلوق ثناءك بعد ما أثنى على أخلاقك الخلاق.

وقول سلطان المحبين عمر بن الفارض نفعنا الله به:

أرى كل مدح في النبي مقصرا وإن بالغ المثني عليه واكثرا
إذا الله أثنى بالذي هو أهله عليه فما مقدار ما يمدح الورى.

وما أحسن قوله أيضا:

كملت محاسنه فلو أهدى السنا للبدر عند تمامه لم يخسف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف.

وقال ابن جزي:

أروم امتداح المصطفى فيصدني قصوري عن إدراك تلك المواهب
ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب
ورب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب.

قال جسوس: قد نص العلماء على أن حقيقة رسول الله ﷺ سر لطيف من أسرار الحق تعالى لا يطلع عليه في هذه الدار نبي مرسل، ولا ملك مقرب، وإنما أدرك المؤمنون منه ظاهر صورته المحمدية، فالخلق عاجز عن إدراك جماله وعقله وجاهه وعلومه وعبوديته وخوفه ورجائه وزهده وتواضعه وشفقته ورحمته وجوده وقد قال العلماء رضي الله عنهم أنه ﷺ كنخلة اجتمعت فيها أقوات الخلق أصلها في الأرض وفرعها في السماء وهي مثمرة من أرضها إلى منتهى فرعها وكل واحد من الخلق في أخذ قوتهم منها على حسب قوته ونهاية طاقته ورأسها ممتنع عن الجميع؛ لامتناع وصول البشر إلى السماء وقد قال ﷺ: «لا يعرفني حقيقة غير ربي»(368) وفي ذلك رحمة بالعباد. قال الإمام الخروبي: ما أدرك الناس من حقيقة أمره وخفي سره

368- لم أقف عليه.

صلى عليه ربُّنا وسلَّما ... والآل والأصحابِ أنجم السما
ما لاذ بالبيت العتيق واحتما ... ببابك السامي مسيءٌ قد سما
يروم غفرانا وتوفيقا لما ... يُرضيك يا أكرمَ من تبسما

إلا على قدر عقولهم البشرية فما ظهر لهم من ذلك فهو نعمة عليهم ليعرفوا قدره ويعظموا أمره، وما خفي عنهم من أمره فهو رحمة من الله بهم؛ إذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم والله تعالى أرسله رحمة للعالمين، فكانت النعمة فيما ظهر، والرحمة فيما استتر والله الموفق.

(**صلى عليه ربنا وسلما والآل والأصحاب أنجم السما**) فهم في الاهتداء بهم لطريق الحق بمنزلة نجوم السماء في الاهتداء بها في البر والبحر، وفي الحديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»(369). (**ما**) ظرفية (**لاذ**) أي تحصن واستتر (**بالبيت العتيق**): الكعبة شرفها الله تعالى؛ قيل لأنه أول بيت وضع بالأرض، أو أعتق من الغرق، أو من الجبابرة، أو من الحبشة، أو لأنه حر لم يملكه أحد. (**واحتمى**) أي طلب الحماية أو تمنع (**ببابك**) يار سول الله (**السامي**): الرفيع (**مسيء قد سما**) أي نهض وأتى، وفي نسخة: **مسيء ندما**. (**يروم**) أي يطلب (**غفرانا**) للذنوب (**وتوفيقا لما يرضيك**) وذلك هو الذي فيه مرضاته تعالى ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾ (**يا أكرم من تبسما**) فيه إشارة إلى أنه غالب ضحكه التبسم.

جسوس: ومحصول مجموع الأخبار كما في ابن حجر وغيره أنه ﷺ كان في أغلب أحواله لا يزيد على التبسم(370) وربما زاد على ذلك فضحك، والمكروه الإكثار منه والإفراط فيه؛ لإذهابه الوقار **والذي ينبغي** أن يقتدى به من أفعاله ما واظب عليه. وقال في نسيم الرياض: قد ورد في بعض الأحاديث أن ضحك النبي ﷺ لم يكن إلا تبسما، وورد في بعضها: أنه ضحك حتى بدت نواجذه، وفي بعضها وصفه ﷺ بمطلق الضحك. **وجمع بينهما** بأن التبسم كان غالب أمره ﷺ وأن غيره وقع منه أحيانا على الندرة فلا منافاة بينهما، وقيل المراد بقوله: "ضحك حتى بدت نواجذه". المبالغة لا حقيقته ولا حاجة إليه، فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضوان الله تعالى عنهم كانوا يضحكون إذا رأو عجبا أو أمرا يسرهم ولنا

369- كشف الخفا والإلباس عن ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس رقم/ 381ج:1 ص:147.
370- الترمذي أبواب المناقب باب ما جاء في صفته ﷺ باب منه ج:5 ص:262.

ظلمتُ نفسي وأتيتُ أرتجي ... ببابك الغفران يا من يلتجي
إليه كلُّ الناس يوم الفزع ... كن لي شفيعا وأجرْ ذا جزع
فأنت خيرُ شافع وأعطفُ ... وأنت بالأمة منها أرأف
فلا تكلني وأجرني وأبي ... والأمَّ والأهل غدا من نَصب

فيهم إسوة حسنة، وإنما المكروه الإكثار كما ورد في الحديث: «كثرة الضحك تميت القلب»(371) انظر بقيته.

وقد قلت:

تبسمٌ وضحكٌ وقهقهةْ ... وقع بينها اتحاد في جهه
لأن كلّها انفتاحٌ في الفم ... لكن بدون الصوت في التبسم
والثان معْ صوت خفيف وخفي ... ومعْ قوي الصوت ثالث يفي.

قال محمد بنيس: من تتبع الأحاديث التي ورد فيها أن النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وجدها كلها في الأخبار عن أمور الآخرة وعن سعة رحمة الله سبحانه فيها فكان يبالغ في ذلك لأجل كثرة الفرح بما هنالك؛ لشدة اهتمامه ﷺ بأمر أمته.

(ظلمت نفسي) أي جنيت عليها بالمعاصي **(وأتيت أرتجي ببابك الغفران)** وعادة الكرام أن السائل إذا وقف بباب أحدهم لا يرد، فكيف به ﷺ؟ فما سئل شيئا قط فقال لا. **(يامن يلتجي إليه)** يعتصم به أي يمتنع به **(كل الناس يوم الفزع)** أي يوم القيامة، والفزع: الذعر. -فزع كمنع وفرح- **(كن لي شفيعا)** أي ضمني إليك في جاهك، و الشفاعة لغة: الضم. ومنه الشفع: ضد الوتر، والشفعة؛ لأنها ضم أحد الشريكين نصيب شريكه إلى نصيبه، والشفاعة: ضمك لغيرك في جاهك. **(وأجر)** أي احفظ وأنقذ **(ذا جزع)** نقيض الصبر يعني به نفسه **(فأنت خير شافع وأعطف)** أي أشفق شافع، ومن أسمائه عليه السلام: العطوف أي الشفوق؛ لكثرة شفقته على أمته **(وأنت بالأمة)** أي أمتك **(منها)** بأنفسها **(أرأف)** أي أشد رأفة، والرأفة: أشد الرحمة وأبلغها. **(فلا تكلني)** يا رسول الله إلى غيرك أي لا تسلمني ولا تتركني **(وأجرني)** أعذني أنا **(وأبي والأم والأهل)** أي أقاربي وفي حكمهم الزوجة **(غدا)** أي يوم القيامة ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ **(من نصب)** أي تعب وذلك يومه إلا من وقاه الله تعالى بمحض فضله قال تعالى: ﴿وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة﴾

371-سنن ابن ماجه أبواب الزهد باب الورع والتقوى رقم/ 4270 ج:2 ص:429.

بجاهك الأكرم لُذتُ سيدي ومن يلذ به إلى الرشد هُدي
بجاهك الأعظم يا خير نبي ما يُبْلِغ الراغبَ أقصى مطلب
ومطلبي ببابك الغفرانُ والعفوُ والتوفيقُ والرضوانُ
والأمنُ يوم الروع والقبولُ والفوزُ بالمحبوب والوصولُ
فيا هناءَ مَنْ قبلتوه وياعناءَ مَنْ رددتموه

أجارنا الله تعالى وأحبتنا وجميع المسلمين. (**بجاهك الأكرم**) عند الله تعالى، والجاه القدر والرفعة (**لذت**) أي تحصنت يا (**سيدي ومن يلذ به**) من مكاره الدنيا والآخرة (**إلى الرشد**) أي الهدى ضد الغي (**هدي**) في الدنيا، وذلك علامة نجاته في الآخرة. (**بجاهك الأعظم يا خير نبي ما يبلغ**) -بضم الياء- أي في جاهك من العظم عند الله تعالى ما يوصل (**الراغب**) أي السائل به -مفعول يبلغ، ومفعوله الثاني- (**أقصى مطلب**) أي إلى أقصى مطلبه وفي الحديث: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم» اللهم شفعه فينا بجاهه عندك.

ثم بين مطالبه الشريفة بقوله: (**ومطلبي ببابك**) الخطاب له تعالى وبابه نبينا ﷺ:

وأنت باب الله أيُّ امرء وافاه من غيرك لا يدخل
يا أكرمَ الخلق على ربه يا خير من فيهمْ به يسأل.

(**الغفران**) ستر الذنب، وقد ورد أن من العباد من ينسي الله حفظته ذنوبه (**والعفو**): عدم المؤاخذة بالذنب. (**والتوفيق**): خلق القدرة على الطاعة. (**والرضوان**): إنعام خاص. (**والأمن**) من المخاوف (**يوم الروع**): الفزع أي يوم القيامة (**والقبول**) للأعمال أو النجاح عند الله تعالى بالإكرام والسعادة (**والفوز**) أي الظفر (**بالمحبوب**) أي بكل محبوب له فمن عطف عام على خاص (**والوصول**) إلى ما يحب أو يعني الوصول في اصطلاح الصوفية، وقد قالوا: لا مسافة تقطعها فتصل منها إلى الله تعالى، إنما الوصول زوال حجابك حتى تعلم أنك من الله بحيث يراك وهو أقرب إليك من حبل الوريد، فيكون ذلك منتجا لمراقبتك له بحالك، كأنك تراه فإلم تكن تراه فإنه يراك وهو مقام الإحسان. (**فيا هناء**) نداء مستعمل في معنى التعجب، والهناء -بالفتح والمد- السرور أي فيا طيب عيش (**من قبلتموه! ويا عناء**) يا تعب (**من رددتموه**)!. الخطاب في الموضعين لله تعالى،ى وأطلق ضمير الجمع على الله تعالى تعظيما، وقد ورد مثله في القرءان نحو: ﴿نحن الوارثون-رب ارجعون﴾.

حاشى أولي الرحمةِ والإحسان ... من أن يردوا راجيَ الغفران
فليس للعبد سوى مولاهُ ... أدناه فضلاً منه أو أقصاهُ
فما لنا في الحالتين مذهبُ ... عن باب مولانا إلى من نَذهبُ
يارب من للهالك الغريق ... ليس له سواك من رفيق
يارب أنقذه من الحريق ... بالمصطفى الهادي إلى الطريق
يارب من للمقعد الكسير ... المُفرطِ المُفرِّط الأسير
بالمجتبى أجرْ وكن مُجيري ... بوجههِ من لفْحةِ السَّعير

(**حاشى أولي الرحمة والإحسان**) أي الإنعام، **وحاشى التنزيهية** الصحيح أنها اسم مرادف للتنزيه منصوب انتصاب المصدر الواقع بدلا من اللفظ بالفعل كسبحان الله أي أنزه أولي الرحمة والإحسان تنزيها (**من أن يردوا**) عبدا (**راجي الغفران**) للذنوب، وهذا تذلل واستعطاف لله تعالى أن يجيب دعاءه.

ثم بعد الرغبة والابتهال انتهى إلى مقام التوكل على الله تعالى والتفويض إليه في الرجوع إلى حكم مشيئته من رحمة وتعذيب، وقد يرجعون إليه بعد القيام بحق الأسباب فقال: (**فليس للعبد**) ملجأ (**سوى مولاه**) مالكه تبارك وتعالى، سواء (**أدناه**) أي قربه بالإنعام عليه (**فضلا منه**) أي بمحض فضله (**أو أقصاه**) أي أبعده عدلا منه فعذبه؛ لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه (**فما لنا**) معشر العباد (**في الحالتين**) حالة الإدناء وحالة الإقصاء نعوذ بالله من الخذلان (**مذهب**) مكانٌ نذهب فيه (**عن باب مولانا**) عزوجل (**إلى من نذهب**) أي لا أحد نذهب إليه، إذ هو المتصرف في جميع المخلوقات بلا واسطة ولا شريك له ولا معين.

(**يارب من للهالك الغريق ليس له سواك من رفيق**) أي لطيف به، الرفق: اللطف. ولا يخفى ما في هذا من إظهار الفاقة والاضطرار إلى الله؛ إذ جعل نفسه بمنزلة الغريق في البحر، فلا يرى حولا ولا قوة، ولا سببا ينفعه إلا إغاثة مولاه ولطفه (**يارب أنقذه**) أي أعذه وأجره.. يعني الهالك الذي عبر به عن نفسه (**من الحريق**) أي الإحراق، أو المحرق وهو النار، وبها فسر: ﴿فذوقوا عذاب الحريق﴾. (**بالمصطفى الهادي إلى الطريق**) المستقيم (**يارب من للمقعد**) العاجز عن القيام (**الكسير**) فعيل بمعنى مفعول (**المفرط**) أي المكثر من المعاصي (**المفرط**) أي المقصّر في فعل الطاعات (**الأسير**) أي الذي أسرته ذنوبه وهذا تواضع منه رحمه الله تعالى واستدعاء لقبول التوبة. (**بالمجتبى**) من أسمائه عليه السلام ومعناه المختار (**أجر**) ني أي أعذني وفي نسخة: **اجبرني** أي أصلح حالي (**وكن مجيري بوجهه من لفحة**) أي إحراق (**السعير**)

يـاربَّ عبـدٍ جـاء مُسـتجيرا	مُستشـفعًا بمـن أتـى بشـيرا
لـه وللإخـوان والأهلينـا	طـرًّا بطـه المصطفـى ياسـينا
بـالعبدِ عبـدِ الله بـالمزَّمل	أجـبْ دعـاءَ مسـتغيثٍ وَجـل
بالحاشـر	.....

يطلق على النار وعلى الخامس من أبوابها أعاذنا الله من جميعها بجاه سيد الأولين والآخرين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين.

(يارب عبد) -بالجر مضاف إليه ما قبله، أو بالرفع أي هذا عبد ويعني بالعبد نفسه **(جاء)** حال كونه **(مستجيرا)** أي طالبا أن يجار **(مستشفعا)** أي متوسلا ومتوجها **(بمن أتى)** حال كونه **(بشيرا)** أي مبشرا لمن أطاعه بالجنة، وهو من أسمائه عليه السلام.. من البشارة -بكسر الباء وضمها- وهي الإخبار بخير سار. **(له)** يتعلق بقوله: "مستجيرا" **(وللإخوان والأهلينا طرا)**: جميعا **(بطه)** بدل من قوله: "بمن" وقد عدّ خلائق طه من أسمائه ﷺ وقيل إنه هو المراد بقوله تعلى: ﴿طه﴾ فقيل أراد يا طاهر من العيوب، وياهادي إلى كل خير، فكل حرف منه بعض اسم، فهو اسم مركب من اسمي حرفين، وقيل معناه يا رجل، وقيل يا إنسان، وقيل غير ذلك، **والمعتمد:** أن طه من أسماء الحروف التي رجّح جماعة أنها مما استأثر الله بعلمه.

(المصطفى ياسينا) قيل معناه يا إنسان، وعن ابن الحنفية معناه يا محمد، وعن أبي العالية يا رجل، وعن أبي بكر الوراق يا سيد البشر، وعن جعفر الصادق يا سيد، فالياء للنداء، والسين إشارة إلى لفظ سيد.. اكتفاء بفاء الكلمة لدلالتها على باقيها وسمع من العرب، وقد حكى سيبويه أن الرجل منهم يقول للآخر: "ألا تـا" أي ألا تفعل؟ فيقول الآخر: "بلى سا" أي سأفعل. وفي الحديث: «كفى بالسيف شا»(372) أي شاهدا. **(بالعبد)** سمي به؛ لأنه الكامل في العبودية. و **(عبد الله)** سماه الله به قال تعالى: ﴿وإنه لما قام عبد الله﴾. قال في النسيم: والعبودية أشرف صفاته ﷺ وأصل معناها الخضوع والتذلل، وقال المشائخ: العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير. **(بالمزمل)** أصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاي **(أجب دعاء مستغيث)** طالب الإغاثة **(وجل)**: خائف. **(بالحاشر)** أي الذي يحشر الناس على قدمه أي على أثر زمن نبوته؛ إذ لا نبي بعده وعلى أثره في الحشر؛ لأنه

372- نسيم الرياض ج:1 ص:190 ط: دار الفكر/ المكتبة السلفية. وهو في أبي داوود كتاب الحدود باب في الرجم ج:4 ص:144 رقم 4417 بلفظ «كفى بالسيف شاهدا».

.....العـــاقبِ بـــالمدَّثر	يـــارب علِّلـــنى بحـــوض الكوثـــر
بصـــاحب القضيـــبِ والنجيـــبِ	أدعـــوك يـــارب فكـــن مُجيـــبى
بصـــاحب المعـــراج والـــبراق	قِـــنى فـــأنت الله خـــيرُ واق
بصـــاحب المقـــام واللـــواء	عـــنى أَمِـــطْ يـــاربِّ كـــلَّ داء
بالهـــاشمى المصطفـــى محمـــدِ	يـــاربِّ وفِّقـــنى وقـــوِّمْ أَوَدِي

أول من تنشق عنه الأرض(373). (**العاقب**) لذي خلفٍ من قبله في الخير، أو الذي لا نبي بعده؛ إذ العاقب هو الآخر، وهو عقب الأنبياء أي آخرهم (**بالمدثر**) أصله المتدثر فأدغمت التاء في الدال، وهو لابس الدثار، وهو ما فوق الشعار، وهو ما يلي الجسد. (**يارب عللني بحوض الكوثر**) أي اشغلني بشربه، والإضافة بيانية أي الحوض الذي هو الكوثر، وقد قيل إن الكوثر: هو الحوض، وقيل نهر في الجنة يشخب ميزابان منه في الحوض، وقيل الخير الكثير، وقيل غير ذلك.

(**بصاحب القضيب**) معناه صاحب السيف، والقضيب: السيف القاطع كالقاضب من القضب وهو القطع، وقد يحمل على أنه قضيبه الممشوق الذي كان يمسكه، وكان يستلم به الركن، ويكون هذا عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم؛ لأن عادة عظمائهم وخطبائهم اتخاذ العصى. ومعنى "الممشوق" الطويل الرقيق من "المشق" وهو جذب الشيء ليطول. (**والنجيب**) ظاهره أن من أسمائه عليه السلام "صاحب النجيب" والذي في دلائل الخيرت: "راكب النجيب" وكذا في الشفا، وفسره ابن سلطان بناقته التي كان يركب في حجة الوداع وغيرها، والنجيب: يطلق عرفا على الخفيف السريع من الإبل. (**أدعوك يارب فكن مجيبي**) أي يجيب دعائي (**بصاحب المعراج**) المراد به هنا: القصة التي اختص هو عليه السلام بها في تلك الليلة (**والبراق**). الذي في دلائل الخيرات والشفا والمواهب: أن اسمه "راكب البراق". قال ابن سلطان: أي في ليلة الإسراء (**قني**) أي احفظني من كل ما يخاف في الدارين (**فأنت الله خير واقي بصاحب المقام**) المحمود أي الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة العظمى (**و**) صاحب (**اللواء**) من اسمائه عليه السلام، والمراد لواء الحمد، والصحيح أنه حقيقي والله تعالى أعلم بكيفيته. (**عني أمط**) أي نح وابعد (**يارب كل داء بالهاشمي المصطفى محمد يارب وفقني**) التوفيق خلق القدرة على الطاعة (**وقوّم أودي**) أي عوجي مصدر أود كفرح بمعنى اعوج.

373- مسلم كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق ج:7 ص:59.

بـأحمد المختـــار خـــير مرســـل يـارب فـــاغفر لي واصلـــحْ عملـــي
وبنـــبي الرحمـــــة المقفـــــى يـــارب وفّقـــني عســـى أوفـــى
وبنـــبي التوبـــةِ ....

(**بأحمد المختار خير مرسل يارب فاغفرلي وأصلح عملي**) باخلاصه لله تعالى، وأراد بالعمل ما يشمل القول والنية.

المناوي: "محمد" و"أحمد" أعظم أسمائه وأبلغها وإليهما يرجع سائر صفاته؛ لأن صيغة المبالغة تؤذن بالتضعيف والتكثير إلى غير نهاية، وصيغة أفعل تنبئ عن الوصول إلى غاية ليست ورءها غاية؛ إذ معناها أحمد الحامدين لربه، وسببه ما في الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله، ويقال الأنبياء حمادون وهو أحمدهم أي أكثرهم حمدا وأعظمهم في صفة الحمد.

(**وبنبي الرحمة**) سمي به: لأن الله تعالى يرفع به العذاب عن المؤمنين، ويؤخره به عن الكافرين.. قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾. جسوس: نبي الرحمة الذي جاء بها؛ لأن الله تعالى رحم به الخلق ولكثرة الرحمة وتضاعفها بسببه ﷺ قال تعالى: ﴿وما أرسلنك إلا رحمة للعلمين﴾ أي من المؤمنين والكافرين؛ لأن ما بعث به سبب لإسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم؛ ولأمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال؛ ولأنه ﷺ أمر بالرحمة وحض عليها فقال: «إن الله يحب من عباده الرحماء»(374) وقال: «الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»(375) إلى غير ذلك، فكانت الرحمة في هذه الأمة أكثر من غيرها من الأمم، وبالجملة فقد ظهر على يديه ﷺ من الرحمة ما لم يظهر على يد غيره.

(**المقفي**) -بكسر الفاء المشددة اسم فاعل من قفى- هو الآتي قفو الأنبياء أي بعدهم، أو المتبع لهدي النبيئين (**يارب وفقني عسى أوفي**) أي أتمم ما أمرتني به قال تعالى: ﴿وإبرهيم الذي وفى﴾ أي تمم ما أمر به (**وبنبي التوبة**) من حيث أنه يتوب على يديه جمع كثير، أو لأن توبة أمته حاصلة بمجرد الندامة، بخلاف الأمم السالفة، فإنها كانت بارتكاب الأمور الشاقة، أو لأنه كثير التوبة؛ لحديث البخاري «والله

374- الشفا ج:1 ص:452.

375- أبو داوود كتاب الأدب باب في الرحمة ج:4 ص:285 الترمذي أبواب البر والصلة باب رحمة الناس ج:3 ص:217 عن عبد الله بن عمرو.

.....الماحي امح من	قلبي سوى حُبِّكَ حتى يطمئن
بكلِّ ما له من الأسماء	أدعوك يا معلِّمَ الأسماء
فلا تخيِّب سيدي رجائي	فيك وظنّي واستجبْ دعائي
يار حمةً للعلمين	.....

إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»(376) أو لأن باب التوبة يغلق في آخر هذه الملة. **(الماحي)** هو الذي يمحو الله به الكفر شيئا فشيئا و لم يزل ينمحي حتى يكون الدين كله لله وذلك في زمن المهدي، ولهذا قال بعض الصالحين: إن الماحي من أبلغ أسمائه ﷺ في المدح. **(امح)** أي أزل -محاه يمحوه ويمحاه أزاله فانمحى- **(من قلبي)** كل شيء **(سوى حبك)** يا أ لله **(حتى يطمئن)** قلبي أي يثبت ويرسخ فلا يلتفت إلى الغير، **والمحبة:** الميل إلى ما يوافق المحبوب، وطمأنينة القلب تبوته على الإيمان ورسوخه فيه حتى لا يتزلزل عنه.. قال تعالى: ﴿الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾. **(بكل ما له)** ﷺ **(من الأسماء)** في علم الله تعالى، والأسماء: جمع اسم، وهو كلمة وضعت بإزاء شيء متى أطلقت فهم منها؛ إذ هي إما معرفة أو مخصصة. قاله الزبيدي. **(أدعوك يا معلم الأسماء)** هو الله تعالى؛ لأنه علم آدم أسماء كل شيء، ويحتمل أن يريد تعليمه تعالى أسماء المسميات لمن عرفها من خلقه على العموم؛ إذ لم يعلم بمخلوق شيء ولا يعلمه إلا بتعليم الله له ذلك ﴿والله أخرجكم من بطون أمهتكم لا تعلمون شيئا﴾ **(فلا تخيب سيدي رجائي فيك)** الرجاء: تعلق القلب بالله تعالى مع مقارنة العمل. **(وظني)** أي حسن ظني فيك، وهو أن تنيلني ما سألتك **(واستجب دعائي يار حمة للعلمين)** من أسمائه عليه السلام قال تعالى: ﴿وما أرسلنك إلا رحمة للعلمين﴾ فهو رحمة لجميع الخلق: المؤمن بالهداية، والمنافق بالأمن من القتل، والكافر بتأخير العذاب عنه، ولجميع الحيوانات؛ لأنه بوجهه يستسقى الغمام، وبدعائه ينزل قطر السماء فينبت النبات ويكون لهاسقيا ورعيا. وروي أن المصطفى ﷺ قال لجبريل: «هل أصابك من هذه الرحمة شيء» قال: نعم كنت خائفا فأمنت. كما في النزهة. الزرقاني: روى الحاكم عن أبي هريرة رفعه: «إنما أنا رحمة مهداة»(377) وللطبراني «بعثت رحمة مهداة»(378).

376- البخاري كتاب الدعوات باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة ج:4 ص:1984.

377- مصنف ابن أبي شيبة كتاب الفضائل ج: 6 ص: 329 رقم/ 31773.

378- الطبراني في الأوسط ج: 1 ص: 195 (بواسطة).

..... إنـــــني	بـــك اســـتغثتُ للـــذي أهَمَّـــني
ويارؤوفـــا ورحيمـــا أنـــت مـــن	نفســـيَ أولى بـــي فخذْهـــا وارتهـــن
ولســـت أبتغـــي فكَـــاكَ الرهـــن	يـــا حبـــذا إن صـــحَّ حـــوزُ العـــين
هـــذا وقـــد أســـأتُ في ارتهـــاني	.....

قال ابن دحية: معناه إن الله بعثني رحمة للعباد لا يريد لها عوضا؛ لأن المهدي إذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا. **(إنني بك استغثت)** طلبت بجاهك أن أغاث **(للذي أهمني)** أي أحزنني. **(ويارؤوفا ورحيما)** اسمان من أسمائه ﷺ أكرمه الله بالتسمية بهما، وهما من أسمائه تعالى قال: ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ قال ابن سلطان في شرح الشفا: إن الظاهر أنه لا يجوز إطلاقهما بصفة التعريف على غيره سبحانه وتعالى، ومعنى الرؤوف: شديد الرحمة وبليغها، والرحمة رقة القلب وهو ﷺ أرحم الخلق وأعطفهم وأشفقهم وأرقهم قلبا، وقيل معنى الآية: رؤوف بالمطيعين، رحيم بالمذنبين يستغفر لهم ويتجاوز عن سيئاتهم إلا في الحدود، ومع إقامتها عليهم يمنع من أذاهم.

ثم هو في قبره ﷺ تعرض عليه أعمال أمته فيستغفر لهم، ثم هو يوم القيامة همه أمته فيشفع لهم حتى لا يبقى منهم أحد في النار. **(أنت من نفسي أولى)** أي أحق **(بي)** قال تعالى: ﴿النبي أولى بالمومنين من أنفسهم﴾ **(فخذها وارتهن)** أي خذها رهنا عندك **(ولست أبتغي)** أي أطلب **(فكاك الرهن)** -بفتح الفاء وحكي الكسر- أي خلاصه **(ياحبذا إن صح حوز العين)** أي الذات.. يعني أنه لا يحب أن يجد ما يخلص به نفسه من الرهنية، بل يحب أن يحوز عليه السلام مع نفسه ذاته عنده إن كان يصح حوز العين: الذات.

فائدة: قال المناوي: نقل الجلال السيوطي عن البارزي أن من خصائصه عليه السلام أن أسماءه توقيفية كأسمائه تعالى وهو غريب، ونقل الحافظ بن حجر عن بعض شيوخه أن المصطفى وإن كان ذا أسماء كثيرة لكن لا ينبغي أن ينادى بشيء منها، بل يقال يا رسول الله، ثم أشار إلى التوقف فيه.

(هذا وقد أسأت) أي فعلت سيئا **(في ارتهاني)** يعني في رهني .**ولعل الصواب:**

هـــذا وقـــد أســـأت في إرهـــانى ... مـــا ليـــس لي يـــا مـــالكَ الأعيـــان

مصدر أرهنه بمعنى رهنه؛ لأن الارتهان أخذ الرهن قال في المشارق: الراهن: معطي الرهن. والمرتهن: قابضه.

..... ما ليس لي يا مالكَ الأعيان

فامنن على عبد العزيز الجاني بالعفو والرحمةِ والغفران

وصلِّ يارب على المختار وآلهِ وصحبهِ الأبرار

قد تم نظمٌ قرةِ الأبصار بحول هادٍ ماجدٍ غفار

في غرة الشهر الأغرّ مولد أسمى الورى نبيِّنا محمدِ

بطيبة الغراء دار المصطفى صلى عليه ربُّنا وشرَّفا

وآلِه وصحبهِ ومَن تلا مِنهاجهمْ مِن الأنام مُسجلا.

(**ما ليس لي**) أي في جعلي ما لست أملكه وهو النفس رهنا (**يا مالك الأعيان**) الذوات كلها.. خطاب للمولى تبارك وتعالى (**فامنن**) أي أنعم (**على عبد العزيز**) اللمطي -نسبة إلى لمط من قبائل البربر- (**الجاني**) أي المذنب؛ لأنه جنى على نفسه، وهذا هضم منه لنفسه وتواضع (**بالعفو**) عدم المواخذة بالذنب، وفي نسخة: **بالفضل**. (**والرحمة**) النعمة (**والغفران**) بمعنى العفو، وقد مر تفسيره (**وصل يارب على المختار وآله وصحبه الأبرار**) جمع بر المطيع.

(**قد تم نظم قرة الأبصار بحول**): عون (**هاد ماجد**) الماجد والمجيد: الرفيع العالي والكريم (**غفار**) كثير المغفرة للذنوب (**في غرة**) أي أول (**الشهر الأغر مولد أسمى الورى**) أي أعلاهم مقاما (**نبينا محمد بطيبة الغراء**) وصفها بذلك لأشراقها بنوره عليه السلام (**دار المصطفى صلى عليه ربنا وشرفا وآله وصحبه ومن تلا منهاجهم**) أي تبع طريقهم (**من الأنام مسجلا**) أي مطلقا.

هذا آخر ما يسره الله تعالى من هذا التعليق الميمون، نفعني الله به يوم لا ينفع مال ولا بنون، ونفع به سائر المسلمين وجعله عونا للمعلمين والمتعلمين و لله در ابن حجر رحمه الله تعالى إذ يقول:

وقائل هل عملٌ صالحٌ أعددتَه ينفع عند الكُربْ؟

فقلت حسبي خِدمةُ المصطفى وحبُّه فـ«المرء معْ من أحب»(379).

379- البخاري كتاب الأدب باب علامات الحب في الله عز وجل ج:4 ص:1943 مسلم كتاب البر والصلة باب المرء مع من أحب ج:8 ص:43 عن عبد الله بن مسعود.

وهذا الحديث عده السوطي من الأحاديث المتواترة. راجع التدريب/ النوع الثلاثون: المشهور من الحديث. ج:2 ص:105 ط: دار الكتب العلمية.

....

وأنشد في الدرر الكامنة لابن البصيص:

تشفع بالنبي فكلُّ عبد يجار إذا تشفع بالنبي
ولا تجزعْ إذا ضاقتْ أمورٌ فكمْ لله من لُطف خفي.

هذا وإني لم آل جهدا في تصحيح المتن وتصويبه، وفي تحرير معناه وتهذيبه، وزدته نكتا لطيفة، وفوائد شريفة، تقرُّ بها عين المنصف الودود، وتقذى بها عين المكابر الحسود، وربما عدلت عن صوب من سبق، لما هو عندي بالصواب أحق، من دون تعرض بتصريح أو تعريض،، لما عداه بنقد أو تمريض، وقد قيل: من صنف استهدف(380) فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف(381) وا لله يقينا كيد المعاندين المعادين ويكفينا شر كل الحاسدين.

إني لأرحم حاسديَ لفرط ما ضمتْ صدورُهمُ من الأوغار
نظروا صنيعَ ا لله بي فعيونُهمْ في جنة وقلوبُهمْ في نار.

****

وقايةُ ا لله خيرٌ من توقّينا وعادةُ ا لله في الأعداء تحمينا
كذا العداةُ فلا وا لله ما تركوا قولا وزورا وتهجينا وتخمينا
ولم نزدْ نحن في سر وفي علن على مقالتنا: "فا لله يكفينا"
فكان ذاك وردّ ا لله حاسدَنا بغيظه لم ينلْ ما سَرّه فينا.

وقد وافق الفراغ منه أذان ظهر الإثنين غرة ذي القعدة عام عشرين وأربعمائة وألف.

وأسأل ا لله من فضله العظيم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى ا لله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

سبحن ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العلمين.

380- أي ارتفع على أقرانه أوجعل نفسه هدفا للرمي.

381- أي تعرض للقذف.

فهرست الأحاديث القولية

طرف الحديث :	الصفحة:	طرف الحديث:	الصفحة:
أبو بكر في الجنة وعمر في	92	أنا ابن الذبيحين	12
أتأذنين لي أن أحتلبها.....	117	أنا فرطكم على الحوض.....	130
أتيت بالبراق وهو دابة.....	111	أنت أمي بعد أمي (أم أيمن).....	26
أثبت في أحد فما عليك إلا.....	121	إنما أنا رحمة مهداة	154
إحدى سوآتك يامقداد.....	117	إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها...	70
أحيانا كصلصلة الجرس و.....	37	إنماسميت فاطمة لأن الله قد.....	69
أحيانا يتمثل لي الملك في صورة.....	37	إني فاعل فأعني على نفسك.....	81
أرحم أمتي بأمتي أبو بكر.....	89	إني لأرجوا أن يخرج الله من	41
أرى عبد الله رجلا صالحا	73	إني لأستغفر الله في اليوم.....	154
أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا.....	57	إني لفي صحراء واسعة أمشي....	24
أعني على نفسك بكثرة السجود ...	81	أين تريد قال إلى أهلي	120
أفرضكم زيد.....	89	أتاني ربي تبارك وتعلى في	38
ألا قلت وكيف تكونان خيرا مني...	62	اتق الله حيثما كنت واتبع.....	146
أما ترضين أنك سيدة نساء أهل	70	اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر.....	128
إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا.....	139	أحبكم إلى الله أحسنكم أخلاقا..	146
إن الله أبى لي أن أزوج أو أتزوج ..	50	ارحموا من في الأرض يرحمكم....	154
إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من..	148	أصحابي كالنجوم بأيهم	148
إن الله بعثني لأتمم مكارم	146	أصليت العصر يا علي.....	113
إن الله قال من عادى لي وليا.....	129	اضرب به	118
إن الله يأمرك أن تراجع حفصة.....	55	أعتقه (سعد مولى أبي بكر).....	81
إن الله يحب من عباده الرحماء	154	التئما على بإذن الله	124
إن ذلك اليوم الذي ولدت فيه.....	14	الحسن والحسين سيدا شباب	71
إن روح القدس نفث في روعي	37	الخلافة بعدي ثلاثون ثم.....	91
إن شئت أن أطبق عليهم.....	41	الدعاء والصلاة معلق بين..	06
إن عبد الله رجل صالح.....	73	الديك الأبيض صديقي.....	98
إن هذا الكتف يخبرني أنه	119	الذبيح إسحاق.....	13
أنا أعربكم أنا من قريش.....	20	الرؤيا ثلاثةمنها أهاويل	37

فهرست الأحاديث القولية

طرف الحديث :	الصفحة:	طرف الحديث:	الصفحة:
الراحمون يرحمهم الرحمن	154	خالق الناس بخلق حسن	146
العائد في هبته كالكلب يعود.....	95	خذ جارية من السبى غيرها.....	62
العلماء ورثة الأنبياء	139	خذوا دينكم عن هذه الحميراء....	33
اللحد لنا والشق لغيرنا	137	رأيته منهبطا من السماء سادا.....	38
الله أكبر.....	21	راجع حفصة فإنها صوامة قوامة...	54
اللهم أغثنا	127	رب أشعث أغبر ذي طمرين	83
اللهم أكثر ماله وولده و.....	80	رويدك يا أنجشة لا تكسر	79
اللهم إنه كان في طاعتك	113	شاهت الوجوه وعميت	115
اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك....	125	علم النسب علم لا ينفع وجهالة.....	7
اللهم أيد الدين بأحد العمرين	125	عمار تقتله الفئة الباغية	128
اللهم استجب له إذا دعاك	128	فاطمة بضعة منى	33
اللهم اسقنا اللهم اسقنا	127	فيه ولدت وفيه أنزل على	14
اللهم اشدد وطأتك على مضر	127	قد بلغنى ما قلتم في أسامة وإنه.....	78
اللهم الرفيق الأعلى	21	قد رمتكم مكة بأفلاذ.....	86
اللهم علمه الكتاب ومكنه في	128	كثرة الضحك تميت القلب	149
المرء مع من أحب	157	كفى بالسيف شا.....	152
المفدي اسماعيل وزعمت اليهود.....	13	كفى بالسيف شاهدا.....	152
أما إن اليمامة سيظهر بها كذاب....	87	كل الدعاء محجوب بين السماء....	06
أنا أول من تنشق عنه الأرض.....	153	كلوا ولا تكسروا عظمها	123
انطلق فإنه سيضئ لك ما بين.....	118	كنت بصره الذي يبصر به	129
انطلق فتوضأ فصل ركعتين	125	كيف تكونان خيرا منى	62
بعثت رحمة مهداة.....	155	لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن	22
تعرض على أعمالكم فما رأيت ...	132	لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم	95
تلك سيدة نساء عالمها (مريم).....	70	لا ينكح المحرم ولا ينكح	63
توسلوا بجاهى فإن جاهى عند.....	06	لتعز الناس في مصائبهم المصيبة....	130
حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى.. ...	67	لقد سألت يا أبا هريرة إنى	25
حياتى خير لكم وموتى	132	لكل نبي حواري وحواريي	89

فهرست الأحاديث القولية

طرف الحديث :	الصفحة:	طرف الحديث:	الصفحة:
لما أوحى إلي أو نبئت	121	من عادى لي وليا فقد آذنته	129
لما استقبلني جبريل بالرسالة	121	نعبت فاستثقلت نومافرأيت	38
لو سألني سيابة من الأرض	87	هذا الذراع يخبرني أنه مسموم	119
ما أصابني ما أصابني إلا من	34	هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم	37
ما تزوجت شيئا من نسائي	50	هل لك في خير من ذلك (جويرية)	59
ما دفن نبي إلا في المكان	138	و الذي نفسي بيده لو لم ألتزمه	124
مازوجت عثمان أم كلثوم	69	والله إني لأستغفر الله في اليوم	154
ما من شيء يوضع في الميزان	146	والله ما رزقني الله خيرا منها	33
ما هذه إلا رحمة من الله	117	يا أيها الناس انصرفوا فقد	83
ما يبكيك (صفية)	62	يارب هذا عمي وصنو أبي	121
ما يمنع الذين نصروا رسول	94	يا عمر أتدري من السائل	37
من أذن فهو يقيم	93	يا فلانة أجيبي بإذن الله	123
من أراد أن ينظر إلى خالة	77	يوسف بن يعقوب بن أسحاق ذبيح	13
من شهد له خزيمة أو شهد	95		

ملحق
بنظم حوادث السنين

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن على ذوى الإيمان ... من ببعث المرسل العدناني
العربي القرشي الهاشمي ... محمد أفضل كل العالم
عليه والآل وصحبه الكرام ... وتابعيهم الصلاة والسلام
هذا وذا نظم يضم نتفا ... مما طرا في عصر طه المقتفى
عن الطواري كاشف المواري ... وناقع الغلة والأوار
يروق من هو حميد السيره ... بين الأنام طيب السريره
ومن رآني لم أصب فليصدر ... حكما وورا تلوم بالنظر
إذ في مواضع الخلاف أختصر ... طورا فبعضه عليه أقتصر
فحكمه للنفس بالإصابه ... من قبل الاستيعاب ذو غرابه
خلف الركاب مع مابى من عرج ... أسير حالي منشد "عسى فسرج"[1]
ممن له الخلق والامر مرتجى ... عونا وفتح كل باب مرتج
فإن من بفضله عليه من ... ليس يضره تأخر الزمن
بل في المسابقة يشئو من سبق ... جمعا وإيجازا بيانا ونسق
وإنما على العلى معولي ... لاحول لاقوة إلا بالعلى
طه أجل المرسلين أجمعين ... بعثه الله تمام الأربعين
أو رأسها وكان في أم القرى ... يدعو إلى التوحيد ج(13) قبل السرى
ثمت أسري به ووقعما ... فرض الصلاة أول الذ شرعا

---

[1] - إشارة إلى قول الشاعر :

عسى فرج يأتى به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

وقول الآخر:

أسير خلف الركاب النجب ذا عرج ... مؤملا جبر ما لاقيت من عرج
فإن لحقت بهم من بعد ماسبقوا ... فكم لرب السما في الناس من فرج
وإن بقيت بقفر الأرض منقطعا ... فما على أعرج إذ ذاك من حرج

بالعام قبل هجرة أو **ها**(5)سنين ... فكان للتوحيد **حا**(8) دعا الأمين[2]
وحين في الهجرة والجهاد ... أذن هاجر الرسول الهادى
وقد ثوى بطيبة المنوره ... قبل منامه سنين عشره
فعمره **صج**(63)وعمر آمنه ... **كاف**(20)وعبدالله عاش **حي**(18)سنه
هذا وقبل هجرة المختار ... طوارئ وبعدها طوارى

حوادث قبل الهجرة

عام قدوم الفيل طه ولدا ... بمكة وأمه بادى بدا
أيام ارضعته قيل تسعه ... وقيل بل ثلاثة أو سبعه
ومن ثويبة قبيل مقدم ... حليمة رضع الهدى المقدم
يسير أيام كذا المجدع ... حمزة بوسفيان[3] منها ارتضعوا
كذا أبو سلمة الندب المكين ... أول آخذ كتاب باليمين[4]
وكان من طيبة أفضل الورى ... يصلها للموت [5] في أم القرى
وسعدت حليمة السعديه ... بعد برضع أفضل البريه
وحملته لبلاد سعد ... فلم تزل في سعة وسعد
ومرضعات المصطفى المقرب ... أسلمن طسرا قاله ابن العربى
وإذ على الحبشة ابن ذى يزن ... ظهر بعد مولد الهادى السنن
بسنتين ووفود العرب ... جاءت تهنئ وتمدح الأبى
من بينهم شيبة أدنى مجلسه ... يوتيه ما من شأن طه اقتبسه
ومن أبى بكر مبين السنن ... طه بعامين وشهرين أسن
و رجعت حليمة بالأرفع ... لأمه بعد سنين : أربع

---

[2] – أي فعلى أن فرض الصلاة وقع قبل الهجرة بخمس سنين تكون مدة دعائه صلى الله عليه وسلم لمجرد التوحيد ثماني سنين.

[3] – ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث أسلم عام الفتح رضي الله تعالى عنه.

[4] – وقيل ياخذ قبله عمر رضي الله تعالى عنهما.

5– أي يبعث إليها صلة إلى أن ماتت

خيفة ما يصيبه وذاك حين ... صدر الأمين شقه الروح الأمين[6]
فكان عند أمه حتى وصل ... ستا فمعها للمدينة ارتحل
تزيره كريمة النجار[7] ... أحوال شيبة بنى النجار[8]
ثمت بالأبواء موتها عرا ... **إذ رجعت به إلى أم القرى**
وأم أيمن وكانت معهما ... جاءت إلى الجد بطه المعتمى
في مكة فلم يزل يرثى له ... فوق بنيه مذ غدا كفيله
وإذ به استسقى وكان احتضنه ... سح الحيا من ههنا ومن هنه
وكان في السادس بعد الفيل قر ... ميلاد عثمان وفي **يج**(13)عمر
وحين في السابع صابه رمد ... لراهب يعالج الرمد قد
سار به الجد وقد ناداه ... وديره مغلق اذ وافاه
فلم يجب وديره تزلزلا ... حتى اختشى سقوطه فنزلا
مبادرا وهو لعبد المطلب ... يقول لو لم آتك الدير خرب
إذ الغلام ذا نبى الأمه ... ثم حباه بالدواء ثمه
وفيل بل قال دواؤه معه ... فريقه يكفى ويشفى وجعه[9]
ومات شيبة وافضل الملا ... **إذن لأعوام ثمان أكملا**
وعند ما احتضر عبد المطلب ... إلى أبى طالب العم الحدب
أوصى به لكونه شقيقا ... الاب فكان أبه الشفيقا
في عاشر حرب الفجار الأولة ... وفي **يب**(12) وفي **يد**(14)مشتعله
وكان شق صدر طه مره ... **ثانية وهو ابن إحدى عشره**
وسار إذ ثالثة العشر دخل ... مع عمه للشام حتى أن وصل
بصرى فعندما بحيرى أبصره ... برده خوف اليهود أمره
لذاك في فراغه من تجره ... آب به لمكة من فوره

---

[6] – جبريل .قال المناوي ولما أقام في بني سعد أربع سنين جاءه جبريل وميكائل وعليهما ثياب بيض فأخذاه وأضجعاه وشق جبريل صدره الشريف واستخرج قلبه فشقه وأخرج منه علقة سوداء فطرحها ثم غسله بثلج حتى أنقاه والتأم كما كان.

[7] – أي الأصل يعنى آمنة.

[8] – فأم شيبة سلمى بنت عمرو النجارية .

[9] – فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم فوضعه على عينيه فبرئ .

والسير للتجار إلى اليمن مع عباس الزبير في زهاء(17) وقع
واضطرمت حرب الفجار الرابعه[10] و هو ابن عشرين على منازعه
بسبب البراض[11] أيما اضطرام إذ قتل الرحالَ[12] بالشهر الحرام
وشهد البعض من الأيام[13] طه ينبل على الأعمام[14]
وكم هناك انتصرت كنانه على هوازن بذى المكانه[15]
و إثرها حلف الفضول وقعا وحضر الحلف أجل الشفعا
وعاد إذ خمسا وعشرين وصل للشام مع ميسرة الهادى الأجل
للتجر في مال خديجة الذي دعت إلى الزواج هادى الملة
فكان ذا بعد قدوم السامى بنحو شهرين من ارض الشام
وولدت زينب والصهر على عام ثلاثين وعن جيم (3)تلى
رقية وعام هل(35)فيه حضر بناء كعبة وقد بنى الحجر
فى وال(37)إرهاص النبوة[16]فظل[17] يمنعه الحجر غمام قد أظل
وكان للضوء وللنور يرى ويسمع الأصوات أفضل الورى
وبعد أربعين مولد البتول وأنزل الوحى على طه الرسول
ورقة بعام جم(43) قد برد[18] وأعلن الدعوة طه عام مد(44)
ومولد ابن جبل قد بانا كذا الحليم ابن أبى سفيانا

---

[10] – كانت بين قريش ومن معهم من كنانة وبين هوازن.

[11] – ابن قيس الكناني .

[12] – عروة وهو من هوازن .

[13] – وهي أربعة .

[14] – في الخبر "كنت أنبل على عمومتي يوم الفجار ". قال في النهاية : نبلت الرجل إذا ناولته النبل ليرمي به وكذلك أنبلته .

[15] – فقد كان إذا حضر صلى الله عليه وسلم في يوم من تلك الأيام تنتصر كنانة وإذا لم يجئ هزمت فقالوا لا أبالك لاتغب عنا ففعل .

[16] – بكسر الهمزة : إثباتها وتأسيسها .

[17] – أي فصار .

[18] – أي مات .

فـي العـام بعـدُ استشـهدت سميـه[19] وهجـرة الحبشـة السـنيه
وولـدت عائشـة وعـام هـام(46) عمـر أسـلم وحمـزة الهمـام
فـي مجد(47) الحصـار ثـم للقمـر هم (48) انشقاق خـص أفضـل البشـر
ثم انقضـى الحصـار عام طمـا (49) بعـد أن اشتـد وخطـب طمـا
مـوت خديجـة بـنون (50) مع أبي طالب العـم[20] فأحـزن النـبي[21]
بالعـام نالـت سـؤددا و رفعـه بالمصطفـى سـودة بنـت زمعـه
وهكـذا عائشـة من عقـد طـه عليهـا طوقت بعقـد[22]
دعـا ثقيفـا أفضـل الأنـام فلـم يجيبـوه إلى الإسـلام
بسـل قـابلوه بـأمور مؤسـفه والسـفها أغـروا بـه مـن السـفه
و ملـكُ الجبـال خـير الثقليـن لوشـاء أطبـق عليهـم الاخشبيـن
و إذ مـن الطـائف جـاء لحـرا[23] بعـث[24] للأخنـس[25] في أم القـرى
لكـي يجيره[26] و الاخنـس المنيـف قـد قـال لم أجـر لأنني حليـف[27]
فلسهيـل[28] وهـو أيضـا ذو اعتذار[29] ثم لمطعـم[30] فابـى وأجـار[31]

---

[19] – أم عمار بن ياسر قيل إنها أول شهيد في الإسلام طعنها أبو جهل فماتت.

* – راجع نظم المؤلف لأهل الهجرة الأولى إلى الحبشة الملحق بهذا النظم.

[20] – ماتت خديجة قبل أبي طالب بثلاثة أيام أو بخمسة أيام أو بخمسة وثلاثين يوما وقيل بعده بخمسة أيام وقيل غير ذلك . انظر المناوي .

[21] – وقد سماه صلى الله عليه وسلم عام الحزن .

[22] – قال الدمياطي: ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة ودخل بسودة قبل عائشة هـ المواهب ج3 ص230 .

[23] – ومعه زيد .

[24] – عبد الله بن الأريقط.

[25] – ابن شريق .

[26] – أي ليدخل مكة في جواره .

[27] – لقريش و حليفها لا يجير على صميمها .

[28] – ابن عمرو .

وجـا بخمسـين وبيعـهم(3) أشـهر ... جـن نصيبـين إلى المبشـر
يقـرأ في صلاتـه فآنـا ... إسـلامهم إذ سمعـوا قرءانـا
وكـان بالواحـد و الخمسـين قـر ... أول إسـلام للانصـار الغـرر
أسـلم جـابر [32] وعـوف [33] قطبـه [34] ... ورافـع [35] أسـعد [36] ثـم عقبـه [37]
وكـان الاسـرا بالرضـى ياسينـا ... بسنـة اثنتيـن مـع خمسينـا
نعـم السـرى فـلا تسـل عمـا جـرى ... فبالصبـاح يحمـد القـوم السـرى
بالعـام فـرض الصلـوات وقعـا ... وبيعـة العقبـة الأولى معـا
وأهلهـا الستـة [38] غيـر الأول ... مـع سبعـة منهـم عويم [39] المعتلى
عبـادة [40] العبـاس [41] ذكـوان [42] يزيـد [43] ... معـاذ [44] ابـن التيهـان [45] لامزيـد

---

[29] – بأن بنى عامر لاتجير على بنى كعب .

[30] – ابن عدي .

[31] – فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلح المطعم بن عدي وأهـل بيتـه وخرجوا حتى أتوا المسجد فقام المطعم بن عدي على راحلته فنادى يامعشر قريش إني قد أجرت محمدا فلا يؤذه أحدمنكم ثم بعث إليه عليه السلام أن ادخـل فدخـل المسـجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله والمطعم وولده مطيفون به .

[32] – ابن عبد الله.

[33] – ابن الحارث بن رفاعة بن عفراء.

[34] – ابن عامر.

[35] – ابن مالك.

[36] – ابن زرارة .

[37] – ابن عامر .

[38] – المذكورون قبل .

[39] – ابن ساعدة .

[40] – ابن الصامت .

[41] – ابن عبادة بن نضلة .

[42] – ابن عبد القيس.

بوفـــق بيعـــة النســـاء المنزلـــه ... بالفتـــح[46] بايعـــوا العظيـــم المنزلـــه [47]
ومعهـــم بعـــث طـــه مصعبـــا ... نجـــل عمـــير الفتـــى المهذبـــا
مفقهـــا في الديـــن للأعـــلام ... معلـــم القـــرءان والإســـلام
ثانيـــة العقبتـــين في الســـنه ... مـــن قبـــل عـــام الهجـــرة المستحســـنه
بـــايع ســـبعون بهـــا وبضعـــه ... وامرأتـــان معهـــم في البيعـــه
أســـما[48] نسيبـــة[49] و أفضـــل البشـــر ... طلب منهـــم نقبـــاء [50] اثنى عشـــر
لكـــى علـــى القـــوم يكونـــوا نقبـــا ... ثَـــم فـــأخرجوا لـــه مـــا طلبـــا
أسعـــد[51] سعـــد بن عبـــادة الرفيـــع ... و[52] ابـــن رواحة و سعـــد بن الربيـــع
ورافـــع [53] عبـــد الإلـــه بـــن حـــرام ... والمنـــذر [54] البرا [55] عـــبادة [56] الكـــرام
فهـــؤلاء نقبـــاء الخـــزرج ... و نقبـــاء الأوس ههنـــا تـــجى

---

[45] – ابن ثعلبة.

[44] – ابن الحارث.

[45] – أبو الهيثم هو وعويم من الأوس والباقى من الخزرج .

[46] – أي فتح مكة .

[47] – عليه السلام فقد بايعوه على أن لايسرقوا ولا يزنوا الخ وذلك قبل أن تفرض الحرب.

[48] – بنت عمرو أم منيع .

[49] – بنت كعب امرأة زيد بن عاصم .

[50] – جمع نقيب وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش .

[51] – ابن زرارة .

[52] – عبد الله .

[53] – ابن مالك بن العجلان .

[54] – ابن عمرو .

[55] – ابن معرور.

[56] – ابن الصامت.

سعد بن خيثمة مأوى كل خير ... رفاعة [57] مع أسيد بن حضير [58]
ووقعت بيعة ذلك الندي ... بحرب الاحمر وحرب الأسود
والصحب إذ عليهم اشتد البلا ... أذن في الهجرة أشرف الملا
لطيبة وكل من بها ائتمر ... يخرج وهو مختف سوى عمر
ودام في مكة خير مره ... ينتظر الإذن له في الهجره
ما معه إلا العتيق وعلى ... أو من عن الخروج عذره جلى [59]
وإذ له أذن فيها الصحبه ... نال بها العتيق أسمى رتبه
وأمر الصهر بأن يبقى زمن ... يرد عنه ما عليه يؤتمن
ودفعا لابن الأريقط [60] الدليل ... راحلتين فأتاهما النبيل
بعد ثلاث وهما قد كمنا ... في الغار خيفة العدى فظعنا
ومعهم نجل فهيرة [61] إلى ... أن عند كُلثوم بن هدم نزلا
لدى قبا ثم أقام المجتبى ... (4) فجاءه على في قبا
قبل وصوله لطيبة التي ... كانت لها هجرة هادي الملة
وبعد أيام لسودة وصول ... وأم كلثوم وبضعة الرسول
ومع هؤلا عيال صاحبه ... إذ ابنه عبد الإله جاء به
رب بطه وبأهل العقبه ... والنقبا والصحب شم المنقبه
بكل من هاجر منهم ونصر ... ومن مع الهادي المشاهد حضر
كيد المعادي رده في نحره ... وكل حاسد قنا من شره
وارفع مقامنا وأصلح القلوب ... واشف سقامنا وفرج الكروب
وهب لنا عافية الدارين ... مع الغنى وقرة للعين
في النفس والأموال والأهلينا ... وفي المحبين وفي البنينا
ثم الطواري منذ طه هاجرا ... سمعك شنفه بما منها جرى

---

[57] – ابن عبد المنذر.

[58] – كزبير فيهما .

[59] – من معذب محبوس أو مريض أو ضعيف .

[60] – عبد الله .

[61] – عامر مولى أبي بكر الصديق .

في سنة الهجرة الاولى المسجدين ... مع المساكن بني طه وبين
الانصار والمهاجرين أوقعا ... الاخاء(62) والصلاة تمت أربعا
بحضر وقيل كانت ركعتين ... وحمزة بعث خير الثقلين
معترضا عير قريش ومعه ... من المهاجرين **لام**(30) مقنعه
بصادهم(60)(63) أيضا عبيدة لها ... بعث والبعوث ذا اجعل ألّها
وابن أبي وقاص سعد المفتدى ... رمى بسهم في السبيل مبتدا(64)
ولم يك القتال في البعثين ... والخلف في الأول أي ذين
في العام ذا صلاة ميت وبدا ... موت النقيبين البرا وأسعدا
(أذن للذين(65) فيه أنزلا ... كما رووا "أمرت أن أقاتلا"(66)
وفيه موت الخمسة المستهزئين(67) ... وبابنة الصديق قد بنى المكين
بدء الأذان(68) غزو ودان كما ... عبد الإله بن سلام أسلما
أم سليم أخدمت فيه الأمين ... أنسا ابنها له عشر سنين
وفي كتاب وادع اليهودا(69) ... طه وبعد نقضوا العهودا
وفي الطريق من قبا لطيبة ... أول جمعة وأل خطبة

62- المرة الأولى وكانوا يتوارثون بالمواخاة أولا. ثم المواخاة الثانية بعد بدر و حد بيد علي فقال هذا أخي.

63- أي من المهاجرين لا أنصاري فيهم.

64- فهو أول سهم رمي في سبيل الله.

65- يقاتلون بأنهم ظلموا) الآية.

66- الناس" الحديث

67- به عليه السلام وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس.

68- وسببه رؤيا عبد الله بن زيد المشهورة.

69- أي صالحهم وعاهدهم وأقرهم على دينهم وشرط لهم واشترط. انظر المناوي. قال في النهاية: وادع بني فلان أي صالحهم وسالمهم على ترك الحرب والأذى.

وكـان فـي ثانيـة فـرض الصيـام ... تحويـل قبلـة إلى البيـت الحـرام [70]
بنصـف شـعبان زكـاة المـال مـع ... فطـر وشـرع سـنة العيـد وقـع
والأمـر بالاضحـاة فيهـا وردا ... وعنـه والآل بكبـش الهـدى
ضحـى وعـن أمتـه بـآخرا ... تجديـد مسـجد قبـا فيهـا طـرا
بـواط قينقـاع بـدر الأنيـسق ... قرقـرة الكـدر العشـيرة السـويق
سـرية لابن عميـر الأرفـع ... و هكـذا سريـة المجـدع
و واقـد برجـب الشهـر الحـرام ... فيهـا رمـى ابن الحضرمى رميـة رام
و قتلت عصماء [71] مـع أبي عفـك [72] ... بهـا عمير سالم بـه فتـك [73]
وشـغلت عثمـان عـن أن يحضـرا ... بـدرا رقيـة وموتهـا اعـترى
فيهـا بنـى أبـو تراب بالبتـول ... كنـى بـذا فيهـا عليا الرسـول
وبعـد بـدر ابن مظعـون الرفيـع ... مـات وهـو أول دفـين بالبقيـع
ولأبـى لهـب المـوت اعتـرى [74] ... و قـدمت زينـب مـن أم القـرى
فى العـام للمهـاجرين ولـدا ... عبـد الإلـه بـن الزبـير مبتـدا [75]
وابـن بشـير وهـو النعمـان ... كـذاك للأنصـار مسـتبان [76]
فـى ثـالث سـرية ابـن الأشـرف ... ومولـد الحسـن بـادى الشـرف
بحفصـة بنـى أجـل الشـفعا ... وزينـب أم المسـاكين معـا
بـأم كلثـوم بنـى عثمـان ... فيـه ومنـع الخمـر يسـتبان
بعـث الرجيـع وسـليم وأحـد ... بـئر معونـة وحمـراء الأسـد

---

[70] – وهو أول نسخ وقع في الشريعة .

[71] – بنت مروان اليهودية كانت تعيب الإسلام وتوذيه عليه السلام .

[72] – اليهودي كان يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر .

[73] – بنشر مرتب فعصماء قتلها عمير بن عدي وأبو عفك قتله سالم بن عمير .

[74] – رماه الله بالعدسة وهي من جنس الطاعون وفي القاموس أنها بثرة تخـرج بـالبدن فتقتل.

[75] – وقال الحافظ : المعتمد أنه ولد في السنة الأولى وولد لهم بالحبشة عبد الله بن جعفر.

[76] – فهو أول مولود لهم بعد الهجرة أو مسلمة بن مخلف .

وغطفـــان وســـريتا أبـــي ... سـلمة [77] و [78] ابـــن أنيـــس الأبـــي
عـــين قتـــادة بخـــد ســـالت ... فـــبرئت ببصـــق ذي الرســـالة
عليـــه حـــق القـــدر والمقـــدار ... والآل والصحـــب صـــلاة البـــارى
في رابـــع بنـــي نـــي المرحـــمه ... ببنـــت جحـــش و بـــأم سلمـــه
سنـــة موت زوجهـــا المعلـــوم ... و هـــو[79] ابن عبد الأســـد المخزومـــي
بنـــت خزيمـــة تـــوت والموعـــد ... بـــدر وفيـــه للحســـين مولـــد
ولبنـــي النضـــير في العـــام جـــلا ... ولليهوديـــن رجـــم [80] انجلـــى
و نـــزل الحجاب فيـــه و المطـــاع ... صـــلى صلاة الـخوف في ذات الرقـــاع
في الخـــامس الخنـــدق فيـــه استشـــهدا ... ســـعد وفيـــه المزنـــي [81] وفـــقدا
قريظـــة و دومـــة الجنـــدل فيـــه ... و بالدعـــا ابن جابـــر أحيـــى الوجيه
وزلزلـــت طيبـــة فيـــه زلزلـــه ... وابـــن أبـــي الحقيـــق [82] بعـــث [83] قتلـــه
وفيـــه صلـــى لخســـوف القمـــر ... طـــه و فيـــه حر سلمـــان الســـري
فيـــه جويريـــة مـــع ريحانيـــه [84] ... بـــذي المكانـــة حـــوت مكانـــه
ريحانـــة اختلـــف هـــل سريـــه ... أو زوجـــة لأفضـــل البريـــه
ثعلبـــة بـــن ســـعية [85] بشـــره [86] ... بأنهـــا قـــد أســـلمت فســـره [87]

---

[77] – عبد الله بن عبد الأسد .

[78] – عبد الله .

[79] – عبدالله ابو سلمة .

[80] – وهما يهودي زنى بعد إحصانه بيهودية قد أحصنت أمر صلى الله عليه وسلم بهمـــا فرجما وقد سأله اليهود كيف الحكم فيهما.

[81] – بلال بن الحارث فكان أول وافد مسلم إلى المدينة .

[82] – سلام .

[83] – عليه عبد الله بن عتيك خامس أربعة كلهم من بني سلِمة .

[84] – بنت زيد من بني النضير أو بني قريظة .

[85] – بالياء وقيل بالنون .

[86] – أي بشر النبي صلى الله عليه وسلم .

[87] – وقدكان صلى الله عليه وسلم سباها فأبت إلا اليهودية فعزلها ووجد في نفسه.

ودفنت في مرجع الشفيع ... من حجة الوداع بالبقيع
في السادس اعدد: بيعة الرضوان ... غزوة غابة بني لحيان
كذا الحديبية والما نبعا ... بين الأصابع وللناس دعا
إذ قُحطوا بالسقى والغيث وكف ... حين دعا وعند الاستصحاء كف
وفيه بين الخيل طه سابقا ... وفرس الصديق حاز السَّبَقا
وهكذا بين الرواحل فشق ... أن كان للقصوا القعود قد سبق[88]
الافك التيمم بنو المصطلق ... وفرض حج فيه في الذي انتقى[89]
وذهبت سهام الافك طائشه ... إذ برأ القرءان منه عائشه
و ابن أبي ذو النفاق عنا ... في العلم قوله: ﴿لئن رجعنا﴾
وأوس بن الصامت الرضى النَّبه ... ظاهر من خولة بنت ثعلبه
في سابع نكاح هادى الملة ... صفية ميمونة ورملة
جئ بماريه أفضل الورى ... فيه وكان فيه فتح خيبرا
وادى القرى وعمرة القضاء ... والشمس ردت فيه بالصهباء
و سحر اليهود ذا الأمر المطاع ... فيه وقد أذاع سمه الذراع
عمران[90] فيه وابن صخر[91] أسلما ... وجعفر والأشعري[92] قدما[93]
وبعث رسل للملوك حينئذ ... وخاتم لختم كتب اتخذ
و الحمر الاهلية في امتناع ... و نهي ذي ناب من السباع

---

[88] - المناوي : لما سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرواحل سبق قعود الاعرابي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوا فشق على المسلمين فقال : "حق على الله أن لا يرفع شيئا في الدنيا إلا وضعه" .

[89] - انظر البداية والنهاية لابن كثير ج4 ص146. كنون ج2 ص394 : الجمهور على أن الحج فرض سنة ست هـ وبذلك صدر العراقي .

[90] - ابن حصين.

[91] - أبو هريرة .

[92] - أبو موسى ومن معهما .

[93] - من الحبشة .

تحريم متعة النسا وبعد قد ... حلت[94] فحرمت بعيد ذا أبد[95]
موت ثوية عتيقة أبي ... لهب اذ هي بشرته بالنبي
في ثامن أسلم[96] ذا قدوم ... العبدري و السهم و المخزومي
عثمان عمرو خالد سيف المجيد ... أبناء طلحة وعاص والوليد[97]
مولد إبراهيم موت زينب ... بنت النبي و الجذع حن للنبي
إذ صيغ منبر لخير الثقلين[98] ... والفتح والطائف مؤتة حنين
فيه و سودة حبت بنت أبي ... بكر به ليلتها من النبي
على[99] ابنة الضحاك[100] عقد خير داع ... والهدم للعزى منأة وسواع
ذات السلاسل به مما جرى ... وأخذ جزية مجوس هجرا
و[101] ابن أسيد[102] حج بالناس كما ... أبو قحافة هناك أسلما
في تاسع تبوك إيلاء النبي ... شهرا ومقدم وفود العرب
و حج بالناس العتيق أثره ... براءةً أرسل يتلو حيدره
و قصة اللعان[103] و ابن بيضا ... مات سهيل والنجاشي[104] أيضا

---

[94] – في حنين .

[95] – فوقع النسخ مرتين .

[96] – حال كونه .

[97] – بنشر مرتب في الثلاثة ؛ فعثمان بن طلحة عبدري وعمرو بن العاص سهمي وخالد بن الوليد مخزومي.

[98] – وهو أول منبر عمل في الإسلام .

[99] – فاطمة .

[100] – ابن سفيان الكلابي فاستعاذت منه عليه السلام ففارقها وقيل بل خيرها فاختارت الدنيا ففارقها.

[101] – عتاب .

[102] – بن أبي العاص بن أمية .

[103] – لعان عويمر العجلاني امرأته .

[104] – اصحمة بن أبجر ملك الحبشة.

وأم كلثوم ابنة الهادى وبار[105] بحل أبى هند مسجد الضرار
وفيه عروة بن مسعود المنيف دعا إلى الإسلام قومه ثقيف
فقتلوه ثم أسلم الندي[106] بعد و جا فيه ابن حاتم عدى
"بانت سعاد" كعب اعلت كعبه ففاز بالجلة و[107] ابن عقبه
مصدقا أتى بنى المصطلق ففر جاء بنبأ لم يصدق
وملك الفرس به قد قتلا وبعده بوران ولاها الملا[108]
ومن صلاة الصبح صلى ركعه خلف ابن عوف المبين الشرعه
في عاشر ليمن بعث على وفيه إسلام جرير البجلى
وموت إبراهيم حجة الوداع ولكسوف الشمس صلى خير داع
نزول الاستئذان فيه وقعا والأسود العنسى النبوءة ادعى
فقتل الشقى[109] مع من تبعه لما مضى نحو شهور أربعه
فيه ادعى نبوءة مسيلمه بالعام بعد قتلته المسلمه[110]
وفي غدير خم[111] احمد خطب مبينا فضل على فى الخطب
في اليوم بالسحاب[112] عمم على ﴿واليوم أكملت﴾ بذا العام تلى[113]

---

[105] – أي هلك .

[106] – يعنى قومه

[107] – الوليد .

[108] – وقال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم :"لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ."

[109] – ذبح في داره

[110] –رماه وحشي بحربته فاصابه وخرجت من الجانب الآخر وضربه أبو دجانة على رأسه ففلقه وذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقليل.

[111] – موضع بين مكة والمدنية على ثلاثة أميال من الجحفة .

[112] – اسم عمامته صلى الله عليه وسلم .

[113] – فقد دعا صلى الله عليه وسلم عليا يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه ثم قال :" هكذا فاعتموا فإن العمامة سيمى المسلمين وهي حاجز بين المسلمين والمشركين"كما في الزرقاني على المواهب.

و نـــام خير الخلـق بالحادى عشـر ... فكـــان فى العـــرب ارتـداد انتشـــر
تنبـأت سـجاح [114] بالعـــام كمـــا ... طليحـــة ارتـــد وبعـــد أســـلما
و بالعتيـــق شمـل الاسلام انتظـم ... وسلكـــه فيـــه الألى ارتدوا نظـــم
و منـه رامـت إرثهـا مـن الرسـول ... بضعتـــه فقـــال إنه [115] يقـــول
لانـورث الـذى تركنـــا صدقـــه ... فوجـدت [116] عليـه وهـــو ذو مقـــه [117]
ثـــم ترضاها إلى أن رضيـــت ... فى المـرض الـــذى بـه توفيـت
عـن أشهـر ســت و أم أيمنـــا ... بالخمس [118] بعـد مـوت خير الأمنـــا
وعـد أصحـاب النـبى **قيـدا** (114) ... ألفـا لـدى وفـاة طـه أحمـدا
والحمـد لله الـــذى أتم مـــا ... **قصـــدت نظمـــه فجـا متممـــا**
في الحسـن مفـــردا وفيـــه جملـــه ... "حاويـة معنـى الـذى سيقت لـــه "
يزينهـا الموضـــوع والمحمـــول ... ونسـق البيـــان والشـــمول
أقـــول ذا تحدثـــا بالنعمـــه ... والله يوتـــى مـــن يشـــاء الحكمـــه
رب بطـــه والألى خلافـــه [119] ... في الديـن حقـــا أحســـنو الخلافـــه
وسـائر الصحـب قنـا مـا يختشـى ... مـا شـئت كـان، لم يكـن مـا لم تشـا
أعـــوذ مـــن شماتـــة الأعـــداء ... بـــك إلهـى وعضـــال الـــداء
أنـــا الفقـــير العـــاجز الذليـــل ... أنـــت الغـــنى القـــادر الجليـــل
إنـى بأوصـــافك أرجـــو المـــددا ... مـالى وسـيلة سـوى مـــدى اليـــدا
فلتقـض لي بجـاه أفضـــل العـــرب ... وآلـــه وصحبـــه كـــل الأرب
فـى تـى وفـى تلـك إلهـى أملـى ... حققـــه ولتختـــم بخـــير عملى
علـــى النـــبى مبتـــدا ومختتـــم ... وصحبـــه أوفي صـــلاة وأتم

---

[114] – وقد تزوجها مسيلمة وكان ءاخر أمرها أنها أسلمت في زمان عمر رضي الله تعالى عنه .

[115] – صلى الله عليه وسلم .

[116] – أي غضبت .

[117] – أي حب لأهل البيت .

[118] – من الشهور وقيل ستة .

[119] – أي بعده .

نظم أهل الهجرة الأولى
إلى الحبشة

وقال أيضا ناظما أهل الهجرة الأولى إلى الحبشة

حمدا لمن من ببعث أحمدا ... صلى وسلم عليه سرمدا
وآله وصحبه الأخيار ... من المهاجرين والأنصار
فالهجرة الأولى لأرض الحبشه ... إذ أصبحت حرب العدى مؤرشه
حين ضياء شمس الاسلام انتشر ... وأهل ذي الهجرة سبعة عشر
خمس نساء و من الرجال **يب**(12) ... وكان ذا سنة خمس في رجب
بدينهم بأمر أفضل الملا ... فروا لما أصابهم من البلا
فقدموا على النجاشي أصحمه ... وقد تلقاهم بأسنى تكرمه
فعبدوا الله بأمن جهرا ... ولم ينل منهم عدو ثأرا
وها أنا أنظم در أسما ... تلك لأحرز المقام الأسمى
والعيش في عافية ونعمه ... مستنزلا بذكرهم للرحمه
توسلي بجاه خير الرسل ... لمطلبي وبأولا توسلي
وللذي نظمه العراقي ... ومعه شرح المناوي الراقي
أقفو بدون ذكر خلف ألفى ... خوف الإطالة بجلب الخلف
فقلت والله تعالى المستعان ... في كل أمر فالمعان من أعان
أول من خرج عثمان[1] معا ... رقية بنست أجل الشفعا[2]
أبو حذيفة[3] و عد أهله ... معه وهي بنت سهيل[4] سهله
كذا أبو سلمة[5] ذو المكرمه ... و بنت زاد الركب[6] أم سلمه
و عامر نجل ربيعة[7] الندي ... و معه زوجته ليلى[8] اعدد

---

[1] – ابن عفان بن أبي العاص بن أمية .

[2] – ومعها أم أيمن حاضنته عليه السلام كما في السيرة الحلبية .

[3] – ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هاربا بدينه من أبيه .

[4] – ابن عمرو أحد بني عامر بن لؤي .

[5] – عبد الله بن عبد الأسد المخزومي.

[6] – أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

[7] – حليف آل الخطاب بن عنز بن وائل .

[8] –بنت أبي خثمة .

ثم أبو سبرة [1] مع زوجته ... بنت سهيل [2] أم كلثوم ته

و مصعب نجل عمير [3] هاجرا ... بنفسه و لابن عوف ذا جرى

و للزبير و ابن مسعود الرضى ... كذاك عثمان بن مظعون مضى [4]

ونجل عمرو حاطب [5] ومصعب ... ينمى لعبد الدار [6] منهم يحسب

ثُمت كان مرجع الأقوام ... لمكة شوالَ ذاك العام

حين لهم عن أهل مكة وصل ... خبر إسلام لصدق ما احتمل

وقد تلقتهم قريش بالأذى ... فهاجروا إلى النجاشي إذا

ثانية أيضا وهم نحو مائه ... هي(18) من النساء في هذى الفئه

أو هم من المائة أربى أو أقل ... ثم هناك المسلمون لم تزل

بخير دار مع خير جار ... إلى قدومهم إلى المختار

وابن هشام إن ترد سرد العدد ... فهو في السيرة هؤلا سرد

هذا وما الخطأ منه يسلم ... والله جل بالصواب أعلم

أكرمنا الله بذى العصابه ... بالعلم والحكمة والإصابه

ونيلنا التوفيق واليقينا ... ومن شماتة العدى يقينا

ويسر الخير لنا ، لليسرى ... يسرنا ، وكف عنا العسرا

على الهدى والآل والصحب الكرام ... من ربنا أوفي صلاة وسلام

---

[1] – ابن أبي رهم بن عبد العزى العامري أخو أبي سلمة لأمه أمهما برة بنت عبد المطلب.

[2] – ابن عمرو .

[3] – وذكره في فتح الباري أيضا كما ذكره العراقي .

[4] – بنفسه .

[5] – العامري .

[6] – فهو ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. و لم يذكر العراقي سهيل ابن بيضاء وذكره ابن هشام وكذا الحافظ في الفتح والزرقاني في شرح المواهب .

فهرست المحتويات

المقدمة..... 1
ترجمة عبد العزيز اللمطي 1
نسبه صلى الله عليه وسلم 6
حفر بئر زمزم 9
المشهور أن الذبيح اسماعيل 13
موت والده صلى الله عليه وسلم ومرضعاته 19
شق صدره صلى الله عليه وسلم 22
الحكمة من شق الصدر للبعث وللإسراء 25
لم ترضعه امرءة إلا أسلمت 26
كفله عبد المطلب له صلى الله عليه وسلم 27
رحلته إلى الشام مع عمه 28
ملعون من قال إن أبويه في النار.....28
قصة بحيرا.....29
زواجه بخديجة ومن هو وليها 32
وضعه الحجر الأسود في مكانه 34
مبعثه صلى الله عليه وسلم 35
مراتب الوحي 37
صفات الوحي التي يجئ عليها 38
الحصار بالشعب 42
الهجرة من مكة إلى المدينة 45
عدد غزواته 47
حجاته وعمره.....48
الزوجات وعددهن 50
أولاده وأصهاره صلى الله وسلم 64
ثراريه صلى الله عليه وسلم 65
أعمامه 73
أخوله 76
مواليه 77

خدّامه 80
حرّاسه 82
حداته 83
رسله إلى الملوك 84
كتّابه 89
المبشرين بالجنة 91
المؤذنين 93
شعراؤه 93
دوابه 94
سلاحه 98
ثيابه وأثاثه 102
الخاتم ولبسه 150
المعجزات 107
وفاته 130
تعزية الخضر 133
الغسل وكيفيته 134
أسمائه وصفاته ..... 140.

فهرست المصادر وطبعتها

البخاري/ المكتبة العصرية
مسلم/ دار الفكر
سنن أبي داوود/ دار الفكر
سنن الترمذي/دار الفكر
سنن النسائي/ المطبعة المصرية
سنن ابن ماجه/ شركة الطباعة العربية السعودة
موطأ الإمام مالك/دار الكتب المصرية
المستدرك للحاكم/ مكتب المطبوعات الاسلامية
صحيح ابن خزيمة/ المكتب الاسلامي
الدر المنثور/ للسيوطي دار الفكر
فتح الباري/ مناهل العرفان/ مكتبة الغزالي
سنن الدارمي/ دار القلم
الفوائد المجموعه/للشوكاني المكتب الاسلامي
دلائل النبوة/لأبي نعيم عالم الكتب
الأنوارفي شمائل النبي المختار/للبغوي دار المكتبي
فردوس الأخبار للديلمي/دار الفكر
مختصر الشمائل المحمدية للترمذي/ مكتب المعارف
الكامل لابن عدي/ دار الكتب العلمية
سنن الدارقطني/دار الكتب العلمية
الكتاب المصنف لابن أبي شيبة/ دار الكتب العلمية
كنز العمال للهندي/ مؤسسة الرسالة
مسند الإمام لأحمد/دار الكتب العلمية
الشفا للقاضي عياض/دار الفكر
حلية الأوليا لابي نعيم/دار الفكر
الإحسان بترتيب ابن حبان/دار الكتب العلمية
كشف الخفا/للعجلوني/ مكتب التراث الاسلامي حلب
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي/ دار الكتب العلمية
الطبقات الكبرى لابن سعد/دار صادر
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير/ دار إحياء الكتب العربية
التمهيد فيما للموطإ من الأسانيد/فضالة
البداية والنهاية لابن كثير/دار الكتب العلمية
الإصابة في تمييز الصحابة/دار صادر
الاستيعاب لابن عبد البر/دار صادر
زاد المعاد/ مؤسسة الرسالة
المواهب اللدنية للقسطلاني/ المطبعة الأزهرية بمصر
دلائل النبوة للبيهقي/دار الفكر
شرح ألفية العراقي/للمناوي
اتحاف السادة المتقين للزبيدي/دار الفكر
شرح الزرقاني على المواهب/ المطبعة الأزهرية بمصر
الدرر المنتثرة للسيوطي/ دار العربية
تفسير ابن كثير/دار إحياء التراث العربي